

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 123 - 11TH YEAR - MAY. 1987.

العدد (١٢٣) ـ رمضان ١٤٠٧ هـ ـ السنة الحادية عشرة ـ أيار (مايو) ١٩٨٧ م.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا



في هذا العدد

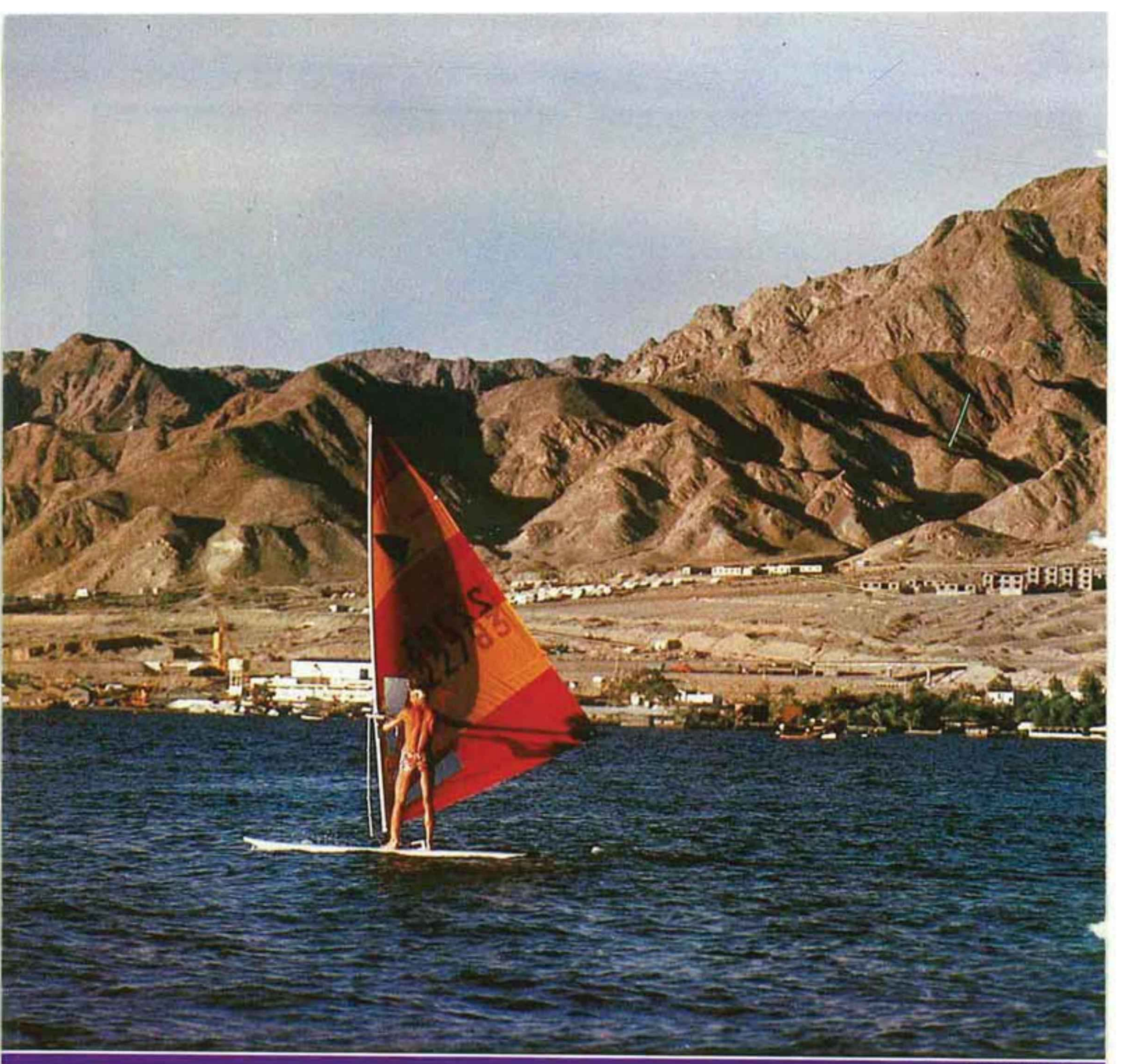
البونزاي .. نشاط زراعي شبه مثالي .. يتراوح ارتفاعه بين ٩ سنتيمترات ، ومتر ونصف المتر .. ويتراوح ثمن الواحدة منه من (٣٥) إلى (١٧٠) دولاراً .

كل نوع منه يستدعي رعاية خاصة .. كما يتوجب تغيير أصله مراراً عندما يصل مرحلة الشباب .

أشهر من عني به «سابورا كاتو» .. الذي نذر حياته لرعاية البونزاي والاهتمام بتربيته .. ولم لا ؟ .. فكل بونزاي يتضمن تعبيراً عن شعور معين .. ووقفة مع الزمن .. إنه يحفظ عدة دقائق من التاريخ .

ما هو البونزاي؟ طالع ص (١١) .



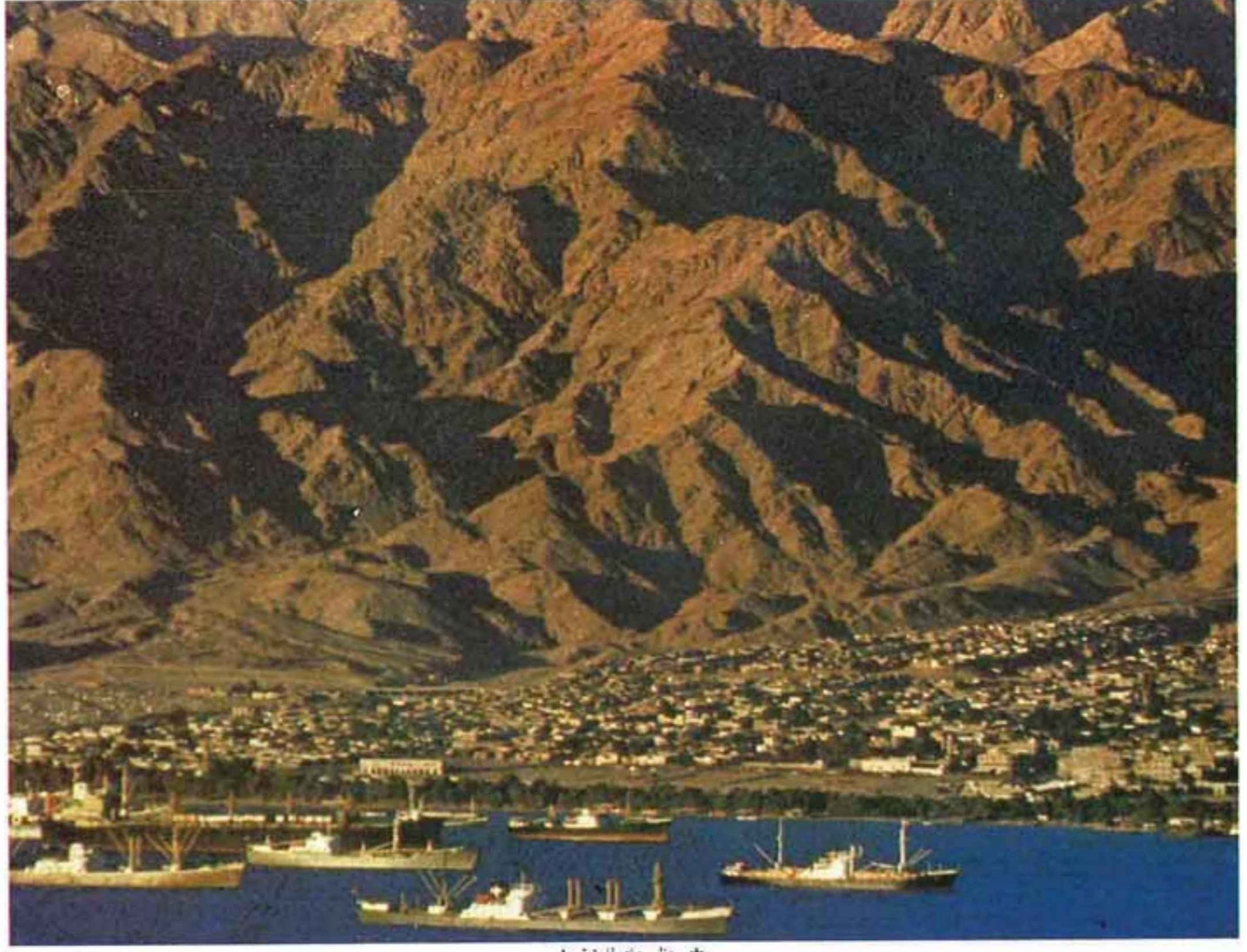


★ شاطئ العقبة ★

مدينة وتاريخ

العقبة
.. الميناء والتاريخ

إعداد: عيد السرياني



★ منظر عام للعقبة ★

تمثل مدينة العقبة أهمية خاصة في التاريخ الحضاري الأردني، كما أن لها في الوقت الحاضر مكانة متميزة في الوضع الاقتصادي والسياحي والسكاني الأردني، وأيضاً بالنسبة للحركة التجارية والملاحية الأردنية، حيث إن مدينة العقبة هي الميناء الوحيد للأردن على البحر الأحمر.

العقبة... والتاريخ

يمكن تباين التاريخ العريق لمدينة العقبة، والتسلسل الحضاري له، على ضوء ناحيتين هامتين:

★ **الناحية الأولى**: تتمثل فيما ورد بالمصادر التاريخية والمراجع الثابتة عن هذه المدينة العريقة.

★ **الناحية الثانية**: ما تشير إليه الحفريات الأثرية، التي جرت داخل حدود المدينة القديمة وخارجها.

وفي جميع الأحوال يعود التاريخ القديم لمدينة العقبة إلى العهود السحيقة البالغة القدم، في الفترة ما بين القرنين العاشر والخامس قبل الميلاد.

وتؤكد مصادر التاريخ المكتوبة أن **مدينة العقبة القديمة كانت قائمة في القرن الثالث قبل الميلاد، وأنها كانت مدينة نبطية تتبع دولة الأنباط**، التي كانت قائمة حينذاك، وكانت عاصمتها **البتراء**.

ويبدو أن العقبة كانت لها أهمية تجارية معينة في ذلك الزمن، حيث استرعى موقعها المميز كميناء جنوبي للمنطقة اهتمام **الأدوميين والفينيقيين**، فاتخذوها قاعدة بحرية للاتجار مع إفريقية، وبالتالي كانت في **عهد الأنباط** محطة هامة وملتقى للقوافل التجارية بين مصر وفلسطين والشام والعراق.

ثم نجد تاريخ مدينة العقبة القديمة يرتبط بعد ذلك بالتاريخ الروماني القديم، حيث ضم إمبراطور روما الروماني مملكة الأنباط إلى إمبراطوريته عام ١٠٦ م، وعندئذ ونظراً لأهمية موقع العقبة الفريد، فقد وضع الرومان فيها الكتيبة العاشرة الشهيرة، باسم **فرتنسيس**، بهدف حماية موقعها، الذي أصبح نهاية الطريق الطويل الذي شقه الرومان، من مدينة **بصرى** التي كانت عاصمة الشام آنذاك، إلى **البحر الأحمر**.

ومن المؤشرات التي تدل على ما نعمت به العقبة في العصر الروماني وما تلاه من هدوء



★ قلعة العقبة ★

ورخاء وازدهار، أنها كان لها أسقف خاص بها.

في العهد الإسلامي

إن متابعة بيان التسلسل التاريخي لمدينة العقبة يحتم علينا التوقف عند دور هذه المدينة **الهام في التاريخ الإسلامي، حيث كانت معبراً** للجيوش الإسلامية التي توجهت لفتح الشام من داخل الجزيرة العربية عام ٦٤٤م، كانت هذه الجيوش تتدفق من (**المدينة المنورة**) شمالا إلى مدينة (**تبوك**) ثم تنقسم إلى قسمين، لتأخذ طريقين أحدهما ينحرف إلى الشمال الغربي، حيث يمر بمدينة العقبة، والآخر يتجه شمالا إلى **البلقاء**، فبلاد الشام، وتؤكد بعض المصادر التاريخية أن كلاً من القائدين الفاتحين **يزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة**، قد عسكرا بجيشيهما عند العقبة، وهما في طريقهما للالتقاء بجيش **أبي عبيدة بن الجراح** عند موقع **اليرموك**، كما أن القائد **خالد بن الوليد** قد اتخذ من امتداد الصحراء شمال العقبة عمقاً له عندما خاض معركة اليرموك ضد الرومان، وظهره إلى الصحراء،

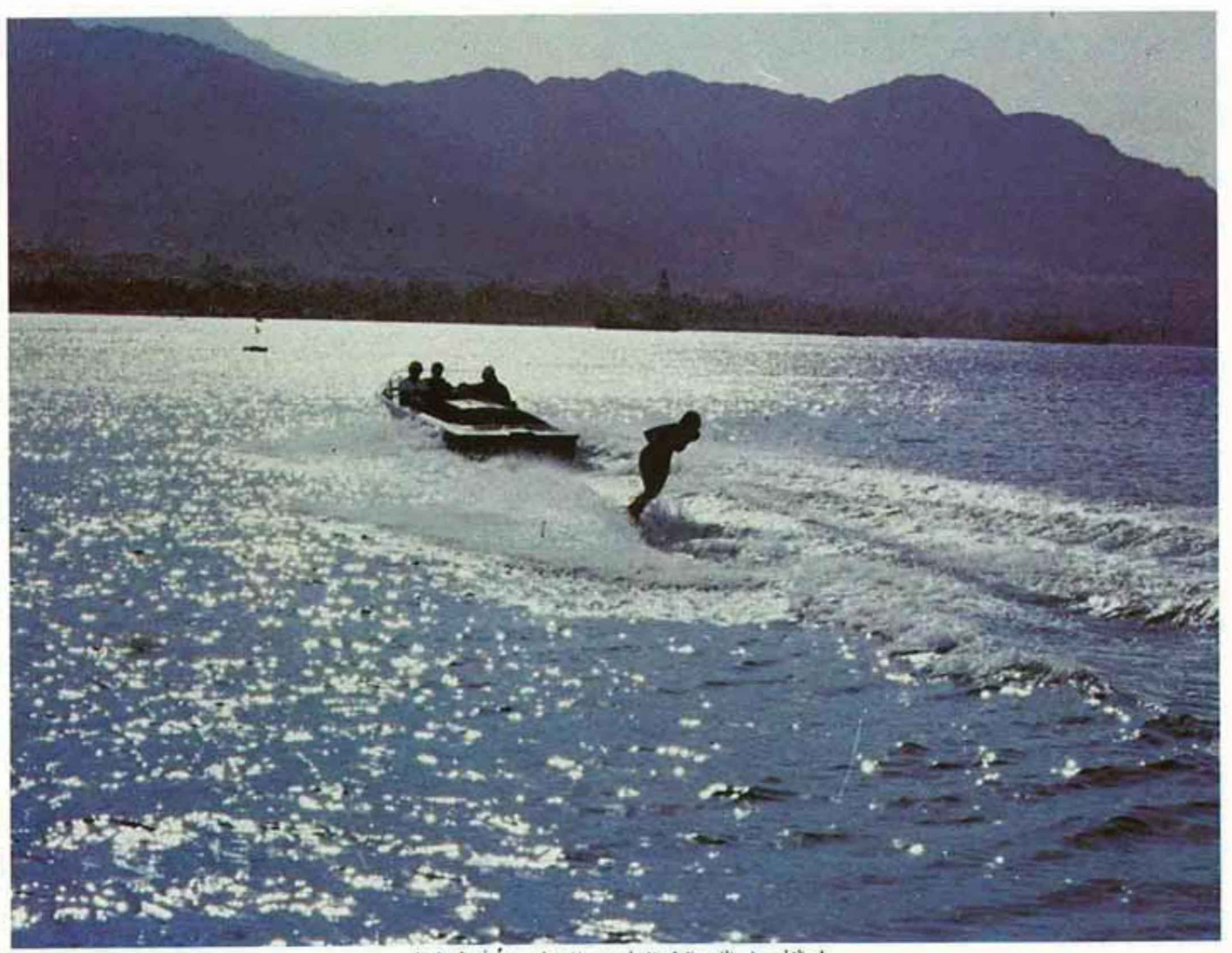
ومن هنا تعد العقبة نقطة انطلاق، ومعبراً للإمداد والتموين للجيوش الإسلامية طوال فتوحات الشام ومصر. بل إن القائد عمرو بن العاص توقف بها بجيشه في طريقه إلى مصر، لحين الحصول على إذن كتابي من الخليفة عمر بن الخطاب لفتح مصر.

وتؤكد المصادر التاريخية أيضاً أن الخليفة عمر بن الخطاب نفسه، قد زار مدينة العقبة خلال إحدى جولاته العديدة التي كان يقوم بها إلى أرجاء الدولة الإسلامية في عهده، وكان ذلك عام ٦٣٩م.

هذا، وقد ظلت العقبة تقوم بدورها الهام، كنقطة التقاء القوافل التجارية، ومعبراً للحجيج طوال عصر صدر الإسلام وازدهار الدولة الأموية، حتى جاءت الدولة العباسية، **فقل شأن العقبة آنذاك، إذ حلت محلها في الأهمية مدينة البصرة، حينما أصبحت الخلافة الإسلامية في بغداد بدلا من دمشق.**

بين الصليبيين وصلاح الدين

مما لا شك فيه أن مدينة العقبة عادت إلى أهميتها تاريخياً وتجارياً خلال الفترة الزمنية التي تواجد فيها الصليبيون في فلسطين والشام، بل أصبحت مركزاً للصراع الحاد بين المسلمين والصليبيين حينذاك، لمجرد أن استقر الملك



★ التزلج على الماء رياضة يقام له مهرجان دولي سنوياً في العقبة ★

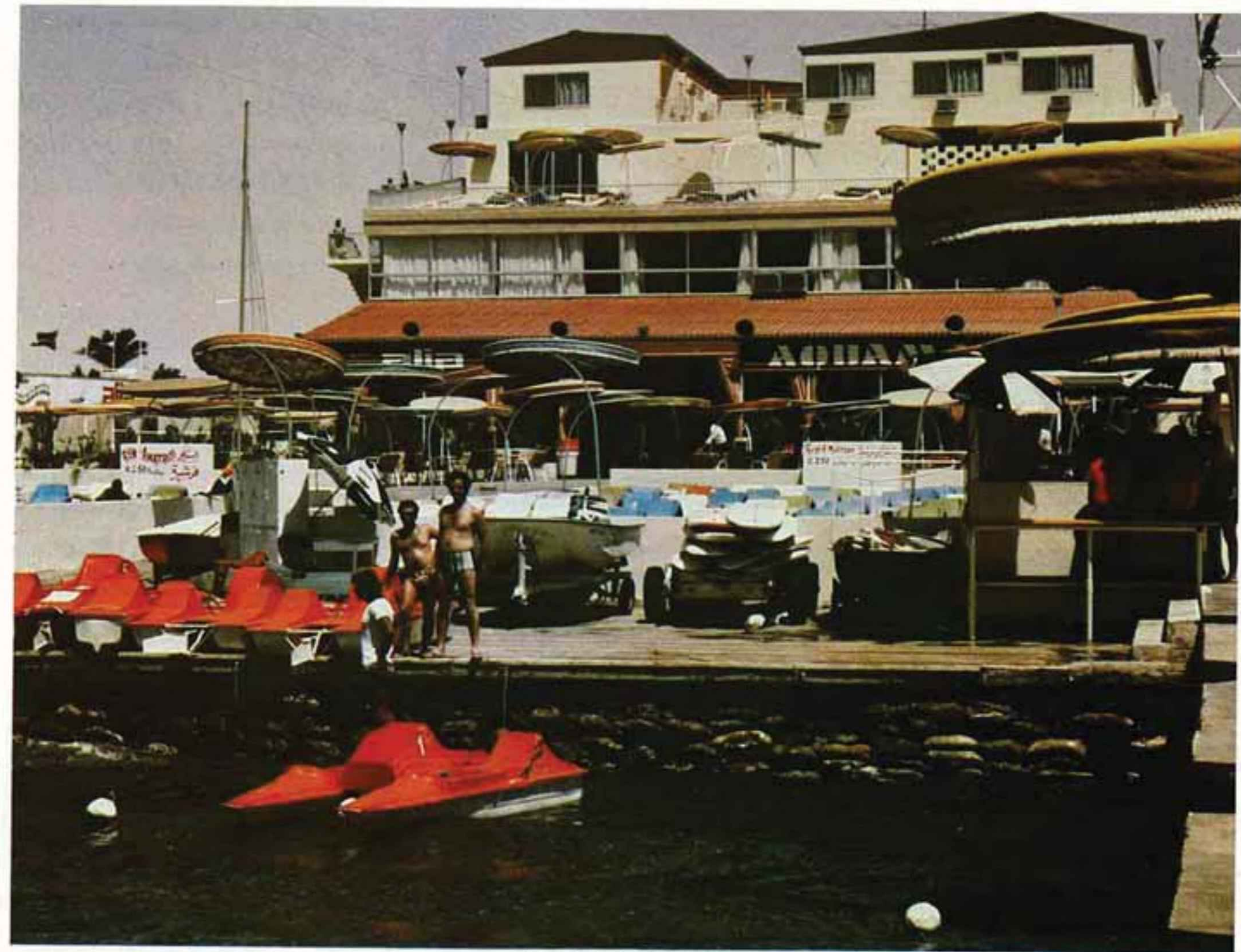
الصليبيي **بدوان الأول** فوق العرش الذي أقامه لنفسه في مدينة القدس ، حتى تطلع إلى العقبة ، وأدرك أهمية موقعها الاستراتيجي والتجاري ، وكان يهمه أيضاً أن يحصل على المكاسب التجارية والمكوس من هذا الميناء الحيوي الهام الذي كانت تمر به القوافل محملة بالبضائع الثمينة براً والسفن بحراً . لذلك استولى بدوان الأول على العقبة عام ١١٦ م ، وحصن الميناء ببناء قلعة ثابتة في **جزيرة فرعون** المجاورة له .

ثارت حمية السلطان صلاح الدين ضد أطماع الصليبيين في العقبة وما يجاورها من السواحل والبقاع ، فصمم على وضع حد لذلك ووقف زحف الصليبيين من السيطرة على هذا الموقع الاستراتيجي ، فأعد خطة محكمة تتيح له السيطرة الكاملة على العقبة ، بضربة عسكرية بارعة ، هذه الخطة تمثلت في بناء أسطول من المراكب البحرية العسكرية الخفيفة في ميناء **الفسطاط** المصري على نهر النيل ، ثم حمل هذه السفن على ظهور الجمال براً إلى العقبة ، وهناك تم إعادة تركيبها في الخليج ، وبعد ذلك تمكن صلاح الدين الأيوبي من حصار القلعة من البر والبحر ، فسقطت في يده عام ١١٧٠ م ، وتم قتل وأسر من تبق على قيد الحياة من حاميتها .

وقد حاول الصليبيون استرجاع العقبة من المسلمين في السنة التالية عام ١١٧١ م ، على يد **أمير الكرك (أرناط)** فأعد نفس خطة السلطان صلاح الدين ، حيث صنع المراكب من أخشاب غابات الكرك ، وتم نقلها على ظهور الجمال إلى خليج العقبة ، وهاجمهم من جهة البحر ، وفتح المدينة واحتل قلعتها ، بينما عجز عن اقتحام القلعة الأخرى بجزيرة فرعون لمناعتها واستماتة المسلمين في الدفاع عنها .

ولكن لم يهنأ الصليبيون باحتلالهم لمدينة العقبة في هذه المرة سوى أشهر قليلة ، حيث إنه في بداية عام ١١٨٢ م ، أمر **الملك العادل أبو بكر بن أيوب** شقيق الملك صلاح الدين قائد الجيش المصري المسمى **حسام الدين لؤلؤ** باسترجاع المدينة ، فأتم بناء أسطول قوي في مصر ، في بحر **السويس** ، ثم أبحر به إلى خليج العقبة ، حيث حاصر الصليبيين في المدينة ، وقذفهم بالنيران الإغريقية ، فتم له إحراق سفنهم والقضاء على وجودهم في المدينة .

ومنذ ذلك الحين بقيت مدينة العقبة مزدهرة إلى أن احتلها العثمانيون عام ١٥١٦ م ، فدخلت ضمن أملاك الدولة العثمانية ، ولكن العثمانيين لم



★ نادي الرياضات البحرية ★

يروا لها أهمية استراتيجية أو اقتصادية فأهملوها ، حتى أصبحت مجرد قرية لصيد الأسماك ، خاصة بعد ما أخذ الحجاج المتوجهون من مصر إلى الحجاز يسافرون بحراً عن طريق **قناة السويس** ابتداء من عام ١٨٦٩ م ، أما الحجاج المسافرون من بلاد الشام ، فقد أخذوا يسافرون بواسطة السكة الحديدية ، ابتداء من عام ١٩٠٨ م .

هذا ، وقد جاء ذكر العقبة في مؤلفات بعض المؤرخين المسلمين منهم **ياقوت الحموي ، وزكريا القزويني** ، قال عنها ياقوت : إنها مدينة على ساحل **بحر القلزم** مما يلي الشام ، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام ، وقال أبو زيد : إنها مدينة صغيرة بها زرع يسير .

وكتب القزويني عنها : إنها مدينة على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام ، والآن يجتمع فيها حجيج الشام ومصر ممن جاء بطريق البحر .

الوجه الحضاري

أقدم الآثار المكتشفة بجوار العقبة ترجع إلى بلدة مهمة قديمة كانت تصهر فيها المعادن ، وهي تقع على بعد أربعة كيلومترات من البلدة الحالية .. ويعرف هذا الموضع باسم (**تل الخليفة**) ، وهو عبارة عن تلال غير مرتفعة ، تكاد تقع في منتصف **وادي عربة** المواجه لمنتصف الخليج ، ويرجع العلماء أنه كان ميناء **الملك سليمان** لأنه كان المكان الوحيد الذي ثبت أنه كان مأهولا بالسكان في تلك الحقبة الزمنية . وقد كشفت الحفريات التي أقيمت فيه عامي ١٩٣٧ ، ١٩٣٨ م ، عن وجود سلسلة من الأفران الكبيرة التي كانت تستخدم لصهر النحاس .

ويفسر العلماء وجود مثل هذه الأفران في هذا المكان بالذات ، لسبب وجود رياح شديدة كانت تؤمن المجرى الهوائي اللازم لإشعال النيران في المصاهر ، أما **النحاس** فكان يستخرج من مناجم وادي عربة القريبة .

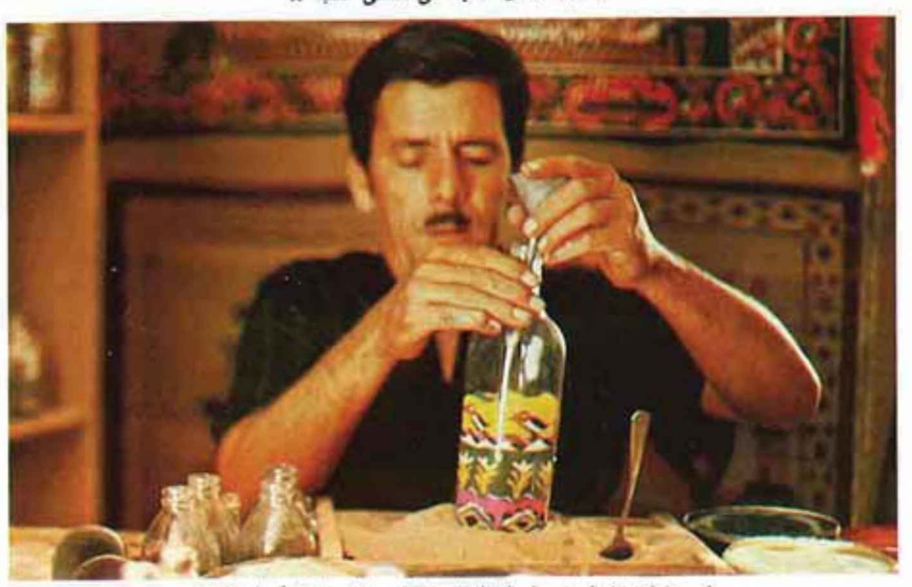
كما كشفت الحفريات الأثرية أيضاً عن وجود علاقات قديمة بين بلدة العقبة القديمة وجنوبي الجزيرة العربية الذي شهد حضارة تكاد أن تكون متزامنة تقريباً مع حضارة الأنباط ، والدليل على وجود تلك الاتصالات يتمثل في بقايا الفخار الذي اكتشف في المنطقة ، والذي يختلف اختلافات بينة عن نماذج الفخار التي تم العثور عليها في مواقع أخرى من فلسطين أو شرق الأردن .

كما تم الكشف عن فخار ختم بخاتم يحمل اسم «قوس جابر» ملك أدوم، ونماذج فخارية أخرى من الطراز الإغريقي الجميل ذي اللونين الأسود والأحمر. فإذا ما جمعت المؤشرات التي تقود إليها كل هذه البقايا الأثرية، أمكن القول إن العقبة القديمة استمرت في ازدهار نسبي طيلة العصور السابقة لمجيء الإسلام إليها.

ومن الآثار الهامة التي ما زالت قائمة شامخة بالعقبة القلعة التي أنشئت على (جراي) وهي تعرف الآن بجزيرة فرعون التي تقع على مقربة من الساحل الغربي للخليج، وهذه القلعة أنشئت في عهد الملك بلدوين الأول ملك الصليبيين سنة ١١١٦م، أما التاريخ الذي أنشئت فيه قلعة العقبة الأولى فإنه من العسير تحديده على وجه الدقة، لكنه من الثابت تاريخياً أن السلطان الناصر، حوالي سنة ١٣٢٠م، كانت له يد في ذلك، ومن المرجح أنه قام بتجديد بناء تلك القلعة، وتوجد كتابة على أبواب القلعة (بوابتها) ذكر فيها اسم السلطان قنصوه الغوري آخر سلاطين المماليك حوالي سنة ١٥٠٥م.



★ أحد الفنادق الحديثة على شاطئ العقبة ★



★ صناعة تعبئة الزجاج بالرمال الملونة ما تزال صناعة رائجة في العقبة ★

البيئة البحرية

مدينة العقبة تتبع إدارياً إقليم معان جنوب المملكة الأردنية، الذي له مميزات خاصة بالنسبة للبيئة والجو والنبتات والحيوانات والحياة المعيشية للسكان، وأيضاً بالنسبة للتراث الشعبي.

لكن مدينة العقبة تنفرد دون سائر أنحاء هذا الإقليم بالبيئة البحرية التي تعتبر فريدة من نوعها لكونها تمتد بطول الخليج الذي تطل عليه.

وشاطئ هذا الخليج يكون انعكاسات غريبة عجيبة لألوان الجبال والرمال، وألوان السماء والبحر، التي تتألق فتشكل لوحة جمالية رائعة.

أما البيئة البحرية في خليج العقبة فلها طابع خاص لأن مناخ الخليج الحار والجاف الذي يتأثر بالمناطق الصحراوية المحيطة به يؤدي إلى زيادة تركيز مياه الخليج بالأملاح، وارتفاع نسبة التبخر في مياهه. وهذه عوامل ذات أثر كبير على تكوين بيئة بحرية متميزة، بالإضافة إلى هذا تتمتع مياه الخليج بالصفاء والنقاوة التي تسمح لأشعة الشمس بتسللها إلى أعماق تصل إلى ٥٠ ــ ٦٠ متراً، فتزداد بذلك إمكانية الكائنات الحية في البقاء والتكاثر، حيث إن نجاح الأحياء البحرية في ذلك يعتمد أساساً على وجود الطحالب الخضراء وهذه لا غنى لها عن الضوء.

ولأن البحر الأحمر يتصل بالبحر الأبيض المتوسط بواسطة قناة السويس، وجنوباً ببحر العرب، فإن ذلك يتيح انتقال أنواع عديدة من الكائنات الحية إلى البحر الأحمر عامة وإلى خليج العقبة خاصة.

ويمتاز خليج العقبة بأهمية طبيعية وثروة بحرية نادرة كانت دائماً تحوز على اهتمام الدارسين والباحثين، كما إنها تجذب محبي الجمال الطبيعي، وعليه فخليج العقبة مكان رائع للحياة البحرية، حيث يجمع روائع مخلوقات الله الجميلة، وما يزال يحتفظ بأنواع منها انقرضت فصائلها قبل آلاف السنين مثل قناديل البحر والإسفنج والمرجان، وغيرها العديد من الكائنات، ولذلك تكون الحياة البحرية فيه



★ أسماك ملونة من خليج العقبة ★

عبارة عن مختبر علمي يتيح كل الظروف المناسبة للبحث والدراسة.

ولذلك فقد أقيمت بمدينة العقبة **محطة للعلوم البحرية** تابعة للجامعتين الأردنية واليرموك. وفيها تجرى أعمال بيولوجية تستهدف جمع المعلومات الأساسية عن البيئة البحرية في خليج العقبة، واستخدام نتائج ذلك في أبحاث تطبيقية تنسجم مع خطط التنمية الوطنية الأردنية، وتطور الموارد الساحلية واستغلالها على الوجه الأكمل.

أسماك وشعب مرجانية

في خليج العقبة توجد أنواع متعددة من الأسماك، تكاد لا تكون موجودة في مكان آخر من العالم، ومنها ما يبهج النفوس ويسر الناظرين، ومنها ما يطيب أكله، ومنها ما هو شديد الخطورة عند محاولة لمسه. وهذه الأنواع الكثيرة من الأسماك إنما هي جزء فقط من تشكيلة رائعة لحيوانات مائية مختلفة، عُرف منها حتى الآن نحو ٤٠٠ نوع من الأسماك مع وجود أكثر من ١٠٠٠ نوع ما يزال تحت الدراسة. ومنها الأسماك النفاخة وأسماك النيص، وتمتاز بجلود ناعمة أو شوكية وتستطيع نفخ أجسامها واتخاذ شكل كروي لحماية نفسها. وهناك أسماك الصندوق، وهي صغيرة وجميلة المنظر، وسُميت كذلك لأن لها أجساماً صندوقية الشكل، كما أن هناك الملاك، وهي صغيرة ورشيقة القوام وسريعة الحركة، ومنها ما هو مخطط باللون الأسود والفضي والأصفر.

وهناك أيضاً أسماك البهلوان، ويوجد منها العديد من الأنواع، تقضي بعضها كل حياتها ملامسة للمرجان المسمى **شقائق النعمان**. أما سمكة العقرب والسمكة الحجرية، فهما تحملان أشواكاً سامة لتبعدا عنهما خطر الأنواع الأخرى من الأسماك المفترسة، وهما تعيشان في القعر بين الصخور والأعشاب المائية.

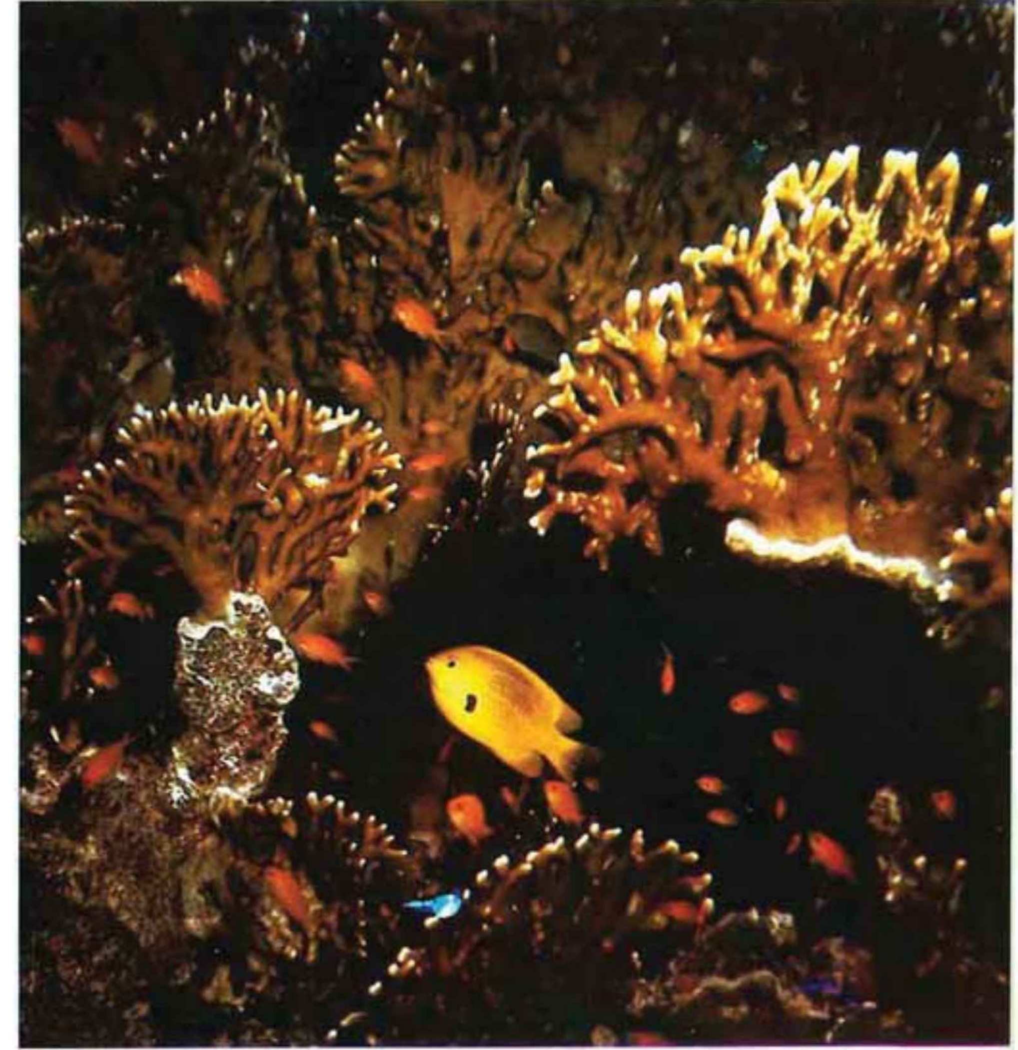
مركز سياحي واقتصادي

تحتل مدينة العقبة مركزاً سياحياً واقتصادياً



▲★ منظر عام للعقبة ★

▼★ الحياة البحرية في مياه العقبة ★



وملاحياً هاماً بالنسبة للأردن ، وفوق ذلك فهي المنفذ الوحيد للأردن على البحر الأحمر ، وبحكم هذا الموقع فإن العقبة تستعيد الآن في عصرها الحديث ذلك الدور التجاري والاقتصادي والاستراتيجي الذي كان لها خلال حقب عديدة من الزمن السابق . فعن طريق مينائها الحديث يتم استيراد وتصدير معظم الصادرات والواردات الأردنية ، وليس ذلك بالنسبة للأردن فقط ، بل أيضاً بالنسبة لدول عربية شقيقة ، يأتي في مقدمتها العراق ، كما أن العقبة تعتبر مركزاً هاماً لتجارة « الترانزيت » بين مشرق الأمة العربية ومغربها ، ونقطة اتصال والتقاء هامة بين شرق وغرب الوطن العربي الكبير ، خاصة بعد إقامة الجسر البري والبحري الذي يربط بينها وبين ميناء قابوس المصري على الساحل الشرقي لشبه جزيرة سيناء . . وقد ازدادات أهمية العقبة مؤخراً بعد أن أصبحت ميناء لتصدير النفط العراقي الذي يصل إليها عن طريق الناقلات .

أما على نطاق الأهمية السياحية لمدينة العقبة ، فقد تطورت أوضاع السياحة والعمران بسرعة هائلة ، لكي تضاهي شاطئ (**الكوت دازور**) السياحي في جنوب فرنسا ، علماً بأنها لا تبعد عن العاصمة عمّان كثيراً (٣٣٠ ك م) .

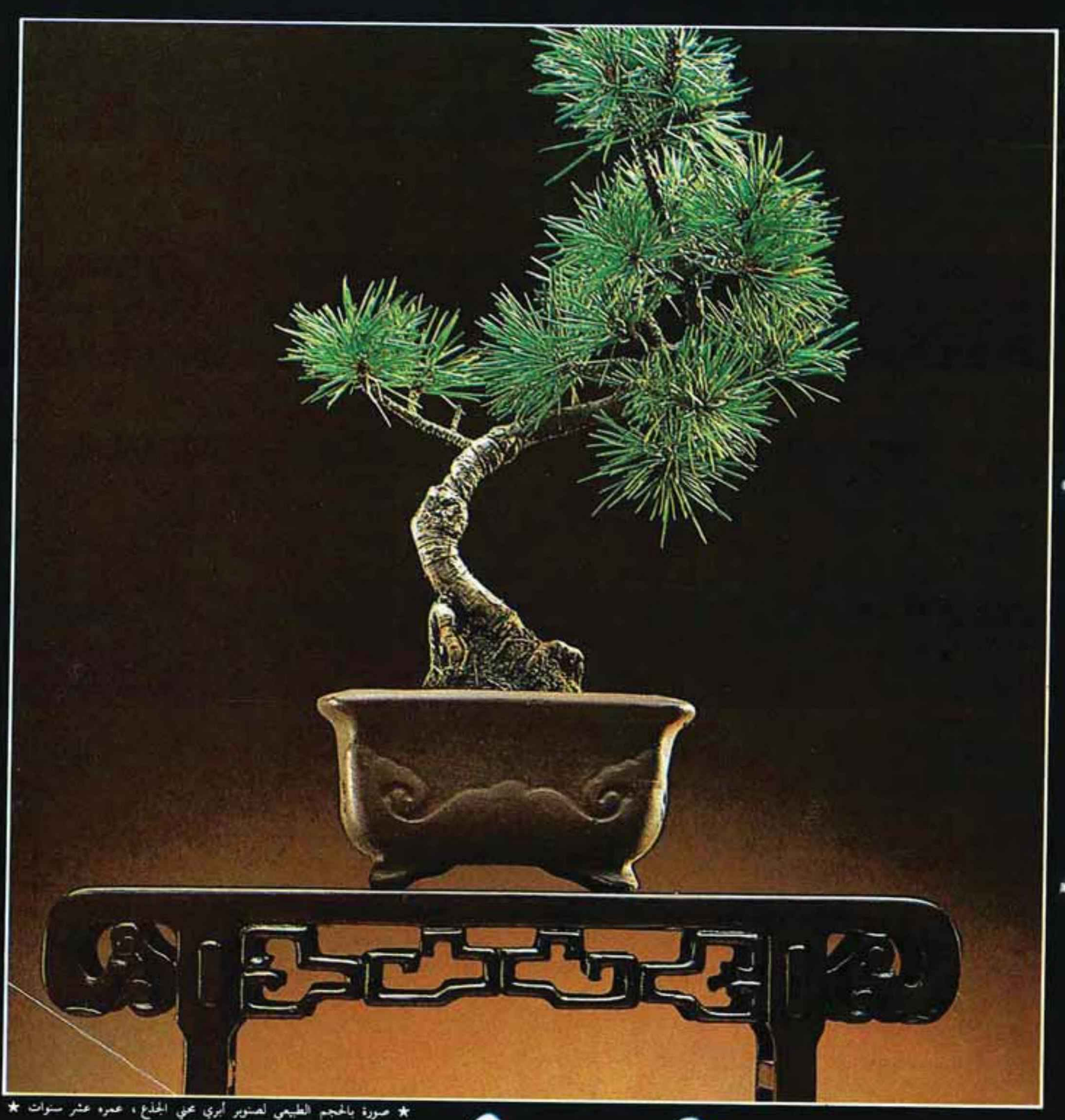
ويذهب إلى العقبة كل سنة آلاف السياح من داخل الأردن وخارجه ، والغطاسون وعشاق التزلج على الماء ، وأصحاب اليخوت من أوروبا وأميركا ، ليتمتعوا بالسباحة والرياضات المائية المختلفة فوق مياه خليجها الصافية الرقراقة الذي تحميه سلسلة من الجبال العالية .

المراجع والمصادر

(١) كتاب « آثار الأردن » ، تأليف لانكستر هاردنج ، إصدار وزارة السياحة والآثار الأردنية .

(٢) كتاب « الأردن . . حضارة وتاريخ » ، تأليف . نويس مخلوف .

(٣) نشرات صادرة عن وزارة السياحة والآثار في الأردن .



★ صورة بالحجم الطبيعي لصنوبر أبري محني الجذع، عمره عشر سنوات ★

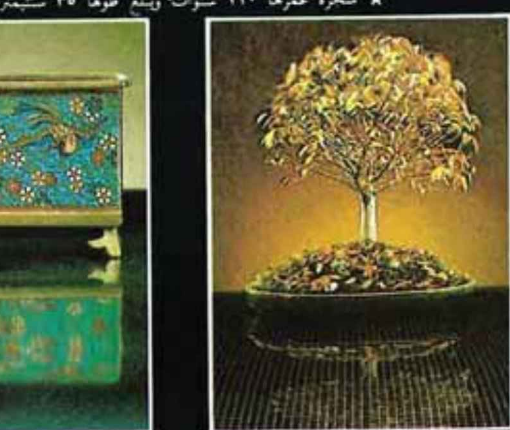
البونزاي

غابات صغيرة على طاولتك !!

إعداد: نبيل الجهمي



★ شجرة عمرها ١١٠ سنوات ويبلغ طولها ٣٥ سنتيمتراً ★





★ يتوجب ثقب أصص البونزاي في العمق، كما لا يتوجب طليه من الداخل ★

تنظيم الفراغ ....

تكمن، في هاتين الكلمتين، قاعدة أساسية لمفهوم الحياة في اليابان الحديثة، حيث يعيش الناس في زحام لا مثيل له في أي بلد صناعي، فلا يكاد يوجد سنتيمتر واحد من الأرض غير مستغل بشكل أو بآخر.. وفي هذا البلد الذي يعرفه العالم من خلال أجهزته الإلكترونية وصناعاته الدقيقة الحديثة، لا يكاد الفرد منا يتخيل أن به أرضاً تزرع أو مزارعين (!!).. لكن الأجنبي الذي يزور اليابان ويتعرف على مزارعها سيدهش لروعة نظامها، وحُسن تنسيقها، حتى ليخيل إليه أن المزرعة اليابانية عبارة عن حديقة غنّاء، فهي وليدة الدقة البالغة.. وبالتالي فإنها جميلة.

ومعروف، أيضاً، ان الياباني يعشق التعامل بالأشياء الدقيقة الصغيرة والبسيطة.. ومن الطُرف التي تروى عن هذا الجانب أن مجموعة من العلماء الأميركيين أرسلوا علبة لبعض العلماء اليابانيين، قام هؤلاء الأخيرين بفتحها، فلم يجدوا بداخلها شيئاً.. فبدأوا في فحصها تحت المجهر، وهنا بدت شعرة دقيقة لا تلمح بالعين المجردة.. وبعد مضي فترة من الوقت، استلم العلماء الأميركيين، نفس العلبة من قبل العلماء اليابانيين، وقاموا بفتحها، ودراسة الشعرة الدقيقة جداً الموجودة داخلها تحت المجهر، ليكتشفوا أن اليابانيين قاموا بثقبها دون كسرها.. مما يعني أن اليابانيين قد قاموا بصناعة مثقاب أكثر دقة من الشعرة نفسها، لثقبها به.

ويمكننا تطبيق الحكمة المستخلصة من هذه الطرفة على أشياء كثيرة.. فالوجبات في المطاعم اليابانية صغيرة، وكأن تناول الطعام علاقة وثيقة مع الشكل تؤدي إلى الإحساس بالطعم.. والبيوت اليابانية صغيرة.. والشعر الياباني (ها ـ ايكو) ـ وهو واحد من أكثر أنواع الشعر تفضيلاً لديهم ـ لا يضم إلا سبعة عشر مقطعاً مختلفة

الأطوال ... وفي نفس الوقت الذي تسقط فيه المجتمعات النامية، دون وعي لقمة في فكي الاستهلاك وحب الاقتناء، فإن الياباني قد بنى عالمه حول قناعات أكثر تواضعاً، أهمها الاكتفاء بالقليل.

البونزاي

من الطبيعي إذن، والأمر هكذا، أن يتبنى الياباني فن الأشجار القزمة، أو (البونزاي).

والبونزاي صورة شبه مثالية لنوع من أنواع النشاط الزراعي في اليابان. فهو شجيرات حقيقية صغيرة جداً، تتراوح أطوالها من ستة سنتيمترات إلى متر ونصف ارتفاعاً ـ كحد أقصى ـ

وهي رغم صغرها، تعبير صادق وانعكاس حقيقي لكل ما تضمه الطبيعة من جمال. وقد زاد عشق اليابانيين للبونزاي مع ازدياد احتمال تعرضه لخطر التلوث الصناعي على وجه الخصوص. ولهذا فهو موجود في كل مكان ... إذ يتوج رئيس الوزراء السيد ناكسون مكتبه الضخم بواحدة جميلة منه. وحين فازت مجموعة من عمال أحد مصانع السيارات بجائزة (أفضل مجموعة منتجة) من قبل إدارة المصنع.







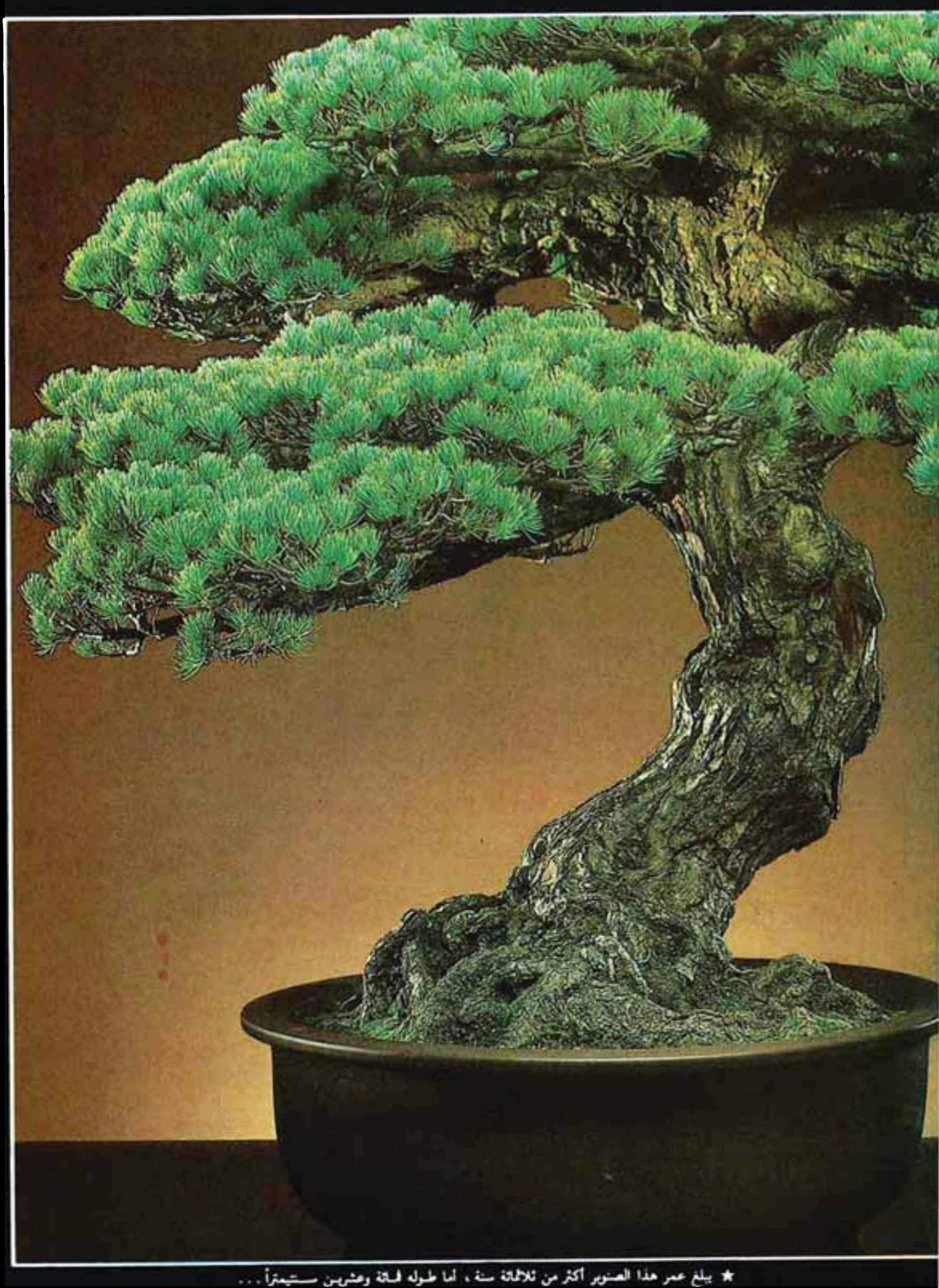
فرض اتفاق قيمة الجائزة الضخمة في شراء بضع وحدات منه تعبيراً عن (الثقة في استمرارية المجتمع). إذ يعتبر البونزاي ـ بالإضافة إلى كل ما يضمه جانبه الفلسفي من رموز ـ يعد تحفة فنية، تعادل قيمتها قيمة أي شكل فني آخر.

معلمو البونزاي

تمنح اليابان (معلمي) البونزاي مرتبة الفنان. أما المعلم السيد سابورا كاتو ـ وهو واحد من أشهر المعلمين المعاصرين ـ فيوافق تماماً على هذه التسمية، ويعد نفسه وبقية المعلمين فنانين يختلفون عن بقية الفنانين الآخرين، مع احترامه البالغ لهم ... ويكمن الاختلاف ـ حسب وجهة نظره ـ في «أن معلم البونزاي يتعامل مع خامة حية .. مع الحياة ذاتها، أو مع شكل من أشكالها ممثل في النبات. وهكذا فإن المعلم يتواجد في علاقة مباشرة مع الطبيعة. وبالتالي فإنه أكثر وعياً باعتماد الإنسان عليها، إذ تلمسها حواسه باستمرار.

أما الفارق الثاني، فيتمثل في أن عمل المعلم لا ينتهي أبداً .. فقد ينهي الرسام لوحته، والشاعر قصيدته، والكاتب روايته. أما معلم البونزاي فيبدأ العمل في شجرة، ويقود غرسها وتشكيلها وتقليمها ومساعدتها .. ثم ينتهي المعلم ذات يوم، بالموت ككل البشر، ليقوم شخص آخر بمواصلة العمل محله». ويضرب مثلاً (بعشرة أجيال متلاحقة من المعلمين، قامت بالعناية ببونزاي واحد، له من العمر أكثر من ثلاثمئة سنة).

السيد كاتو ابن



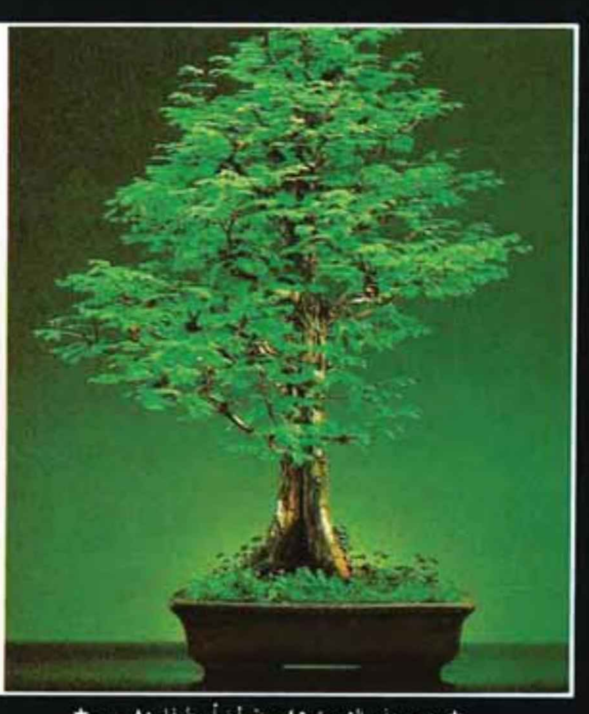
★ يبلغ عمر هذا الصنوبر أكثر من ثلاثمائة سنة ، أما طوله فمائة وعشرين سنتيمتراً ...

وحفيد معلمي بونزاي يأمل هو وثلاثة من أولاده أن يصبحوا معلمين بدورهم ، وهو مقيم بـ (أومي ـ يا) ـ إحدى ضواحي طوكيو .. تلك المنطقة التي تضم اليوم ١٣ حديقة بونزاي كبيرة .. أي ما يقارب المئة ألف نبات بادئ النمو . ويبلغ السيد كاتو ٦٨ عاماً من العمر ، وهو يعتمر باستمرار قبعة فرنسية ، ويرتدي كنزة صوفية ـ كرسامي مونمارتر ، حي الفنانين الفرنسي الشهير ـ وإن كان السيد كاتو قد نجا ، وكذلك كل إخوته من ويلات الحرب ، إلا أن أباه الذي لم يهتم بالحرب كثيراً ، لأن همه الوحيد وشغله الشاغل كان يتمثل في أن تظل نباتات العائلة من البونزاي حية ، قد انتهى نهاية أخرى .. فلقد كان محل مضايقة الجيران الذين لم يفهموا أبداً أن يولي الأب كامل اهتمامه لمصير النباتات أكثر من اهتمامه بمصير إمبراطورية الشمس المشرقة ... واضطر الأب ، من شدة اليأس ، إلى سقي النبات ليلاً ، إلا أن الجيران لم يتوقفوا عن التجسس عليه .. وانتهوا بالتبليغ عنه ، ليتهم بالتهرب من الخدمة العسكرية ، ولتفقد العائلة بغيابه كل ما كانت تملكه .. بما في ذلك معظم نباتاتها .

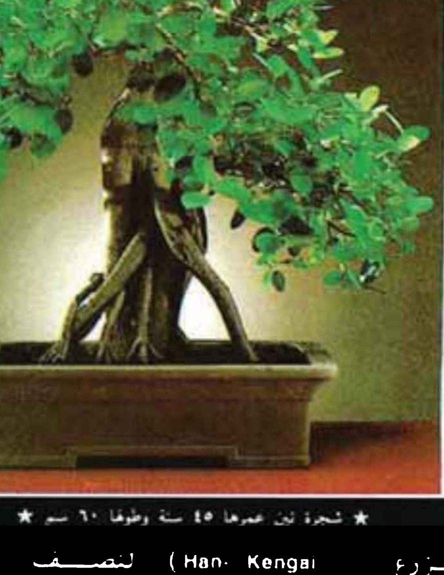
كان السيد كاتو يروي قصة أبيه وسط شجيراته الصغيرة ، التي تمتلك كل واحدة منها شخصيتها الخاصة ، وجمالها الذي لا تشاركها فيه أية شجيرة أخرى .. « إن في كل بونزاي شيء مستمر وخاص ، فالمعلم ، المزارع ، الفنان ، يعكس من خلالها مخيلته ورؤياه وأحلامه » ، إذ تعكس رؤية هذه الشجيرات القزمات في نفس الزائر ردود أفعال مختلفة ، ففي كل بونزاي تعبير عن

شعور معاين ووقفة مع الزمن ، لأنه حفظ لبضعة دقائق من التاريخ . بالإضافة إلى أن « التطلع إلى هذه التحف يعني أيضاً تعلم « رؤية » الطبيعة بشكل اخر » .

إن الياباني ، مثل العربي ، يعشق الشعر .. ولهذا فإن كاتو يشبه كل بونزاي بقصيدة .. وهو يتحدث بتلقائية عن المشاعر التي تولدها في نفسه رؤية كل شجرة للمرة المليون .. وهو يتحدث بانفعال واضح وظاهر ، حين يتحدث عن شجرة الصنوبر القريبة ، ففرع الشجيرة الرئيسي منحن ويكاد يوازي مستوى الأرض ، ويبدو على جذعها شق ناتج عن انهيار صخري حل به حين كانت الشجيرة لم تزل تنبت في الطبيعة .. إن عمر هذه الشجيرة عدة قرون ، أمضت الثلاثة الأولى منها نابتة في قعر واد ، ثم تم نقلها ووضعها داخل الحديقة .. ويمثل هذا الصنوبر لكاتو حكمة الصبر على المأساة وصعوبة العيش ، إذ تحيي رؤيته في النفس صورة هبوب العاصفة في ليلة سوداء ... أما شجيرة ياسمين الشتاء ، التي لا تبلغ من العمر إلا سبعين سنة ، فإن المعلم يسميها (الشجرة التي تستقبل الربيع) ويضيف بأنها (عامل مساعد للذاكرة الجماعية كي لا تنسى أبداً بأن كل شيء متكرر البدايات) .



★ عمر هذه الشجرة ٤٥ سنة أيضاً وطولها ٨٠ سم ★



★ شجرة تين عمرها ٤٥ سنة وطولها ٦٠ سم ★

التاريخ .. والطرق

كان البابليون ، منذ أربعة آلاف سنة ، يزرعون الأشجار في أواني خاصة .. في حين يبدو هذا النوع من الزراعة في بعض الرسومات الهندية القديمة ، لكن ، كان الصينيون أول من أعطوها شكلها الفني ، ثم وفي المنتهى سنة الأخيرتين ، قام اليابانيون بتطوير وتهذيب تقنية تقليمها .

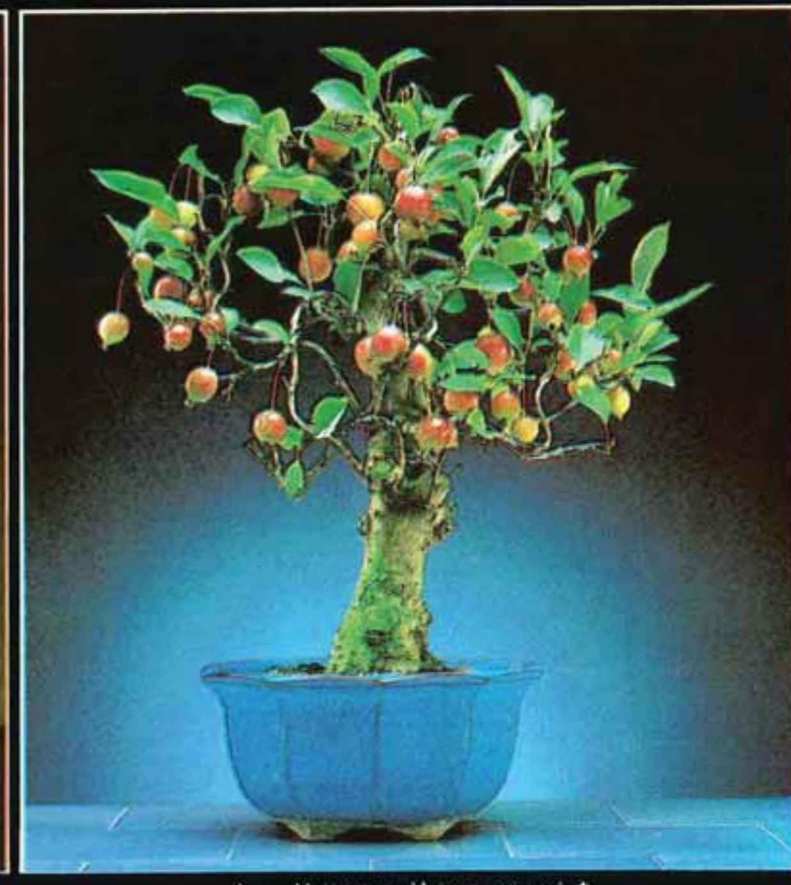
تعني كلمة (بونزاي) حرفياً (شجرة في اصيص) . وقد كانت تتم زراعتها سابقاً بعد نزعها من الأرض . أما اليوم فإن معظم هذه النباتات تزرع مباشرة في الأص بفضل الحبوب ، أو التطعيم ، أو غرس العقل ـ بضم العين ـ ويبدأ تشكيل الشجرة الحقيقي عند بلوغها سن السنتين ، أو الثلاث سنوات .. كما يمكن (تقزيم) جميع أنواع الأشجار تقريباً ، ولربما توجبت الإشارة ، إلى أن عمر الشجرة مهما كان طوله يظل أمراً جانبياً قياساً إلى جمال شكلها وحسن تقليمها .

ولتقليم البونزاي خمس طرق أساسية (لتقليم الجذع) هي :

(تشوكان Chokan) للراسي المنتظم ، و (مواوغي Moyogi) للراسي غير المنتظم ، و (شاكان Shakan) للمنحني ، و (هان كينغاي Han- Kengai) لنصف المتموج ، و (كينغاي Ken- gai) لمتموج . وقد طورها المعلمون اليابانيون إلى ثلاثين ، تكيفاً مع أنواع الأشجار الموجودة في محيطهم الطبيعي .

ويستعمل المعلمون ، للحصول على الشجرات القزمة خيطاً من النحاس ـ لسهولة التحكم فيه بالإضافة إلى أنه لا يصدأ ـ يقومون بلفه حول الفروع لثنيها حسب الشكل المطلوب ، ولمنعها من الكبر ، بحيث يظل الخيط في مكانه طوال فترة مواسم النمو ، كما يتم لف الخيط حول الوريقات في كل موسم جديد ، بالإضافة إلى قيامهم بقص الجذور دورياً ، ليظل النبات سنياً .. وقزماً .

ويستدعي كل نوع من





★ شجرة تفاح عمرها ١٤ سنة وطولها ١٤ سم ★

★ العمر ٣٥ سنة/ الطول ٦٠ سم ★

أنواع الشجيرات عناية خاصة. ويتوجب تغيير أصلها مراراً، حين تكون الشجيرة شابة.. وفي حين يتم تغيير أص أشجار الفاكهة والأشجار المزهرة مرة أو مرتين في العام، فإن تغيير الأشجار المورقة، يتم كل سنتين أو ثلاث. ويتم تغيير أص الصنوبريات كل خمس سنوات... وقد تطلب الشجرة الصغيرة بنفسها تغيير مكان نموها، وذلك حين تبدأ جذورها في الظهور على حواشي الأص. ويتم في هذه الحالة إخراج النبات من إنائه ونفض التربة عن الجذور برقة بالغة قبل قصها بمقدار الثلثين.. أو وضعه ـ أي النبات ـ في أص أكبر.. لكن ذلك له علاقة بالغة بالشكل المطلوب المتحصل عليه.



★ بعض الأدوات المستعملة في تربية البونزاي ★

وينقسم البونزاي إلى نوعين: الداخلي والخارجي. وذلك حسب أصله. إذ لا يمكن نمو الصنوبر أو الأسفندان ـ القيقب ـ داخل مكان دافئ. وعلى العكس فإن التينيات، مثلاً، تفضل النمو في درجة حرارة مشابهة لدرجة حرارة مكان نموها الحار الأصلي.

يتراوح ثمن البونزاي ما بين الـ (٣٥ و ١٧٠) دولاراً. وذلك حسب عمره، من أربع إلى عشرين سنة، حسب نوع وجمال الشجرة. ويبلغ ثمن بونزاي له من العمر ثلاثين سنة الخمسمئة دولار في المتوسط. في حين يصل ثمن الواحد منه البالغ من العمر أكثر من مئة سنة إلى عدة آلاف من الدولارات.

وككل النباتات، فقد تصاب الشجرات القزمة بنفس الأمراض التي تصاب بها شبيهاتها الضخمة في الطبيعة. لكن لوحظ أن نوعين من أنواع شجر البق ـ أو الدردار ـ القزمة قد نجت من الإصابة بالغرافييوز Graphiose الذي يدمر حالياً كل

★ شجرة قيقب أحمر عمرها ٦٥ سنة وطولها ٤٠ سم ★



أشجار الدردار في جميع أنحاء العالم.

إن هذا الفن غير المعروف تماماً خارج حدود الشرق الأقصى، أصبح يلاقي رواجاً ملحوظاً في بقية أنحاء العالم، إذ تزداد يوماً بعد يوم المعارض المقامة له للتعريف به في أوروبا وأمريكا الشمالية، كما يزداد عدد محبيه ومقتنيه. ولا شك في أن حضور الطبيعة في مكان العمل أو الإقامة، راحة للعين والروح. وقد يحل اليوم الذي يكفي فيه رؤية غابة صغيرة على طاولة صغيرة محل دخول الغابة نفسها... (!!!)، لكن، ودون أدنى شك، من المدهش أن يلحظ الإنسان فرصة حلول الفصول الأربعة تحدث بالفعل أمام عينيه في الوقت نفسه... وهذا ما لا يمكن رؤيته أبداً مهما تطلعنا إلى النباتات البلاستيكية!!!

أفكار الموضوع الرئيسية والصور مأخوذة عن مجلة (جيو) الفرنسية.



●● «راحة منتصف النهار The Midday Rest» ●●

الشرق.. في عيون الغرب

● أوجين فرومنتان ● المدرسة الفرنسية ● رسم بالزيت على لوحة ●

من ديوان الشعر السعودي

من وحي الصيام

شعر: فؤاد شاكر

جاء شهرُ الصيام، بالبيناتِ ... فاستمع فيه مصغياً، للعظاتِ

واخفض الرأسَ للجلال، وطهِّر ... هذه النفس من شرورِ الحياةِ

طَهِّر النفس، فالهدى قد دعاها ... وهو للراشدين، خيرَ الدعاة

قد حبا الله أمَّةَ الدين شهراً ... بجزيلِ الثَّواب، والحسناتِ

جَمَعَ الصومُ كُلَّ معنى نقي ... جرد النفس من هوى الشهواتِ

أي شهر هذا الذي أنزل الله ... لنا البرَّ فيه، بالطاعاتِ

جمع المسلمين فيه مساوا ... ة من الله في شؤون الحياةِ

فإذا الكل صائماً في خضوع ... وإذا الكل، طاوياً، في أناةِ

حكمة الله قد تعالت وجلت ... فتراءت للناس، بالبيناتِ

أيها الناس والمروءة خلق ... هو للصالحين، خير السماتِ

ما استحق الحياة من عاش فيها ... مؤثراً نفسه على كلِّ ذاتِ

إنما المؤمنون إخوة صدقٍ ... في نعيم الحياة، والنائباتِ

إنما المؤمنون، جسم وروح ... تتشكى أعضاؤه في الأذاةِ!!

فتواصوا بالعطف والبرِّ حتى ... تذهب السيئات بالحسناتِ

إنما المسلمون أمة صدقٍ ... صانها الله من شرور العتاةِ

من قصيدته في ديوان «وحي الفؤاد»



اختبار الرجال

عبد الرحمن الداخل ، صقر قريش ، الذي استطاع بجهد فرد محض ، وببسالة منقطعة النظير ، أن ينقل مُلك بني أمية من المشرق إلى الأندلس ، وأن يؤسس بها دولة عظيمة ، خلد ذكرها على الأيام ، وبقيت آثارها شاهدة على عظمتها وأبهتها .

هذا الرجل ، بل هذا البطل العظيم .. كيف اختار ولي عهده ، ليكون في مستوى التبعة العظيمة التي سيحملها ، وليحافظ على ذلك المُلك العظيم الذي أسسه ، وعبّد طريقه ، في بلاد نائية ، يحيط بها الأعداء من كل جانب ، لا ناصر فيها إلا الله ، ثم حنكة القائد ، وحسن سياسته ، وقدرته على كسب القلوب والألباب!

في تاريخه قصة ، جديرة بأن نقف عندها ، ونتأملها ، ونعلق عليها ما وسعنا إلى ذلك سبيلاً .

يذكر القصة (المقّري) في كتابه (نفح الطيب) ، الجزء الأول ، ص٣١٣ ، من طبعة (محمد محيي الدين عبد الحميد) فيقول ما أنقله بالنص :

«وتولى المُلك بعده [أي بعد عبد الرحمن الداخل] ابنه هشام بعهد منه إليه ، وأمه أم ولد اسمها (حَلَل) ، وأفضى إليه الملك وهو بماردة ، وال عليها ، وكان أبوه يوليه في صباه ويرشحه للأمر ، وكان الداخل كثيراً ما يسأل عن ابنيه : سليمان ، وهشام ، فيذكر له أن هشاماً إذا حضر مجلساً امتلا أدباً وتاريخاً ، وذكراً لأمور الحرب ، ومواقف الأبطال ، وما أشبه ذلك .. وإذا حضر سليمان مجلساً امتلا سخفاً وهذياناً ، فيكبر هشام في عينه بمقدار ما يصغر سليمان .. وقال يوماً لهشام .. لمن هذا الشعر؟

وتعرف فيه من أبيه شمائلاً ومن خاله أو من يزيد ومن حُجُر
سماحة ذا ، مع برّ ذا ، ووفاء ذا ونائل ذا ، إذا صحا وإذا سكر؟

فقال له : يا سيدي! لامرئ القيس ملك كندة ، وكأنه قاله في الأمير أعزه الله! فضمه إليه استحساناً بما سمع منه ، وأمر له بإحسان كثير ، وزاد في عينه . ثم قال لسليمان على انفراد : لمن هذا الشعر؟ وأنشده البيتين ، فقال : لعلها لأحد أجلاف العرب! أما لي شغل غير حفظ أقوال بعض الأعراب؟! فأطرق عبد الرحمن ، وعلم قدر ما بين الاثنين من المزية» .

وإلى هنا انتهى النص .. وكأن (المقّري) يريد أن يعرفنا أسباب اختيار الداخل ، ابنه هشام لولاية عهده .. حيث خلفه على ملك عظيم ، ينبغي وضعه في يد أمينة قادرة على الحفاظ عليه .

وتدل القصة على أن (صقر قريش) كان يخضع ابنيه المرشحين لولاية عهده ، لرقابة فاحصة ، ويتتبع أخبارهما ، ويتعرف على ما يدور في مجالسهما ، وكيف تكون بطانتهما .. فكان يرتاح لأخبار هشام ، ويوسّد إليه المناصب المهمة ، ليضيف إلى علمه وأدبه ، خبرة وحنكة ، ولئلا تكون إدارة الأعمال ، جديدة عليه ..

على أنه لم يكتف بذلك ، بل كان يخضع ابنيه لاختبارات شخصية .. ولا نعجب كثيراً ، أن لجأ إلى الاختبارات الثقافية ، ذلك أن العرب كانت شديدة العناية بأخبارها ، وأيامها ، وشعر شعرائها ، كثيرة الحفاوة بتراثها ، تعده امتداداً حقيقياً لوجودها ، وشيئاً يجري مجرى الدم في عروقها .. لذلك سأل ابنيه في هذا الفحص الذي وصلنا خبره ، عن بيتين من الشعر موضوعهما الحديث عن مكانة الابن من الأب .. وكيف حافظ الابن على شمائل أبيه ، وخاله ، والأماجد من أسرته ، وجمع بين السماحة ، والبر ، والوفاء والنوال ، لا تند عنه مهما تكن الظروف والأحوال .

وقد اختارهما لشاعر ملك .. يجمع إلى سراوة الملك ، سراوة الشعر .. وكأنه كان يريد أن يذكر ابنيه .. أن عليهما أن يجمعا بين الإمارة ، ومجد العلم والثقافة .

لقد نجح هشام في الاختبار ، لأن مجالسه كانت مجالس علم وأدب ، وكأنه كان يهيئ نفسه للاضطلاع بذلك العبء العظيم الذي عهد إليه به أبوه .. وأضاف إلى نجاحه حسن إجابته ، وأدبه مع والده ، وجميل الثناء عليه .

أما الابن الآخر .. فلم ينجح في الامتحان .. فقد كانت أوقاته تذهب هدراً .. كان يملأها بالسخف والهزل .. وماذا عسى أن يريد من الجد .. ؟ وهو ابن الأمير .. والدنيا تحت قدميه ، وطوع يديه .. ولأمر ما غشيت عيناه بهذه الغشاوة الكثيفة .. ليضيع الأمر من بين يديه .. وليذهب لأخيه الذي كان يعد نفسه للأمر .. ويملأ وقته جداً وعلماً وأدباً .. ولم يوفق سليمان إلى حسن الاعتذار ، ولم يتلطف في الجواب .. فأضاف إلى جهله ، حمق جوابه .. وسوء أدبه .. واعترض على أبيه أن يسأله مثل هذا السؤال ، وكأنما ليس له من شغل إلا حفظ أقوال بعض الأعراب؟!

ولعل القارئ لم تفته حصافة الوالد ، الذي لم يجمع بين ابنيه في مجلس واحد ، لهذا الامتحان الذي عقده لهما .. بل جعل سؤال سليمان في مجلس خاص ، وعلى انفراد ، ليوفر عليه الحرج .. وليوفر على نفسه هذا النوع من سوء الأدب .. ولئلا تكون مثل هذه الإجابة الجلفة مثاراً لسخرية أحد ، أو محلاً لتعليقه .

وتذكرني هذه القصة لعبد الرحمن الداخل مع ولديه : هشام ، وسليمان ، بقصة أخرى ، تروى عن هارون الرشيد ، وإن كنت لا أذكر مصدرها .. فلا أستطيع توثيقها .. ولعل من بين القراء من يفعل ذلك مشكوراً .

القصة كما أرويها تقول : إن هارون الرشيد كان ميالا لابنه المأمون ، يعرف نجابته وحصافته ، ويعرف اتجاهه إلى العلم والأدب .. بينما يعلم أن الأمين ، يضيع أوقاته في الهزل ، وكأن الرشيد كان يود أن يعهد بولاية العهد إلى المأمون ، ولكن السيدة زبيدة والدة الأمين ، وهي ابنة عم الرشيد ، كانت تريد ولاية العهد لابنها .. مدفوعة بعاطفة أمومتها ، وكان كثيراً ما يثور نقاش بينها وبين الرشيد حول هذا الأمر الخطير .. وكأن الرشيد كان يعمل في الأمر عقله وتفكيره ، وحرصه على مستقبل الحكم .

وتقول القصة ، إن الحوار اشتد ذات ليلة بين الرشيد والسيدة زبيدة ، فعرض عليها الرشيد أن يخضع ولديه لاختبار .. واستسلمت السيدة زبيدة لرأيه .. فأرسل من ساعته .. وكان الليل متأخراً ، في طلب كل من الأمين والمأمون ، فلم تكد تمضي لحظات حتى حضر المأمون ، شاكي السلاح ، على أهبة الاستعداد ، وكأنه ذاهب إلى معركة .. فأحسن التحية والدعاء .. ووقف متأدباً في انتظار أمر أبيه ، الذي سأله عن أسباب استعداده ، وارتدائه ملابس الحرب .. فقال ما معناه : أدركت أن مولاي لا يستدعيني في مثل هذه الساعة من الليل إلا لأمر جلل ، أحببت أن آخذ له عدته .. فأنا لمولاي الفداء .. فصرفه الرشيد بعد أن شكره .. أما الأمين فأبطأ كل الإبطاء .. ولم يحضر إلا بعد لأي .. وحضر في زينته وعطره .. يبدو عليه آثار السهر اللاهي .. ولم يكن في مثوله ولا جوابه ما يدل على حضور الذهن ، ولا تقدير الموقف .. وهكذا نجح المأمون في الاختبار ، وسقط الأمين فيه .. ولكن الأمر هنا لم يتم للمأمون ، فقد نجحت زبيدة في حيازة الأمر لابنها الأمين ، ولم يكن المأمون ابنها .. ثم كانت القصة المعروفة تاريخياً بين الأمين والمأمون .

هذه قصة تروى بغض النظر عن احتمالات الصدق أو الكذب فيها .

ولا يفيد كثيراً أن نعرف اي القصتين أسبق من الأخرى .. ؟ هل القصة الأندلسية هي الأسبق ، أم القصة المشرقية؟ ذلك أن الرشيد كان معاصراً للداخل في فترة من فترات عهده .. فإن الداخل وُلد سنة ١١٣ هـ/ ٧٣١ م ، وتوفي سنة ١٧٢ هـ/ ٧٨٨ م ، وقد دخل الأندلس سنة ١٣٨ هـ . أما هارون الرشيد فقد وُلد سنة ١٤٩ هـ/ ٧٦٦ م ، وتوفي سنة ١٩٣ هـ/ ٨٠٩ م ، تولى الحكم سنة ١٧٠ هـ ، اي قبل أن يموت الداخل بحوالي السنتين .. وكما علمنا فإن طريقة فحص كل منهما لابنيه ، تختلف عن الآخر .. ولكنهما اتفقا في الغاية ، وهي الرغبة في معرفة الأرشد من الولدين ، والأولى بأن يتولى الأمر .

وغني عن البيان ، أن ميل صقر قريش إلى الفحص الثقافي ، ينم على عنايته بالعلم والأدب ، إلى ما يتمتع به من شجاعة وبسالة ، وأصالة في الرأي ، وحسن إدارة ، وهو كما نعلم من أخباره شاعر ، وأبياته التي خاطب بها النخلة العربية الغريبة في ديار الأندلس ، معروفة ، مشهورة .. وقد جاء من ذريته من ورث هواية الأدب والشعر .



الصوم من وجهة نظر علم النفس

بقلم: د. ماهر محمود الهواري

لقد فرض الله سبحانه وتعالى الصوم لحكمة عالية ، ولا زال المسلمون يتأملون في تلك الحكمة العالية ، ولا زال العلماء كل يحاول بدوره أن يتأمل من خلال تخصصه العلمي في حكمة الصوم . فلقد تعددت فوائد الصوم حتى شملت جميع النواحي المتعلقة بالإنسان من نواح روحية وصحية واجتماعية ونفسية .

أما عن النواحي الروحية ، فلقد كتب المتخصصون في العلوم الدينية الكثير من المؤلفات محاولين إظهار أثر الصوم ، وأنه لمن أكبر العوامل التي تقرِّب العبد إلى ربه ، فتجعله قريباً من الملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون ، والذين لا يعصون لله أمراً ، ولا يرتكبون معصية أو إثماً .

كذلك فقد أعد أطباء المسلمين كثيراً من الأبحاث ، فلقد تبين لهم أن الصوم وسيلة مثالية لاكتساب الصحة ، وأنه طريق للوقاية ولعلاج بعض الأمراض بإراحة المعدة ، وتخفيف العبء على القلب وباقي أعضاء جسم الإنسان ، ومن ذلك الأمراض الناشئة عن التخمة وبعض الأمراض الروماتزمية وبعض أمراض الدورة الدموية ، مما يمكن أن يرجع فيه إلى كتابات المتخصصين .

والواقع أن الصوم عن الغذاء أمر طبيعي كتبه الله جل شأنه على الكائنات الحية لفترات معينة . والملاحظ أن هذه الكائنات تعود بعد فترات الصيام قوية وفي حالة جيدة ، بل إن النباتات أيضاً تصوم فترة لتخرج أوراقاً جديدة

زاهية وتبدأ حياة الربيع قوية مزدهرة[1] .

والصوم يساعد على التكيف على قلة الطعام وهي وظيفة هامة وحيوية كما يقول **ألكسيس كاريل** في كتابه « **الإنسان ذلك المجهول** »[2] .

وفي هذا المعنى يقول الرسول عليه الصلاة والسلام[3] : « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا بد فاعلاً فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » .

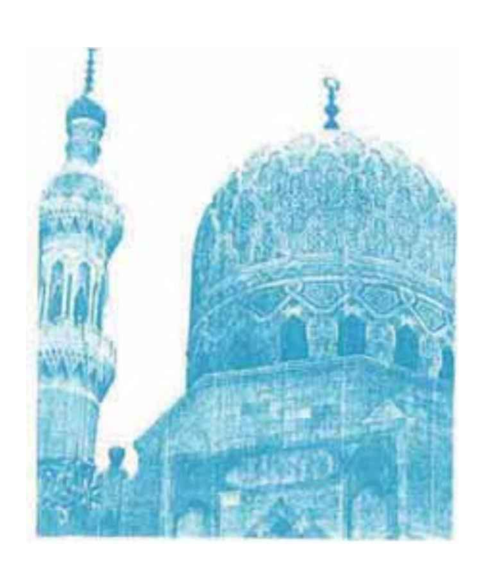
نظرية الحاجات النفسية

ولنأت الآن إلى دراسة موضوعنا ، وهو **أثر الصوم في النواحي النفسية والاجتماعية للفرد** . لقد حاول علماء النفس المحدثون تعليل سلوك الإنسان ودوافعه ، فوضع بعضهم نظرية تسمى « **الحاجات النفسية** »[4] ، وذكروا أن هناك حاجات أساسية لا بد من إشباعها ، وإلا أصبح الإنسان يعاني من الاضطراب ، سواء كان ذلك في طفولته أو بعد ذلك . وسنوضح فيما يلي كيف يمكن للفرد ، عن طريق الصوم ، أن يشبع عدداً من هذه الحاجات النفسية ، وقد ثبت بالدراسة الإكلينيكية لبعض الحالات صحة هذا الرأي في كثير من الأحوال .

وإذا تأملنا الصوم وحكمته ، لوجدنا أنه يشبع أربعاً على الأقل من هذه الحاجات ، وبذلك يساعد الإنسان على الاستقرار النفسي والتوافق ، ويشب بعيداً عن الاضطرابات النفسية ، كذلك نجد أن الصوم يساعد في تحقيق هدف التربية بوجه عام في إعداد المواطن الصالح ، ونوضح ذلك فيما يلي :

أولا : الحاجة إلى الضبط

إن الصوم يشبع الحاجة إلى الضبط ، والطفل ـ في رأي هذه النظرية ـ يضيق أحياناً بالحرية ، إنه يريد أن يعرف حدوده ، إنه يريد أن يفهم بدقة ما هو مطلوب منه ، إن ذلك



يوضح له ذاته ، ويحدد أنيته أو هويته . وهذا ما يفتقده الطفل المدلل الذي عادة ما يشب منحرفاً أو مضطرباً نفسياً ، **فالصوم وسيلة كبرى للضبط، إنه يضبط جوح الإنسان وشهواته** ، إنه يحدد له بدقة ما هو مطلوب منه تنفيذاً لأوامر الدين الحنيف . وغني عن البيان أن الله سبحانه وتعالى ليس في حاجة إلى الإنسان أو صومه ، ولكنه سبحانه يرسم الطريق لسعادة الإنسان . **فالصوم يدرب النفس على تحمل المشاق إرادياً** ، فينتقل هذا التدريب إلى مواقف أخرى ، مواقف الحرب والجهاد مثلاً ، أو المواقف التي يضل فيها الإنسان الطريق ولا يجد طعاماً ، أو تقلبات الدنيا وظروفها .

وفي كل هذه المواقف وما يماثلها ، يجد الإنسان نفسه مهيأ ومدرباً لمواجهتها ، لقد روّض نفسه بالصوم بعد أن روّض دافعاً من أقوى الدوافع وهو دافع الجوع . **إن الصوم ليس حرماناً أو إحباطاً نفسياً ، إنه رغبة إرادية . وحرمان تطوعي من نفس واعية . ترى أن في ذلك خيرها . مصداقاً لتوجيهات الله سبحانه وتعالى .**

ثانياً : الحاجة إلى الأمن

الصوم يشبع الحاجة إلى الأمن ، فالقلق الذي يعاني منه بعض البشر ، بل كثير من البشر في العصر الحاضر ، ما هو إلا نتيجة للتنافس والخوف وعدم الشعور بالاطمئنان . ولكن الصوم يقرب الإنسان إلى ربه كثيراً ، وكذلك العبادات الأخرى . كل ذلك يجعل المسلم الحق يشعر بالأمن . إن الإنسان يستمد هدوءه ورضاه وسعادته ، من إحساسه بأنه ما دام يؤدي واجباته نحو الله ، فلن يتخلى الله عنه مطلقاً ، بل سيعطيه الجزاء الأوفى في الدنيا وفي الآخرة .

ثالثاً : الحاجة إلى النجاح

نجد أيضاً أن الصوم يشبع الحاجة إلى النجاح . ما ألذ شعور الظفر في فترة طعام الإفطار بعد يوم شاق من العمل . هذا هو النجاح الحق ، الذي ينتصر فيه الإنسان على نفسه . ويصبح ينتمي إلى عالم الأقوياء ، هؤلاء الذين روّضوا أنفسهم ، وكبحوا شهواتهم .

رابعاً : الحاجة إلى الانتماء

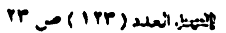
الصوم أيضاً يشبع الحاجة إلى الانتماء . إن الصائم الذي يشعر بمتاعب الجوع ، ثم يشعر بلذة الإفطار ، يرى أنه في كلتا الحالتين ليس وحده ، بل هناك مئات الملايين ، يكونون أمة ضخمة ينتمي إليها ، تشاركه ويشاركها في الألم واللذة ، تلك هي الأمة الإسلامية الكبرى .

إن ذلك يساعد أيضاً على عملية توحد الفرد مع الجماعة ، أي تقمص قيمها وتقاليدها بحيث ينظر إلى قيم الجماعة كأنها قيمه هو شخصياً ، فلا تعارض مطلقاً بين مطالب الفرد ومطالب الجماعة . إن ذلك يساعد على توحيد الأمة الإسلامية ، وتقبل قيمها ، ونقل تراثها من جيل إلى جيل ، متحدية صراعات أعدائها .

إن المسلمين جميعاً يستندون إلى خلفية كبرى من القيم ، التي ساعد في إرسائها الصوم إلى جانب العبادات الأخرى بالطبع .

نظرية السمات

ترى هذه النظرية أن شخصية الإنسان



يمكن النظر إليها على أنها مجموعة سمات، وهي عبارة عن ميول محددة أو استعدادات للاستجابة[٥]. وفي ضوء هذه النظرية، فإن الصوم يساعد على اكتساب سمات هامة تؤثر تأثيراً كبيراً في سلوك الإنسان. ومن هذه السمات:

● **الأمانة**: فالصائم يحس بألم الجوع والعطش، ويجد الطعام والشراب الذي يشتهيه أمامه، وفي متناول يده، ولكنه لا يقدم عليه، فهو يدرك تماماً أن الله سبحانه وتعالى يراه. وهو لا يصوم إلا طاعة لله سبحانه وتعالى، إذن فهو أمين مع نفسه، أمين مع الله الذي يراه. فينشأ الفتى وقد تعوّد على الأمانة، فتصبح سمة من سمات شخصيته.

● **الصبر**: فالصائم إذ يصبر على متاعب الصيام ومشاقه، يتعلم الصبر على الجوع والعطش والدوافع الجنسية. وهذا غاية الصبر. ويصبح الصبر سمة من سمات شخصيته. **وليس كالصوم وسيلة لتقوية الإرادة والسيطرة على النزعات والشهوات. يقول الرسول عليه الصلاة والسلام**: «الصوم نصف الصبر»[٦]، والصبر جزاؤه الجنة حيث يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ **إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب** ﴾[٧].

وتعود الصبر يعلم الإنسان مكارم الأخلاق، والبعد عن الآثام والمنكرات، فالذي يصوم ويمنع نفسه عن الطعام والشراب، فإنه يصوم أيضاً عن الغش والسرقة وغيرها، فلا يعقل أن يصوم الإنسان عن الطعام والشراب ويقدم على الآثام.

ويقول الرسول عليه الصلاة والسلام في إرشاد الشباب بالنسبة لدوافعهم: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**»[٨] أي وقاء عن ارتكاب المحرمات. والواقع أنه من المنطق أن يسأل الصائم نفسه إذا سولت له نفسه ارتكاب معصية: كيف أصوم عما أحل الله وأفطر على



ما حرم الله؟ فالصوم هو خير وقاء من الآثام. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً: «**الصيام جنة (أي وقاية) فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم**»[٩].

● **الثقة بالنفس**: الصوم ينمي الثقة بالنفس، وتأكيد الذات، فإذا استطاع الصائم أن يمنع نفسه عن الطعام والشراب وارتكاب الآثام، فإنه يشعر بالثقة بالنفس وتأكيد الذات. فقد استطاع أن ينتصر على الشيطان وعلى دوافعه الغريزية، كما استطاع أن يكتسب الشخصية المتكاملة، وأن يحمي نفسه من الرذائل والمعاصي. فما الصائم إلا رجل يمارس في نفسه التغلب على اللذة المباحة، حتى يستطيع التغلب على اللذة الآثمة، ويتعهد نفسه بالإقناع عن المأكل والمشرب مختاراً حتى يستطيع الصبر على الجوع والعطش حين يضطر إلى ذلك اضطراراً[١٠].

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»[١١]، ويقول عليه الصلاة والسلام أيضاً: «**رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش**»[١٢]. إذن فالصوم يكسب الإنسان سمة هامة من سمات الشخصية هي الثقة بالنفس.

خاتمة

يؤكد الدين الحنيف أن الصوم ليس صوماً عن الطعام فقط، ولكنه أيضاً صوم اللسان عن القول السيئ، وصوم العين عن النظرة المتلصصة المشبوهة، وصوم الجوارح عموماً عن الحقد والكراهية. الصوم دعوة إلى المعاملة الكريمة، وإلى التسامح وضبط النفس وعدم الثورة والانفعالات.. إنه باختصار دعوة لكل الأخلاق الكريمة في معاملة الإنسان لربه ولنفسه ولزملائه في المجتمع. فإذا تحقق هذا بالصيام – وهو سوف يتحقق حتماً بالصيام الصحيح – وإذا استمر ذلك بعد انتهاء شهر رمضان المبارك، وإذا تكرر هذا سنة بعد أخرى، فإن تلك الأخلاق الكريمة تصبح جزءاً من عادات الإنسان وطباعه، ثم تصبح جزءاً من شخصيته، وبهذا تتحقق الدعوة إلى تكوين الإنسان الصالح. وبعبارة أخرى يتحقق هدف التربية بمعناها الواسع، فالتربية ما هي إلا إعداد المواطن الصالح الذي يتوافق مع المجتمع.. وبهذا يضمن الإنسان صلاحه في الدنيا والآخرة، ويضمن المجتمع الإسلامي التقدم والازدهار.

الهوامش

(١) عبد الرزاق نوفل: صوم رمضان، دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٠م، ص ٤٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٥.

(٣) رواه الترمذي وأحمد.

(٤) حامد زهران: الصحة النفسية والعلاج النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٣٥.

(٥) كالفين هول وجاردنر ليندزي: نظريات الشخصية، ترجمة فرج أحمد فرج وآخرون، دار الشايع للنشر، القاهرة ١٩٧٨م، ص ٣٤٧.

(٦) رواه الترمذي.

(٧) سورة الزمر، الآية ١٠.

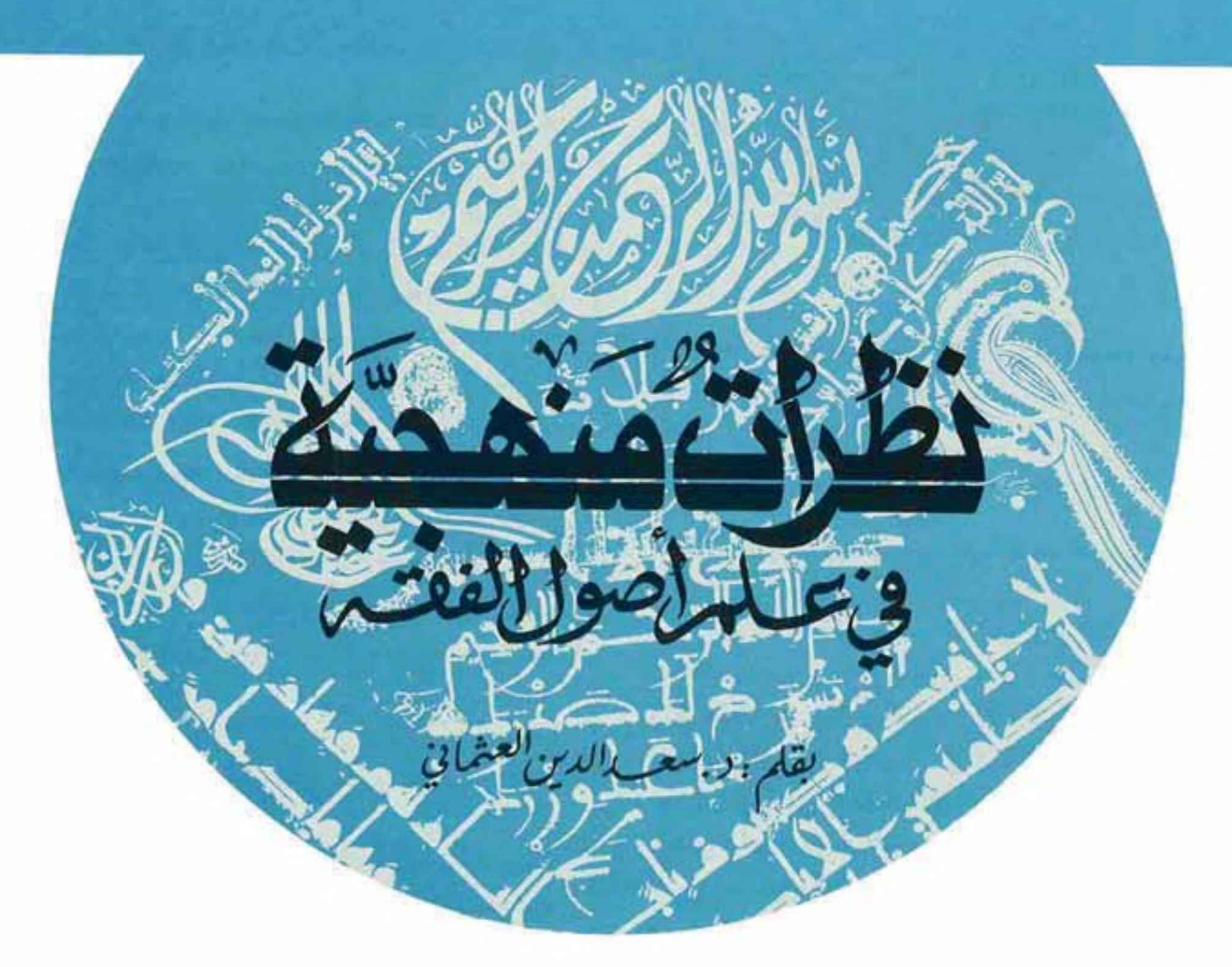
(٨) رواه البخاري.

(٩) رواه البخاري.

(١٠) مصطفى السباعي: أحكام الصيام وفلسفته في ضوء القرآن والسنّة، المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٧هـ، ص ٦٢.

(١١) رواه البخاري.

(١٢) رواه ابن ماجه.



نشأ مع نزول القرآن الكريم مد فكري جديد جدة كاملة ، من سماته الأساسية صياغة الكليات ، وعدم الوقوف عند الفروع والجزئيات ، والتأكيد على الموضوعية والعلمية في النظرة إلى الأحداث والأشياء . ولقد أحدث هذا ثورة في الفكر البشري كله ، غيَّرت مسار الإنسان الحضاري .

حضارة مناهج

وصياغة الكليات لضبط حركة العقل واجتهاده في فهم الوحي وتطبيقه على الواقع ، هو نفسه وضع المنهج لحركة الفكر والحضارة ، وبالفعل فإنه لأول مرة تصاغ مناهج للعلوم في الوقت ذاته الذي تتفجر فيه وتنمو هذه العلوم .

فنشأ **أصول التفسير أو علوم القرآن** ، لضبط عملية التعامل مع النص القرآني ، وفهم المراد منه فهماً موضوعياً ، ونشأ **أصول الحديث أو علوم الحديث** ، لضبط التعامل مع الحديث من حيث الثبوت والشرح ، ووضع **علم أصول الفقه** ، لضمان استنباط سليم للأحكام الشرعية . وكانت «**علوم الأصول**» هذه مناهج للعلوم ، أصَّلت الفكر العلمي ، ووضعت حدًّا فاصلاً بينه وبين الفكر الخرافي .

واليوم ، ومن منطلق علمي ، نعرف جيداً أنه لا معنى للعلم بدون منهج ، وأن كل محاولة لصياغة النتائج خارج الدراسة الواعية والالتزام المضبوط بمنهج الصياغة ، لا بد أن تنتهي إلى أحكام غريبة وغير موضوعية أصلاً ، كمن يحاول – مثلاً – صياغة القوانين الفيزيائية دون التقيد والمرور عبر مراحل المنهج التجريبي .

منهج الاستنباط الفقهي

ولأن علم أصول الفقه هو « القواعد التي يتوصل بها إلى استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها التفصيلية »[1] ، أي إلى صياغة الأحكام الفقهية ، فإنه من أول العلوم الإسلامية ظهوراً ، فقد نشأ مع علم الفقه نفسه ، لأنه حيث يكون فقه يكون حتماً منهج للاستنباط ، يهدف إلى منع خضوع استنباط الحكم الشرعي للهوى ، أو للمزاج الشخصي ، وإلى الحيلولة دون إدخال عناصر غريبة في الشرع ، إما نتيجة فهم غير سليم للنص ، أو عدم مراعاة حقيقية لملابساته ، أو الاجتهاد دون التزام ضوابطه الشرعية في حالة عدم النص .

نظرات منهجية في علم أصول الفقه

وهكذا فقد روي عن فقهاء الصحابة الحديث في كثير من مسائل الأصول كإشارة **ابن عباس، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما** إلى «**الناسخ والمنسوخ**»[2]. بل يمكن اعتبار كتاب عمر بن الخطاب إلى **أبي موسى الأشعري** في القضاء وشروطه وقواعده أقدم وثيقة أصولية، فقد حدَّد فيها كثيراً من مبادئ **الاستنباط**، وأشار إلى **القياس** بلفظه وهو من أدق المبادئ الأصولية، فقال: «... ثم الفهم فيما أدلي إليك مما ورد عليك مما ليس في قرآن ولا سنَّة، ثم قايس الأمور عند ذلك واعرف الأمثال ...»[3].

فالمنهج الأصولي إذن وجد منذ البداية، وكوَّن طريقة تفكير علماء المسلمين وفقهائهم، بل كان منهج بحثهم الذي وجه مختلف نواحي حياتهم، وأثر تأثيراً ضخماً في مسار الحضارة الإسلامية كلها.

وسنحاول هنا وضع اليد على **الأسس التي ينبني عليها المنهج الأصولي**، والتي وجهت طريقة صياغة قواعده، وطريقة تعامله مع النص الشرعي ومع الواقع.

منهج عقلي

فقد قصد المنهج الأصولي إعطاء حركة العقل مجالا واسعاً فسيحاً، وهذا واضح في القاعدة الأصولية المشهورة «**المجتهد المصيب له أجران، والمجتهد المخطئ له أجر واحد**»[4]، فليس هناك تشجيع على حرية الفكر، وحث على إطلاق قدرات العقل وإبداعاته أكبر من هذا، حتى أن الاجتهاد المؤدي إلى الخطأ يؤجر عليه، وعرف لدى علماء المسلمين أن «**صريح المعقول لا يمكن أن ينافي صحيح المنقول**»[5]، والشرع ما أتى بديلاً عن الفكر والعلم، ولا لإلغاء نتائج الجهد البشري، وإنما أتى لتوجيه ذلك كله نحو خالق الكون، ونحو الخير والعدل.

وقد أشار **أبو إسحاق الشاطبي** في موافقاته أن **المقدمات المستعملة في علم الأصول إما عقلية وإما سمعية**[6]، وأكد في مكان آخر أن **الأدلة الشرعية** لا تنافي قضايا العقول، والدلائل على ذلك كثيرة منها أن «**الأدلة إنما نصبت في الشريعة لتتلقاها عقول المكلفين... ولو نافتها لم تتلقها فضلاً أن تعمل بمقتضاها**»[7]، وأن «**مورد التكليف هو العقل، وذلك ثابت قطعاً بالاستقراء التام، حتى إذا فقد ارتفع التكليف رأساً**»[8]، وأن «**الاستقراء دل على جريانها على مقتضى العقول، بحيث تصدقها العقول الراجحة ...**».

إلا أن العقل، في المنهج الأصولي، له مجاله الذي يملك الأدوات لينتج فيه، أما المجال الغيبي ومجال الكليات الكبرى، فهو هنا في حاجة إلى **الوحي** يوجهه ويقومه، وبعبارة أخرى أن العقلانية هنا عقلانية واقعية عملية، بعيدة عن التهويم الخيالي في عالم الغيب، وبعيدة عن الفرضيات الصورية، ولأن كل هذا ينتهي دائماً بالعقل إلى الحيرة والضياع[9].

الواقعية

ففي علم الأصول يكون موضوع الفكر هو الواقع البشري، بخصوصياته وتفاعلاته وحاجياته، ويكون هدفه هو العمل، لذلك يقول الشاطبي: «**كل مسألة مرسومة في أصول الفقه لا ينبني عليها فروع فقهية، أو آداب شرعية، أو لا تكون عوناً على ذلك، فوضعها في أصول الفقه عارية**»[10]، ويقول: «**كل مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها خوض فيما لم يدل على استحسانه دليل شرعي، وأعني بالعمل عمل القلب والجوارح من حيث هو مطلوب شرعاً**»[11].

ومن ثم، فموضوع علم الأصول ليس هو موضوع العقيدة أو السلوك... إنما هو يضع منهجاً لاستنباط الأحكام العملية، أو هو بتعبير آخر، تنظير للواقع ولسلوك الفرد والجماعة في هذا الواقع. وما الاهتمام بأسباب النزول، والناسخ، والمنسوخ، إلا جزء من مراعاة هذا الواقع، وأخذ تغيراته بعين الاعتبار.

وطبيعي أن هذه الخاصية نابعة من تأثير القرآن الكريم في العقل المسلم، بالتوجيه المستمر إلى العمل، وإيثاره على اللجاج والجدل، وعرض أمور العقيدة ببساطة بعيداً عن التعقيدات الفلسفية، لذلك فإن «**المسلمين بدأوا البحث في المسائل العملية قبل البحث في المسائل الاعتقادية، ونتج عن هذا أننا نستطيع أن نجد منهج البحث الإسلامي لدى علماء أصول الفقه، قبل أن نجده لدى علماء أصول الدين**»[12].

ثم كان من نتائج هذه الخاصية أن نشأ من صلب علم الأصول الفكر الإسلامي السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والتربوي... وصيغت قواعد رعاية المصلحة، ورفع الحرج، ومراعاة مقاصد الشرع وأهدافه. **ومن الضروري اليوم، في كل محاولة تجديد لأصول الفقه، أن تؤخذ بعين الاعتبار هموم المجتمعات المسلمة الحاضرة وحاجياتها، فلا تكون المباحث**

الأصولية في واد ، والواقع الذي تنظر له في واد آخر .

الاستقراء

فع أصول الفقه ، ظهر **المنطق الاستقرائي** بصورة أكثر علمية ، وأخذ وسيلة لصياغة القواعد والضوابط الأصولية ، على عكس الفروع الفقهية التي تصاغ بمجرد الاستنباط من دليل واحد ولو كان ظنياً .

والاستقراء هو صياغة قاعدة عامة من تتبع حالات جزئية كثيرة ، أو تجميع أدلة جزئية متعددة لا يقوى أي منها وحده على إفادة القطع . وهو يستخدم كثيراً لصياغة القوانين في **العلوم التجريبية .** ومثاله أن نلاحظ أن قطعة أولى من الحديد تتمدد بالحرارة ، ونلاحظ أخرى فنراها كذلك ، وهكذا ثالثة ورابعة . . . فنستنتج أن كل الحديد يتمدد بالحرارة .

ولأن آحاد الأدلة غالبها ظني الثبوت أو الدلالة أو هما معاً ، فإنها لا تعتمد وحدها في إثبات الأصول ، « وإنما الأدلة المعتبرة هنا المستقرأة من جملة أدلة ظنية تضافرت على معنى حتى أفادت القطع ، فإن للاجتماع من القوة ما ليس للافتراق »[١٣] .

ومثال ذلك أن الأدلة التي يستدل بها على كون الإجماع أصلاً من أصول الأحكام كلها ظنية ، لكنها بمجموعتها تفيد أمراً قطعياً ، وتمكن من ثم من صياغة القاعدة الأصولية .

وقد أشار **الغزالي** إلى هذا الأمر أثناء إثباته **حجية الإجماع** ، فبعد إشارته إلى مجموع النصوص الواردة في الموضوع ، بيّن أن من أوجه الحجة « أن ندعي العلم الضروري بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عظم شأن هذه الأمة ، وأخبر عن عصمتها عن الخطأ بمجموع هذه الأخبار المتفرقة وإن لم تتواتر آحادها . . . وذلك يشبه ما يعلم من مجموع قرائن آحادها لا ينفك عن الاحتمال ، ولكن ينتفي الاحتمال عن مجموعها حتى يحصل العلم الضروري »[١٤] .

وبعد

إن هذه الخصائص التي انبنى عليها المنهج الأصولي ، جعلت منه المفجر الأساسي للنهضة العلمية في العالم الإسلامي ، فمن توجيه للعقل ، إلى ميدان إنتاجه الحقيقي بعيداً عن التهويم الخيالي في مجال الغيب ، إلى التركيز على العمل ، وحاجيات الواقع البشري ، ومراعاة خصوصياته ، إلى الاعتماد على الاستقراء لصياغة القواعد والقوانين ، مما يعتبر بحق انطلاقة المنهج التجريبي في العالم الإسلامي .

وقد أجاد **الدكتور علي سامي النشار** في كتابه **« مناهج البحث عند مفكري الإسلام »** ، عندما حاول أن يتتبع أوجه تأثير المنهج الأصولي ، وأشار إلى أن « السبب الرئيسي في تطوره ودفعه دفعة قوية إلى الأمام ، ولولا هذه « الدفعة » لما عاش ، ولما اعترف به مؤرخو العلم الأوروبيون أدنى اعتراف . . لقد كان بيدهم المنهج الاستقرائي الذي اكتشفوه كما رأينا كاملاً ، وقد رأينا حركة اكتشافه لدى مفكري الإسلام . وقد انتقل هذا المنهج إلى دوائر العلماء »[١٥] .

إن لمجموع هذه الحقائق نتيجتين أساسيتين :

(١) ضرورة دراسة هذا المنهج الأصولي بعمق أكبر ، لأن كل عملية تجديد في علم الأصول ، لا بد أن تراعي أسسه ومنطلقاته ، والهدف أن يستوعب علم الأصول حاجيات أمة تريد الانفلات من حالة التخلف والاستضعاف ، إلى حياة العلم والعزة .

(٢) ضرورة دراسة تأثير المنهج الأصولي في الدوائر العلمية في العالم الإسلامي ، ومن ثم في مسيرة الحضارة الإنسانية ككل . إنه قبس من الوحي ، ولا يمكن أن يتدخل الوحي في حياة البشر إلا ليحدث تغييرات جذرية في مسار تاريخهم كله ، وعلى كل مستوى ، وهذا من بينها .

لقد توقفت الدراسات حسب علمنا في هذا الإطار ــ إطار المنهج ــ عند مستوى ما كتبه الدكتور النشار ، وأملنا أن يوجد من يواصل البحث ويغني الموضوع .

الهوامش

(١) الشوكاني : إرشاد الفحول ، ص ٣ .

(٢) أبو بكر ابن حازم الهمداني : الاعتبار في الناسخ والمنسوخ من الآثار ، ص ص ٦ ــ ٧ .

(٣) ابن القيم : أعلام الموقعين عن رب العالمين ، ١ / ٨٥ ــ ٨٦ .

(٤) أصلها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : « إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد » ، أخرجه البخاري ومسلم ، انظر : صحيح الجامع الصغير لناصر الدين الألباني ، ١ / ١٩٤ .

(٥) من عنوان كتاب لشيخ الإسلام ابن تيمية .

(٦) الموافقات : ١ / ٣٤ .

(٧) الموافقات : ٣ / ٣٧ .

(٨) الموافقات : ٣ / ٣٨ .

(٩) انظر : محمد يتيم : ملاحظات حول مفهوم العقلانية في الفكر العربي الإسلامي ، مجلة « الفرقان » ، عدد ٧ ، ص ص ١٧ ــ ٢٧ .

(١٠) الموافقات : ١ / ٤٢ .

(١١) الموافقات : ١ / ٤٦ .

(١٢) د . النشار : مناهج البحث ، ص ٦٥ .

(١٣) الموافقات : ١ / ٣٦ .

(١٤) الغزالي : المستصفى : ١ / ١١٢ .

(١٥) مناهج البحث : ٢٥٨ ــ ٢٥٩ .



من الكتب الجديرة بالاهتمام التي حفل بها تراثنا الإسلامي كتاب «تهذيب الأخلاق» لأبي علي أحمد بن محمد مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ هـ، ويعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب التي تحدثت عن فلسفة الأخلاق، عن طريق معرفة النفس، وتطلعها إلى الكمال.

وقد لقي هذا الكتاب عناية كبيرة من الباحثين والمفكرين، الذين تناولوا فكر مسكويه، وآراءه في فلسفة الأخلاق، ولهذا فقد طبع طبعات عديدة، في الهند والقاهرة والآستانة وطهران وبيروت في فترات زمنية مختلفة، مما يؤكد أهمية الكتاب ومكانته بين كتب الأخلاق.

ومن أهم طبعات الكتاب الطبعة التي قام بتحقيقها الدكتور **قسطنطين زريق في بيروت والتي تولت الجامعة الأمريكية في بيروت** أمر نشرها، وأشار المحقق إلى أنه اعتمد في تحقيق هذا النص على ست مخطوطات، أربع منها في مكتبات استانبول وواحدة في دار الكتب المصرية في القاهرة وواحدة في المتحف البريطاني، وقد اعتمد المحقق كما قال على نسخة مكتبة جامع فاتح في استانبول، واتخذها أساساً لتحقيق الكتاب. بعد أن تبين له من خلال المقارنة أنها أقدم النسخ.

تسمية الكتاب

وأورد المحقق أيضاً الاختلاف في تسمية الكتاب، ومعظم المراجع لا تسميه كتاب تهذيب الأخلاق، بالرغم من أن الموضوع يشير إلى تهذيب النفس، فبعض النسخ تحمل عنوان **«كتاب طهارة النفس»**، والبعض الآخر يحمل عنوان **«كتاب تهذيب الأخلاق وطهارة الأعراق»** ويرجح المحقق نظراً للاضطراب في التسمية أن يكون اسمه **«كتاب الطهارة في تهذيب الأخلاق»**، ثم آثر أخيراً الاكتفاء بما شاع من عنوانه وهو «تهذيب الأخلاق»[1].

مقالاته

ويتألف الكتاب من سبع مقالات كما جاء في معظم الطبعات القاهرية، إلا أن المحقق يرى أن الكتاب يتألف من ست مقالات لا سبع، وأن المقالة السابعة هي جزء من المقالة السادسة، وأن فصلها عن المقالة السادسة من عمل بعض الناسخين المتأخرين، وأكد المحقق... أن هناك دليلاً نصياً صريحاً يعارض ذلك التقسيم.

ومقالات تهذيب الأخلاق «كما قلنا» ست، هي كما يلي:

★ المقالة الأولى: مبادئ الأخلاق، النفس وقواها، الخير والسعادة، الفضائل والرذائل.

★ **المقالة الثانية**: الخلق وتهذيبه، الكمال الإنساني وسبيله.

★ **المقالة الثالثة**: الخير وأقسامه، السعادة ومراتبها.

★ **المقالة الرابعة**: العدالة.

★ **المقالة الخامسة**: المحبة والصداقة.

★ **المقالة السادسة**: صحة النفس: «حفظها وردها».

وقد بدأ أبو علي مسكويه مقالته الأولى بالعبارة التالية:

«ولما كان لكل صناعة مبادئ عليها تبنى وبها تحصل، وكانت تلك المبادئ مأخوذة من صناعة أخرى، وليس في شيء من منة الصناعات أن تبين مبادئ أنفسها، كان لنا عذر واضح في ذكر مبادئ هذه الصناعة، على طريق الإجمال والإشارة بالقول الوجيز، وإن لم يكن مما قصدناه له، واتباعها بعد ذلك بما توخيناه من إصابة الخلق الشريف الذي نشرف به



★ د. قسطنطين زريق ★

شرفاً ذاتياً حقيقياً ، لا على طريق العرض الذي لا ثبات له ولا حقيقة ، أعني المكتسب بالمال والمكاثرة أو السلطان والمغالبة ، أو الاصطلاح والمواضعة »[٢] .

النفس ليست هي الجسم

يرى « مسكويه » أن النفس ليست جسماً وليست جزءاً من جسم ، وتختلف عن الأجسام من حيث الجوهر والأحكام والخواص والأفعال ، **وأن من أهم فضائل النفس شوقها إلى أفعالها الخاصة بها وهي العلوم والمعارف .**

ويستدل على ذلك الاختلاف بين الجسم والنفس أن كل جسم له صورة ، ولا يقبل صورة أخرى من جنس صورته الأولى إلا بعد مفارقته الصورة الأولى مفارقة تامة ، ويمثل لذلك أن الجسم إذا قبل صورة من الصور ، أو شكلاً من الأشكال كالتثليث ، فلا يقبل شكلاً آخر كالتربيع والتدوير إلا بعد أن يفارقه الشكل الأول ، وكذلك إذا قبل الجسم صورة نقش أو كتابة ، فلا يقبل صورة أخرى إلا بعد زوال الصورة الأولى ، أما النفوس فإنها تقبل صور الأشياء كلها على اختلافها من المحسوسات والمعقولات من غير مفارقة للصورة الأولى ، أو زوالها ، وهي تقبل كل صورة جديدة من غير أن تضعف أو تقصر عن ذلك ، وهي بقبولها للصور الجديدة تزداد قوة ، **ولهذا يزداد الإنسان فهماً كلما كانت نفسه أقدر على قبول الصورة الجديدة ، لتزداد معارفه وتصوراته ومدركاته .**

وهذه الخاصة النفسية تتعارض مع خواص الأجسام ، مما يؤكد اختلاف النفس عن الجسم من حيث قبول العلوم والمعارف ، فالنفس تشتاق إلى كل أفعالها الخاصة بها ، وهذا من فضائل النفس ، والنفس بطبيعتها تتطلع إلى الفضائل ، وتحصل على تلك الفضائل بمقدار ما ينصرف الإنسان إلى العناية بنفسه ، عن طريق تطهير النفس من الرذائل ، التي تعتبر من أضداد النفس ، ولو علمت النفس أن كثيراً مما تتطلع إليه لا يدخل ضمن الفضائل ، وإنما يدخل ضمن الرذائل لأعرضت عنه ، وتجنبته ، وكرهت أن توصف به .

الخير والشر بالنسبة للإنسان

يرى أبو علي مسكويه أن كل الموجودات من حيوان ونبات وجماد ، لها قوى وملكات يصير بها ذلك الموجود بالصورة التي يتميز به عما سواه ، وهناك ملكات تشترك فيها الموجودات مع بعضها وتشاركها فيها ، وعندما نتحدث عن الإنسان ، فإنما نتحدث عن خصائصه المميزة له التي تميزه عن بقية الخلق ، مما لا تشاركه فيه بقية الموجودات .

وأهم ما يميز الإنسان « الأمور الإرادية » التي تتعلق بها قوة الفكر والتمييز وتنقسم إلى قسمين[٣] : الخيرات والشرور ، **فالخيرات :** هي الأمور التي تحصل للإنسان بإرادته وسعيه ، مما خُلق له الإنسان ، **والشرور :** هي الأمور التي تعوقه عن هذه الخيرات بإرادته وسعيه ، أو كسله وانصرافه .

ولكل واحد من الموجودات كمال خاص به ، **والكمال الخاص بالإنسان هو ذلك الكمال الذي يمكنه من السيطرة على أفعاله الخاصة .**

ولكل واحد من الموجودات كمال خاص به ، لا يشاركه فيه غيره ، فأفضل السيوف ما كان أمضى وأنفذ ، وما كفاه اليسير من الإيماء في بلوغ كماله الذي أعد له ، وأفضل الأفراس ما كان أسرع حركة وأشد تيقظاً ، لما يريده الفارس منه في طاعة اللجام ، وحسن القبول في الحركات ، وأفضل الناس من كان أقدرهم على أفعاله الخاصة به وأشدهم تمسكاً بشرائط جوهره الذي يميزه عن سائر الموجودات (ص ١٣٠) .

ومن هذا المنطلق ، ينبغي على الإنسان أن يكون أحرص على الخيرات التي هي كمالنا ، والتي من أجلها خلقنا ، ونجتهد في الوصول إلى الانتهاء إليها ، ونتجنب الشرور التي تعوقنا عنها وتنقص حظنا منها .

« والإنسان كما يقول « مسكويه » إذا نقصت أفعاله أو قصرت عما خُلق له ، أعني أن تكون رويته وأفعاله التي تصدر عنه وعن رويته غير كنهه ، أحرى بأن يحط عن مرتبة الإنسانية إلى مرتبة البهيمية ، هذا إذا صدرت أفعاله الإنسانية عنه ناقصة غير تامة » (ص ١٣) .

وأما إذا صدرت عنه الأفعال بضد ما أعد له كالشرور التي تكون بالروية الناقصة والعدول بها عن جهتها لأجل الشهوة التي يشارك فيها البهيمة ، أو الاعتذار بالأمور الحسية التي تشغله عما عرض له من تزكية نفسه ، **فهو حقيق بالمقت من خالقه وخليق بتعجيل العقوبة له .**

وتبرز سعادة الإنسان من خلال صدور أفعاله التي تخص صورته بطريقة تامة كاملة بحسب تمييزه ورويته ، وعندئذ يختار الأفضل ويعمل به إذ يختار الأدون ويميل إليه .

والإنسان عندما يختار الخير يحتاج إلى غيره ، لكي تكتمل سعادته عن طريق التعاون مع الآخرين ، لكي يسهم كل فرد في إسعاد الآخر ، لأنه يرى كمال نفسه عنده ، ولهذا فإنه عندما يسعده ، فإنما يسهم في إسعاد نفسه ، ولا يتحقق ذلك إلا عن طريق حب الإنسان للإنسان .

قوى النفس

وتنقسم قوى النفس إلى ثلاثة أقسام :[٤]

● **أولاً :** قوة يكون بها الفكر والتمييز والنظر في حقائق الأمور .

● **ثانياً :** قوة يكون بها الغضب والنجدة والإقدام على الأهوال والشوق إلى التسلط والترفع وضروب الكرامات .

● **ثالثاً :** قوة تكون بها الشهوة وطلب الغذاء والشوق إلى الملاذ التي في المآكل والمشارب والمناكح وضروب اللذات الحسية .

وتلك قوى مختلفة ومتباينة ، إذا قوي بعضها أضرّ بالآخر ، وربما أبطل فعله ، وهي تقوى أو تضعف بحسب المزاج أو العادة أو التأديب .

وتنقسم القوى إلى ثلاثة أقسام :[٥]

ـ **القوة الناطقة** ، وتسمى الملكية وآلتها التي تستعملها من البدن « الدماغ » .

ـ **القوة الشهوية وتسمى البهيمية** ، وآلتها التي تستعملها من البدن « الكبد » .

ـ **القوة الغضبية وتسمى السبعية** ، وآلتها التي تستعملها من البدن « القلب » .

الفضائل الرئيسية

ويرى مسكويه أن النفس الناطقة إذا كانت حركتها معتدلة وغير خارجة عن ذاتها ، وكان شوقها إلى المعارف الصحيحة ، حدثت عنها فضيلة العلم وتتبعها الحكمة ، وأن النفس البهيمية إذا كانت حركتها معتدلة ومنقادة للنفس العاقلة وغير منهمكة في اتباع هواها ، حدثت عنها فضيلة العفة ، وتتبعها فضيلة السخاء ، وأن النفس السبعية إذا كانت حركتها معتدلة تطيع النفس العاقلة فيما تقسطه لها حدثت عنها فضيلة الحلم وتتبعها فضيلة الشجاعة .

وينتج عن الاعتدال في هذه الفضائل ونسبة بعضها إلى بعض ، فضيلة العدالة وهي كمال الفضائل وتمامها .

وبناء عليه ، فقد أجمع العلماء على أن أجناس الفضائل أربعة هي : الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة ، وأضدادها من الرذائل هي : الجهل والشره والجبن والجور .

وتعتبر **الحكمة** هي فضيلة النفس[٦] ، وهي أن تعلم الأمور الإلهية ، والأمور الإنسانية ، وأن يؤدي ذلك العلم إلى معرفة المفعولات ، ما يجب أن يفعل وما لا يجب أن يفعل ، أما **العفة** فهي فضيلة الجزء الشهواني ، وتؤدي إلى أن يصرف الإنسان شهواته بحسب الرأي ، وبما يوافق التمييز الصحيح ، وأما **الشجاعة** فهي فضيلة النفس الغضبية ، وتظهر عن طريق انقياد النفس لما يوجبه الرأي في المواقف الصعبة ، وتبرز فضيلة **العدالة** من اجتماع هذه الفضائل ، وتؤدي إلى تكوين هيئة للإنسان يختار بها الإنصاف من نفسه على نفسه ، والإنصاف والانتصاف من غيره .

ولكل فضيلة من تلك الفضائل الأربع فضائل فرعية تنتج عنها[٧] ، **فمن فضائل الحكمة :** الذكاء ، والذكر ، والتعقل ، وسرعة الفهم ، وصفاء الذهن ، وسهولة التعلم . **ومن فضائل العفة :** الحياء ، والدعة ، والصبر ، والسخاء ، والحرية ، والقناعة ، والدماثة ، وحسن الهدى ، والمسالمة ، والوقار ، والورع . **ومن فضائل الشجاعة :** كبر النفس ، والنجدة ، وعظم الهمة والثبات ، والحلم ، وعدم الطيش ، والشهامة ، واحتمال الكد . **ومن فضائل السخاء :** الكرم ، والإيثار ، والنبل ، والمواساة ، والسماحة ، والمسامحة . **أما فضائل العدالة فهي :** الصداقة ، والألفة ، وصلة الرحم ، والمكافأة ، وحسن الشركة ، وحسن القضاء ، والتودد والعبادة[٨] .

الفضيلة وسط بين رذيلتين

والفضائل في نظر مسكويه ، هي أوساط بين أطراف ، فالفضيلة وسط والأطراف رذائل ، ومن الصعب في معظم الأحيان تحديد موطن الوسط ، لأن الاقتراب من أحد الأطراف هو ابتعاد عن الفضيلة واقتراب من الرذيلة ، ويبرر مسكويه أسباب كثرة الرذائل أن الأطراف من الأفعال والأحوال والزمان وسائر الجهات كثيرة ، ولهذا ، فإن دواعي الشر أكثر من دواعي الخير .

والفضيلة التي تعتبر الوسط بين رذيلتين ، تبرز من خلال الفضائل الرئيسية ، **فالحكمة وسط بين السفه والبله ، والعفة وسط بين الشره وخمود الشهوة ، والشجاعة وسط بين الجبن والتهور ، والعدالة وسط بين الظلم والانظلام .**

ويفسر «مسكويه» تلك الفضائل التي تعتبر أوساطاً بين الرذائل، بالزيادة أو النقصان، والإفراط والتفريط، وإذا كانت الحكمة وسطاً بين السفه والبله، فإن الحكمة هي استعمال القوة الفكرية فيما يجب أن يكون، فإن استعملها فيما لا يجب أن يكون كان سفيهاً، وإن عطل تلك القوة الفكرية أو طرحها عن طريق الإرادة، فقد تجاوز الفضيلة إلى رذيلة البله، وهكذا فضيلة الذكاء فهي وسط بين الخبث والدهاء من جهة، والبلادة والبله والعجز من جهة أخرى، وهكذا تبرز الفضيلة في مركز الوسط بين رذيلتين، تمثلان زيادة أو نقصاناً.

الفضيلة والاجتماع الإنساني

والفضيلة في نظر مسكويه، لا يمكن تصورها إلا من خلال الاجتماع الإنساني، لأن الإنسان مدني بالطبع، ولا تتحقق سعادته إلا من خلال الآخرين، فمن انعزل عن الناس وانفرد بنفسه، أو اعتكف في الأماكن النائية لا تبرز فضائله، وتتعطل ملكاته وقدراته، ولا يمكن أن تنسب إلى هؤلاء، لأنهم لم يختبروا، ولم يروا فرصة لممارسة الرذيلة لكي يوصفوا بالفضيلة، فالفضيلة ليست «إعداماً» كما يقول «مسكويه»، وإنما هي أفعال وأعمال تظهر عند مشاركات الناس ومساكنتهم، وفي المعاملات وضروب الاجتماعات[9].

وهذه الرؤية الاجتماعية لمفهوم الفضيلة تعطي للفضيلة بعداً إيجابياً يسهم بطريقة مباشرة في تعميق أثر الفضيلة في الحياة الإنسانية، من خلال حاجة الإنسان، إلى الفضيلة، لا كفضيلة ذات طبيعة أخلاقية تقتصر أثرها على ذات الإنسان، وإنما كعامل إيجابي يسهم بطريقة مباشرة في تعميق علاقة الإنسان بغيره، في مجال التعامل.

وإننا بحاجة إلى هذا المفهوم الاجتماعي للفضيلة، لكي يرتقي مفهوم الفضيلة في نظر المجتمع، من فضيلة ذات طبيعة ذاتية إلى فضيلة ذات طبيعة اجتماعية.

واعتقد شخصياً أن الفضيلة في نظر الإسلام، هي تلك الفضيلة التي يبرز أثرها في مجال السلوك، وتؤكد النصوص الواردة في القرآن الكريم ذلك المعنى الاجتماعي لمفهوم الأخلاق، لأن الغاية من الأخلاق هي استقامة السلوك لكي يكون الإنسان أقدر على صياغة علاقة متوازنة عادلة مع أفراد مجتمعه.

والفضيلة التي لا ينعكس أثرها على المجتمع، ولا يحس ذلك المجتمع بها لا يمكن اعتبارها فضيلة، لأن الفضيلة في مفهومها الأسمى هي الفضيلة التي يشعر المجتمع بها ويعترف بأثرها في مجال العلاقات الاجتماعية.

وأظن أن هذا المفهوم الاجتماعي للفضيلة يعطي للفضائل أبعادها الإنسانية من حيث علاقة الإنسان بأخيه الإنسان، فالفضيلة ليست قيمة فردية مجردة، وليست انعزالا تدفع إليه خشية الانزلاق في مهاوي الرذيلة، وإنما هي قيمة اجتماعية تبرز من خلال علاقة الإنسان بالمجتمع، في إطار مشاعر طبيعية نحو الاجتماع الإنساني، والاجتماع الإنساني هو الفضيلة بعينها، فليس من الفضيلة الانغلاق والانعزال، وإنما تتجسد الفضيلة من خلال خلق الاعتدال، الذي يعبر عن قدرة الإنسان على الاختيار الواعي لمواقفه وسلوكه بين الأطراف التي تدخل ضمن الرذائل، لمن كان قادراً على الاعتدال، فهو صاحب فضيلة وملتزم بالفضيلة، ومن تجاوز الوسط بزيادة أو نقصان، فهو مجاف للفضيلة، ومباين لها، ومتجاهل لقيمها وحدودها.

والغاية من القيم الأخلاقية، دعم قيم الخير في الاجتماع الإنساني، الذي يعتبر هدفاً وغاية الحياة، ووسيلة لتسخير قدرات الإنسان في سبيل الإنسان، لكي تتكامل القوى وتتلاحم في مسيرة تحكمها الفضيلة، وتنظمها مبادئ الأخلاق، ولا يمكن فهم الأخلاق في إطار الانعزال عن المجتمع، أو اختيار منهج التحدي للاجتماع الإنساني، فالاجتماع الإنساني غاية ووسيلة، وما كان كذلك لا يقبل التجاهل والتنكر له، وليس من الأخلاق أن تكون قيم الأخلاق منافية لفضيلة الاجتماع الإنساني، متجاهلة أهميتها في حياة الفرد والمجتمع.

ولهذا، كانت دعوة الأديان السماوية ملحة على إصلاح المجتمع، وجاء الأنبياء لكي يؤدوا رسالة الإصلاح من منطلق الحرص على أهمية الاجتماع الإنساني، كغاية ضرورية لوجود الإنسان، ولولا إدراك الأديان السماوية لأهمية تلك الحقيقة، لكانت صيحة الانعزال كفيلة بتحقيق القيم الأخلاقية في نفسية الفرد، ولم يكن الانعزال كهدف وغاية، وإنما الغاية هي إصلاح المجتمع كله عن طريق الإشادة بقيم الفضيلة، لكي يعم الخير الوجود كله، وترتفع في الفضاء ألوية العدالة، والحرية، والاستقامة، والعفة، كمعالم بارزة في مسيرة الأمم والشعوب.

الهوامش

(١) انظر: مقدمة المحقق، طبعة الجامعة الأمريكية في بيروت.
(٢) انظر: تهذيب الأخلاق، ص ١.
(٣) انظر: تهذيب الأخلاق، ص ١١.
(٤) انظر: تهذيب الأخلاق، ص ١٥.
(٥) انظر: تهذيب الأخلاق، ص ١٦.
(٦) انظر: تهذيب الأخلاق، ص ١٨.
(٧) انظر: تهذيب الأخلاق، ص ١٩.
(٨) انظر: تهذيب الأخلاق، ص ٢٤.
(٩) انظر: تهذيب الأخلاق، ص ٣٠.

الجفر "الشفرة" والرسائل السرية عند المسلمين

بقلم : محمد مصطفى الهلالي

كانت هناك طرق عديدة وعجيبة في آن واحد لكتابة الرسائل السرية منها ما كان يكتب ببرارة السلحفاة فلا تظهر إلا في الليل لاحتوائها على مادة فسفورية ، ومنها تكتب باللبن فلا تظهر إلا عندما يُذر عليها رماد أسود .

استخدام الحمام الزاجل في نقل الرسائل أيضاً . ومن أشهر الولاة والسلاطين الذين اهتموا بالحمام الزاجل واعتنوا به ، السلطان صلاح الدين الأيوبي ، فقد عُني بأبراج الحمام الزاجل وجعل تلك الأبراج على مراحل متقاربة بحيث يكون حمام «حماة» في حلب وحمام «دمشق» في «حماة» و «حمص» وحمام «حمص» في «حلب» وحمام «بصرى» في «دمشق» وحمام دمشق» في «حلب» ... الخ . فارتبطت مدن الشام بعضها ببعض من ناحية وارتبطت مدن مصر بعضها ببعض من ناحية أخرى .

ثم ارتبطت مدن الشام بمصر عن طريق خط جوي منتظم أعدت له مطارات ذات أبراج لا يبعد أحدها عن الآخر أكثر من ثلاثة عشر ميلاً تقريباً ولها نُظّار وحُرّاس يراقبون الحمام ليلاً ونهاراً . ولزيادة الاطمئنان كانت الرسائل الهامة تكتب من صورتين ترسل كل صورة مع حمامة وتُطلق إحدى الحمامتين بعد زميلتها بفترة من الزمن حتى إذا ضلت إحداهما أو قُتلت أو افترستها الجوارح أمكن الاعتماد على الحمامة الأخرى .

وقد تطورت هذه الكتابات والرسائل مع مرور الزمن وقبل أن نذكر هذا التطور ، نحب أن نلقي نظرة على ما كان لدى العرب من وسائل وطرق ـ ألغاز ورموز وأشعار وحكم وقصص ـ استعملوها في رسائلهم ووصاياهم .

القيافة

كان بعض العرب على معرفة عجيبة غريبة في القيافة ، سواء أكانت قيافة البشر ، وهي الاستدلال ببعض أعضاء الإنسان للكشف عما يراد كشفه فكان الواحد منهم يستطيع أن يلحق المولود بأمه ولو كانت مع عشرين امرأة ، أو قيافة الأثر .

أما قيافة الأثر فهو الاستدلال بآثار الأقدام والخفاف والحوافر للتمييز والتفريق بين آثار هذا الحيوان وذاك وهل هو ذكر أم أنثى ؟ وكذلك استطاعتهم التفريق بين الشيخ والشاب بل وبين الغريب والمتوطن .

يقول الإمام العالم **«زكريا بن محمد بن محمود القزويني ٦٠٥ ـ ٦٨٢هـ»** : **«والقيافة على ضربين : قيافة البشر** ، وقيافة الأثر ، أما قيافة البشر فالاستدلال بهيئات الأعضاء على الإنسان ، ويختص هذا الاستدلال بقوم العرب يقال لهم **بنو مدلج** ، يعرض على أحدهم مولود في عشرين امرأة فيهن أمه يلحقه بها !

وأما **قيافة الأثر** فالاستدلال بآثار الأقدام والخفاف والحوافر وقد اختص هذا الاستدلال بقوم من المغرب ، أرضهم ذات رمل ، فإذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق ، تبعوا آثار قدمه حتى يظفروا به ومن



العجب ما حكي أنهم يعرفون أثر قدم الشاب من الشيخ والرجل من المرأة والغريب من المتوطن »[٢] .

اللغز .. والرّمز

أما فن اللغز أو الرّمز ، وكان العرب يسمونه **فن اللحن** . واللحن هو الفطنة ، فإذا قلنا لحن فلان لفلان لحناً : قال له قولا يفهمه عنه ويخفى على غيره .

يقول **السيوطي** : « قال أبو بكر : معنى قولنا الملاحن لأن اللحن عند العرب الفطنة ، ومنه قول **النبي صلى الله عليه وسلم** : لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته أي أفطن لها وأغوص عليها . وذلك أن أصل اللحن أن تريد شيئاً فتوري عنه بقول آخر . كقول **العنبري** « أسير كان في بكر بن وائل ــ حين سألهم رسولا إلى قومه ، فقالوا لا ترسل إلا بحضرتنا ، لأنهم كانوا قد أزمعوا غزو قومه ، فخافوا أن ينذرهم فجيء بعبد أسود ، فقال : أبلغ قومي التحية ، وقل لهم ليكرموا فلاناً يعني أسيراً كان في أيديهم من بكر ، فإن قومه لي مكرمون ، وقل لهم : إن العرفج قد أدبى وقد شكت النساء وامرهم أن يعروا ناقتي الحمراء ، فقد أطالوا ركوبها ، وأن يركبوا جملي الأصهب بآية ما أكلت معكم حيساً . واسألوا الحارث عن خبري ، فلما أدى العبد الرسالة ،قالوا : لقد جن الأعور ، والله ما نعرف له ناقة حمراء ولا جملاً أصهب ، ثم سرحوا العبد ودعوا الحارث ، فقصوا عليه القصة ، فقال : قد أنذركم ! ! أما قوله **أدبى العرفج** ، يريد أن الرجال قد استلأموا ولبسوا السلاح . وقوله « **شكت النساء** » أي اتخذن الشكا للسفر . وقوله « **الناقة الحمراء** » أي ارتحلوا عن الدهنا واركبوا الصمان . وهو الجمل الأصهب . وقوله « **أكلت معكم حيساً** » يريد أن أخلاطاً من الناس قد غزوكم لأن الحيس يجمع التمر والسمن والأقط . فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن كلامه »[٣] .

ولم يقصر هذا الأمر على الرجال فقط بل كانت المرأة العربية هي الأخرى تستعمل الرمز ــ أو اللحن ــ فقد قال **الأصمعي** : « تزوج رجل امرأة فساق إليها مهرها ثلاثين شاة وبعث بها رسولا وبعث بزق خمر ، فعمد الرسول فذبح شاة في الطريق فأكلها وشرب بعض الزق ، فلما أتى المرأة نظرت إلى تسع وعشرين ورأت الزق ناقصاً ، فعلمت أن الرجل لا يبعث إلا بثلاثين ، وزقاً مملوءً . فقالت للرسول : قل لصاحبك : **إن سحيماً قد رثم وإنّ رسولك جاءنا في المحاق** ، فلما أتاه الرسول بالرسالة . قال : يا عدو الله ، أكلت من الثلاثين شاة . وشربت من رأس الزق ، فاعترف »[٤] .

الحكمة والحكماء

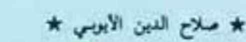
واستعملت الحكمة والعظة في الشعر فأكد شعراؤنا على أنه في حالة إرسال الرجل الحكيم في أي مهمة فإنه لا يحتاج إلى وصاية وتلقين ! ! لأنه سوف يقوم بالمهمة خير قيام . كما يجب أن يتقن « المرسل » بالكسر مع « المرسل » بالفتح على أمور أو لنقل على رموز يستطيع أن يبعث بها إذا وقع في مأزق أو حدث له حادث أو اطلع على أمر ويريد اطلاع رئيسه أو ملكه أو مرسله عليه .. أو . . . أو . . . أو . . . إلخ .

كما أن مشورة الحكماء وأصحاب العقول النيرة ، والاستماع إلى الناصحين والمفكرين والمجربين والعلماء واجبة لأنها مفيدة ، قال الشاعر :

إذا كنت في حاجة مرسلاً
فأرسل حكيماً ولا توصه
وإن باب أمر عليك التوى
فشاور حكيماً ولا تعصه
وإن ناصح منك يوماً دنا
فلا تباعده ولا تقصه

وقال **أبو الأسود الدؤلي** :

إذا أرسلت في أمر رسولا
فافهمه وأرسله أديبا
ولا تترك وصيته بشيء
وإن هو كان ذا عقل أريبا


★ صلاح الدين الأيوبي ★



★ الحمام الزاجل ★



★ أنور الجندي ★



فــإن ضـــيعت ذاك فــلا تلمـــه
على أن لم يـكن عـلم الغيـــوبا

وقال آخر :

قــد عــرفناك بـــاختيارك مــذ كان
دليـلاً على اللبيـب اختيـــاره

هذا وقد استعان الخلفاء والولاة بذوي المواهب والأذكياء من الرجال لتوصيل رسائلهم واستخدموهم ــ كرسل وسفراء ــ بينهم وبين الدول المجاورة أو البعيدة لعقد هدنة أو تبادل الأسرى أو عقد اتفاقية تجارية أو اقتصادية أو علمية كترجمة بعض الكتب الموجودة لدى تلك الدولة ، أو لتقديم التهنئة للحاكم الجديد بتوليه العرش أو بزواج الملك أو الحاكم أو لتقديم التعزية له بفقيد عزيز من ذويه وأقربائه . . . أو غير ذلك .

الشفرة اختراع عربي

وبعد هذا العرض الموجز لمعرفة العرب للقيافة واللحن أو الرَّمز وكيفية إرسال الرسائل وأنواع تلك الرسائل وما كان يتحلى به رسل أو سفراء الملوك والخلفاء والسلاطين ، نعود لنقول إن كتابات الرسائل تطورت فاستعملت الكتابات السرية المعروفة « **بالشفرة** » وكان لأجدادنا الكرام دور بارز ومهم في ذلك حيث إنهم استعملوها في وقت مبكر من نشوء دولتهم ، فقد كانت « **الشفرة** » مستعملة من أيام **المأمون** وإلى أواخر الحروب الصليبية فأخذها **الصليبيون** ــ من جملة ما أخذوه عن العرب والمسلمين ــ أثناء احتكاكهم بهم في حروبهم ، تلك الحروب التي دامت ما يقارب من القرنين ، وردُّوها إلينا على أنها علم جديد ــ بل ومبتكر ــ من بنات أفكارهم ! !

يقول الأستاذ **أنور الجندي** : « مما يذكر أن الكتابات السرية المعروفة الآن باسم « **الشفرة** » كان هذا الفن مستعملاً عند الدول الإسلامية في أيام المأمون وإلى الحروب الصليبية فأخذه الإفرنج عن المسلمين ثم ردُّوه إلينا ، (ولجهلنا بمعارف أهلنا أخذناه باسمه الجديد عند الغربيين وهو الشفرة) واستعملوها بمعنى الأرقام لأنهم استخدموا الأرقام بدلا من الحروف في الكتابة السرية ، ثم إننا جعلنا بدل « **الشفرة** » لفظ « **الجفر** » لتقارب المخرجين خصوصاً وأن الجفر كان يستعمل في الألغاز بالحوادث المستقبلية »[5] .

ويؤيد ذلك الأستاذ **أمين الخولي** فيقول :

« الشفرة : هي تعريب لفظ « كيفر » أو « شيفر » وهي نفس المراد من لفظة الجفر في اللغة العربية وهو فن الرموز الاصطلاحية ويسميه العرب أيضاً فن اللحن ، فقد جاء في كتب اللغة : لحن فلان لفلان لحناً قال له قولا يفهمه عنه ويخفى على غيره[6] **.**

ومما يؤيد أن العرب والمسلمين كانوا على علم بهذا الفن واستخدموه بكثرة وبأنواع مختلفة ما ذكره المرحوم « **أحمد تيمور باشا** » من أن في خزانته أرجوزة للعلامة « **علي بن الدريهم** » المتوفى سنة ٧٦٢ هـ ، بيَّن المرحوم تيمور باشا أوصافها وعدد أبياتها وما بها من التحريف والمسخ وما بها من الرموز الاصطلاحية وما إلى ذلك ، وذكر بعض الطرق التي بينت في تلك الأرجوزة :

١ ــ طريقة إبدال حرف من حروف المعجم بحرف آخر منها يصطلح عليه ، إما على ترتيب الحروف الأبجدية ، وهي إحدى طرائق اليوم أو على ترتيب آخر .

٢ ــ طريقة قلب أحرف الكلمة ، إما بالعكس وإما بالتقديم والتأخير ، بأن يبدل من الأول بالرابع فتقول في سابعها : عابسها ، أو الثاني بالرابع ، أو الأول بالثالث ، أو غير ذلك من الأوضاع التي يتفق عليها .

٣ ــ أن يعمد إلى كلمتين فينقل أول الأولى وآخرها إلى الثانية وأول الثانية وآخرها إلى الأولى . كما إذا أردنا أن نكتب « **أمين كتب** » فإنا نكتب مكانها « **كميب اتن** » وهكذا . ولهذه الطريقة أنواع كثيرة من الطرق .

٤ ــ إبدال الحروف بما لها من الأعداد في حساب الجُمل ، وتقرب هذه الطريقة من الأعداد التي تستعمل الآن ، إلا أن أعداد حساب الجمل يعرفها العامة ، وتلك يتواضع عليها تواضعاً جديداً .

٥ ــ أن يُزاد حرف بين كل حرفين من حروف الجملة ثم يصور المجموع بصورة ما يشاؤون من الكلمات مبالغة في الإبهام ، ويظهر أنهم كانوا يتوخون في زيادة الحروف أن يشتمل المجموع على كلام ذي معنى في الجملة ، فلو أراد أن يقول « **محمد أخو علي** » يكن : « **من حام قد بار خضوع عيل لي** » فإذا أسقطت الحروف المزيدة من هذه الجملة وهي الثاني والرابع والسادس . . . وهكذا وجدت الباقي محمد أخو علي .

٦ ــ وضع علَم لكل حرف من حروف المعجم يدل عليه من أسماء الحبوب أو الفواكه أو الحيوان أو غير ذلك أشبه بالهيروغليفية ! ! إلا أن هذه تصور في الهيروغليفية . وهنا تكتب أسماؤها .

٧ ــ أن يُبدل الحروف بألوان ستة ذكرها صاحب الأرجوزة .

الهوامش

١ ــ الشفرة في الإنجليزية Ciphra ، وفي الإسبانية Cifra ، تطلق على الكتابة السرية التي تستعمل فيها رموز وأرقام وحروف وغير ذلك ، متفق عليها لا يفهمها إلا من سبق أن اطلع على « تشفير » ــ أي تفسير ــ خاص بتلك الرموز . هذه الكلمة « شفرة » أصلها عربي قح « جفر » وهو علم يدعي أصحابه أنهم بواسطته يستطيعون معرفة حوادث العام المقبل . راجع مجلة « العربي » العدد ٢٥٥ شباط (فبراير) ١٩٨٠ م .

٢ ــ عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات ، ص ١٨٤ .

٣ ــ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، ج ١ ، ص ٣٣٢ ــ ٣٣٣ .

٤ ــ الجاحظ « الحيوان » ، ج ٣ ، ص ٤٤١ ، تحقيق فوزي عطوي .

٥ ــ مجلة العربي ، العدد ١٥٠ ، مارس (آذار) ١٩٧١ م .

٦ ــ الجندية والسلم واقع ومثال ، ص ٧٦ .

لقاء

فضيلة الدكتور: محمد الطيب النجار

أجراه: محمد متولي

نحن مطالبون بأن ندرس جميع العلوم بلغتنا العربية

نحن مطالبون بضرورة النظر على الدوام، وفي كل زمان في قضايانا ومشكلاتنا، على ضوء المتغيرات الجديدة، لنتعرف على نواحي القصور والتقصير في حياتنا بغية الوصول إلى الحلول المناسبة، التي تضعنا على الطريق الإسلامي الصحيح بقدر ما نستطيع.

من هذا المنطلق، كان لقاؤنا هذا مع الأستاذ الدكتور محمد الطيب النجار، أحد العلماء الذين لهم مساهمات طيبة في عدد من المجالات الإسلامية.



التعصب.. وآثاره

●● ما مخاطر التعصب، وما آثاره الضارة على وحدة الأمة العربية لتتجنبها الأجيال الحاضرة والمقبلة؟

● يحضرني هنا موقف **الدولة الأموية** من الموالي.. والموالي جمع مولى، والمولى في اصطلاح المؤرخين هو كل من أسلم من غير العرب.. حيث كانت الدولة الأموية تؤمن بالعصبية العربية التي كان من نتائجها معاملة غير العرب معاملة أقل من معاملة العرب.. مما ولد الحقد في قلوب المسلمين غير العرب، خاصة عندما وجدت طبقة (**الموالي**) الحكام لا يطبقون المبادئ الإسلامية التي تنادي بأن الناس سواسية، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.. وهذا جعلهم يفكرون في طريقة ما تجبر الحاكم الأموي على احترامهم.. فمنهم من سلك طريق العلم ونبغ فيه، مثل: (**سيبويه**)، و (**بشار بن برد**)، و (**الحسن البصري**)، و (**ابن سيرين**) وغيرهم كثير، ومنهم من سلك طريق الانضمام إلى أي ثورة على الدولة الأموية مثل: **ثورات الخوارج، وثورات العلويين** وغيرهم.. ونستطيع أن نقول إن الموالي كانوا وراء القضاء على الدولة الأموية، وقيام الدولة العباسية في نفس الوقت بزعامة (**أبو مسلم الخرساني**) وهو أعجمي.. وهذا الدرس يوضح لنا خطورة التعصب على المسلمين أنفسهم، لذلك قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ليس منا من دعا إلى عصبية».

البهائية.. والقديانية

●● على الرغم من سماحة الإسلام ويسره، إلا أننا نجد اليوم من الناس عامة، ومن المسلمين على وجه الخصوص من يتطرف منهم، أو يعتنق بعض الدعوات الخارجة على الإسلام مثل: البهائية والقديانية.. في الوقت الذي نرى فيه غير المسلمين يعلنون

إسلامهم .. بماذا تفسّر فضيلتكم ذلك ، وإلى أي شيء يرجع هذا التطرف والارتداد ؟

● إن كل الطوائف الخارجة على الإسلام ، والتي تطفو اليوم على السطح ، ليست جديدة ولها جذور قديمة .. **فالبهائية** مثلاً يمتون بصلة إلى **الباطنية** ، التي هي طائفة من الشيعة المتطرفين ، وهم ليسوا من المسلمين لأنهم ينسبون إلى الإمام علي ما لا يقره الإسلام .. وتوارثت أجيال هذه الطوائف التحريفات والتخريفات التي نشرتها طائفة الشيعة المتطرفين .. وهناك فرق كبير بينهم وبين الشيعة المعتدلين ، الذين يقولون إن (**علي**) أفضل من غيره من الصحابة للخلافة ، وهذا لا يخرجهم عن الإسلام .. فتفضيل صحابي على صحابي ليس فيه شيء ، بدليل أن بعض صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يفضلون علياً على سائر الصحابة مثل : (**حسان بن ثابت**) ، و (**أبو ذر الغفاري**) ، وهذا منهم مجرد رأي وموقف ، لا يمس العقيدة في شيء . **أما الآراء والمواقف والدعوات الخارجة على ما أقره الإسلام ، والتي هي من قبيل التطرف والارتداد .. فلا بد من محاربتها بشتى الوسائل ، وفي اعتقادي أن ظهور هذه الطوائف الخارجة على الإسلام من حين لآخر ، يرجع إلى ضعف الدعاة المسلمين في العالم .**

الأزهر .. ودوره القيادي

●● تدور الآن مناقشات عديدة حول الأزهر وجامعته ، ونسأل فضيلتكم خاصة وأنك كنت في يوم من الأيام رئيساً لجامعة الأزهر .. ما أسباب تخلف الأزهر وجامعته عن الدور القيادي في العالم الإسلامي ؟

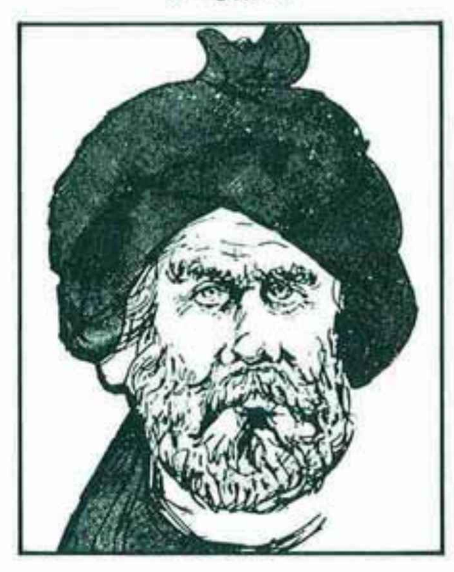
● هناك أسباب عديدة أضعفت بلا شك دور الأزهر القيادي في العالم الإسلامي أذكر منها .. التطور الذي حدث في جامعة الأزهر ، والذي جاء على صورة إضافة كليات جديدة بجانب الكليات الأساسية .. هذا التطوير كان سلاحاً ذا حدين ، فهو في الوقت الذي جعل من جامعة الأزهر ، جامعة كبيرة لها وزنها ، إلا أنه في المقابل شتت وبعثر جهود العلماء .. **مما ساعد على ضعف مستوى الطلاب .**

أضف إلى ذلك ، ضآلة رواتب العلماء في الأزهر ، مما دفع البعض إلى الاستقالة من الأزهر ، وهذه طبيعة في الإنسان ، وهي البحث عن الرزق الأفضل ، ولقد لمست ذلك بنفسي .

من الأسباب الأخرى التي ساعدت على تقييد حركة الأزهر منذ فترة طويلة .. قانون تعيين قيادات الأزهر بدلا من انتخابهم انتخاباً حراً بمعرفة علماء الأزهر .

ونأمل أن تتغير هذه القوانين في القريب بإذن الله كي تعود للأزهر مكانته وحتى يتمكن رجاله من القيام بالمهام الواقعة على عاتقهم في أحسن صورة .

★ سيبويه ★



البنوك الإسلامية

●● هناك بعض الملاحظات حول البنوك الإسلامية من حيث أسلوب المعاملات ، ووسائل الاستثمار والتصرفات المالية لبعض البنوك ، فما رأيكم فيها وكيف السبيل إلى وضع هذه البنوك على الطريق الإسلامي الصحيح (أسلوباً وهدفاً) ؟

● كعضو في هيئة الرقابة الشرعية **ببنك فيصل الإسلامي** ، أحب أن أوضح الأمور بصراحة .. فهيئة الرقابة الشرعية متكونة من خمسة أعضاء أنا واحد منهم .. تجتمع هذه الهيئة مرة واحدة كل شهر ، ويعرض البنك بعض المعاملات والملفات دون غيرها .

وفي ظل هذا الوضع ، سوف تقع مخالفات شرعية أو مالية ، وبذلك لا يحقق البنك الأغراض المطلوبة منه .. لذلك أطالب بزيادة عدد هيئة الرقابة الشرعية ، مع زيادة عدد الاجتماعات ، وضرورة عرض جميع المعاملات والملفات على هيئة الرقابة .

وأضيف إلى المقترحات السابقة ، ضرورة تشكيل هيئة رقابة عليا ترفع إليها المشكلات التي قد تحال لهيئة الرقابة ولا تستطيع حلها ..

● لابد من زيادة هيئة الرقابة الشرعية على البنوك الإسلامية لتتمكن من النظر في كل معاملات هذه البنوك .
●● إذا تطابقت نظرية علمية مع القرآن في وقت ما ، فلن يأتي وقت تختلف فيه هذه النظرية مع القرآن .

وبهذا يمكن أن تقوم هـذه البنـوك بـأهدافها وبأسلوب إسلامي صحيح ..

تعريب المصطلحات

●● بصفتكم عضواً في مجمع اللغة العربية نود أن نسألكم .. هل استطاع المجمع التغلب على مشكلة تعريب المصطلحات العلمية الحديثة ، وإلى أي مرحلة وصل في هذا المجال .. وما رأيكم بصراحة في مسألة تعريب العلوم الطبية والتكنولوجية التي نعاني من تخلفنا فيها .. وما الهدف من وراء هذا التعريب؟

● المجمع به لجان مختلفة مقسمة تبعاً لفروع العلوم المختلفة ، ولا يوجد فرع من فروع العلم إلا وله لجنة تمثله ، تقوم بتعريب المصطلحات الخاصة بهذا العلم .. ثم تعرض ثمرة هذه اللجان على الاجتماع الموسع للمجمع ، وهو اجتماع يتم كل أسبوع للنظر في مدى مطابقة هذه المصطلحات للمعنى المطلوب منها ، ومناقشتها على ضوء قواعد اللغة العربية .. وما يقره المجمع من مصطلحات يجمع في كتاب مع البحوث المختلفة على هيئة كتاب سنوي يصدره المجمع .

والتعريب لا بد منه ، ولا يصح أن نركن إلى تخلفنا ، وإلا كان هذا هو الموت بعينه . وأنا من المؤمنين بضرورة تدريس العلوم باللغة العربية ، خاصة العلوم الطبية . وكما أن الإنجليز لا يدرسون أي علم حتى العلوم الإسلامية كالتاريخ الإسلامي ، لا يدرسونه باللغة العربية ، فإن من حقنا أن نحترم لغتنا ، وندرس جميع العلوم بلغتنا العربية حتى تصل المعلومات دقيقة وواضحة إلى أذهان طلابنا .

تفسير القرآن

●● انتقد البعض مؤتمر الإعجاز الطبي في القرآن الكريم الذي انعقد في القاهرة .. في تسميته ، حيث قال أحدهم : كان الأجدر والأصح أن يسمى المؤتمر (الإعجاز القرآني في الطب) .. وفي مضمونه ، حيث اعترض أحدهم بقوله : إن النظريات العلمية تتطور وتتغيّر باستمرار ، فهل تغيّر تفسيرنا للقرآن الكريم تبعاً لهذا التغيير؟! فما رأي فضيلتكم ؟

● أولا من ناحية التسمية ، فهي صحيحة من الناحية اللغوية ، وأيضاً التسمية الثانية صحيحة ، فلا خوف من هذه الناحية .. أما ناحية الاعتراض على المؤتمر بحجة تغير النظريات العلمية ، فهذا لا أوافق عليه مطلقاً لحقيقة لا يستطيع أن ينكرها أحد ، وهي أن العلم الإنساني ، مهما وصل إلى نظريات جديدة اليوم أو غداً ، فلن يصل إلا بدرجة أقل من درجة العلم القرآني ، ومن هنا لا خوف على تفسير القرآن الكريم ،

د . محمد الطيب النجار .. في سطور

● من مواليد محافظة الشرقية بالقاهرة عام ١٩١٦م .

● نال درجة الدكتوراه عام ١٩٤٦م ، من جامعة الأزهر ، وكان موضوعها **(الموالي في العصر الأموي)** .

● رأس قسم التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية عام ١٩٧٠م .

● عيِّن وكيلاً للأزهر عام ١٩٧٩م ، ثم رئيساً لجامعة الأزهر عام ١٩٨٢م .

● عضو مجمع البحوث الإسلامية ، ومجمع اللغة العربية .



● من مؤلفاته الهامة :

١ ــ القول المبين في سيرة سيد المرسلين .

٢ ــ تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنّة النبوية .

٣ ــ الموالي في العصر الأموي .

٤ ــ نظرات في عصر الراشدين .

٥ ــ من وحي البلد الأمين .

٦ ــ مشاهير الأمة في الفقه والحديث .

٧ ــ الصليبيون وصلاح الدين .

٨ ــ تدوين السنّة النبوية .

● أشرف على العديد من رسائل الدكتوراه والماجستير .

● نال العديد من الأوسمة والجوائز ، كما فاز بالجائزة الأولى في مسابقة السيرة النبوية في الباكستان عن كتابه **(القول المبين في سيرة سيد المرسلين)** .

فآيات القرآن ثابتة لا تتغير مع تغير النظريات العلمية .. لماذا؟ لأن القرآن حقائق، أما العلم الإنساني، فهو نظريات تتطور لتصل لبعض هذه الحقائق القرآنية .

ويقول الله تبارك وتعالى ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾ (سورة الحجر، الآية ٩) .. وإنه إذا تطابقت نظرية علمية مع القرآن الكريم في وقت ما، فلن يأتي وقت وتختلف فيه مع القرآن، وإذا تغيرت النظرية العلمية في يوم ما، فإنه تغير من حق إلى باطل .

السنّة والسيرة النبوية

●● كيف يمكن تنقية السيرة النبوية كتاريخ، وكيف نضمن كتابة السنّة نقية من كل الأغراض الدخيلة عليها .. وما حكم من لا يؤمن بالسنّة، ولا ولا يعترف إلا بالقرآن فقط؟

توجد والحمد لله مجهودات طيبة للعلماء في البحث، وتحقيق السيرة، ونصوص السنّة . كما توجد حوافز قيمة لهؤلاء العلماء لحثهم على البحث والدراسة، وتوجد في هذا المجال جوائز تقدمها بعض الدول الإسلامية لأحسن البحوث والدراسات في مجال السنّة والسيرة .

ونحن هنا في مصر، بصدد إنشاء **المركز العالمي للسيرة والسنّة النبوية**، وهذا المركز سوف تكون مهمته الأساسية تنقية السيرة والسنّة من كل الأهواء والأغراض الدخيلة، وهو هدف ننشده جميعاً .

ومن لا يؤمن بالسنّة أعتبره كافراً، لأن الله يقول في كتابه العزيز **﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ﴾** (سورة النساء، الآية ٨٠)، والسنّة لا بد منها لأنها تفصيل لما أجمل في القرآن الكريم .. وهي شرح مفصل لكل العبارات والمعاملات . ولقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بقوله **﴿ وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾** (سورة الحشر، الآية ٧) . صدق الله العظيم .

جائزة الملك فيصل العالمية

●● نعلم أنكم اشتركتم في لجان جائزة الملك فيصل العالمية .. فهل حققت هذه الجائزة الهدف منها، وما الفرق بينها وبين جائزة نوبل العالمية؟

● بدون مجاملة أقول إن الجائزة حققت الهدف منها، حيث إنها حفزت الهمم في جميع المجالات (**خدمة الإسلام ـ الدراسات الإسلامية ـ الأدب العربي ـ العلوم والطب**)، وهي تؤلف لجاناً محايدة، وهذه اللجان تبحث بحثاً دقيقاً، ثم تعطي التقارير إلى لجنة أخيرة تبحث هذه التقارير مرة أخرى، قبل إصدار النتيجة .. **والجائزة في تقديري عبارة عن جامعة علمية تزدهر في جنباتها العلوم والمعارف .**





بقلم : د. عبدالرحمن العيسوي

تؤثر تجربة الصيام في جميع عناصر شخصية الفرد الجسمية ، والنفسية ، والعقلية ، والروحية ، والخلقية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والأسرية ، ذلك لأن الصيام تجربة روحية شاملة ، تتغلغل في حياة الفرد ، وتؤثر في أعماقه ، وفي حسه ، وفي وجدانه ، وضميره ، وإدراكه الواعي ، وعقله المفكر ، وكلما خاض الإنسان المسلم هذه التجربة بصدق وخشوع ، كلما كان تأثيرها فيه أعمق وأبعد مدى وأكثر شمولا .

وإذا كان المجتمع يتكون من مجموع الأفراد ، فإن الصيام بهذا العمق ، وذلك الشمول يؤثر تأثيراً كبيراً في حياة المجتمع برمته كبيره وصغيره .

مفهوم الصحة النفسية

من أوجه التأثير الإيجابية العديدة للصيام ، نختار تأثيره على صحة الفرد النفسية ، ليكون موضوعاً لهذا المقال المتواضع . وأول ما ينبغي استعراضه مع القارئ الكريم ، هو تحديد مفهومنا الحديث عن الصحة النفسية للفرد ، وهنا نتساءل : **متى يكون الفرد متمتعاً بالصحة النفسية ؟**

يذهب بعض علماء النفس إلى القول إن **الصحة النفسية Mental Health** هي مجرد الخلو من الأمراض ، والأزمات النفسية ، ولكن هذا التعريف لا يشير إلى موقف الإنسان « الخالي من الأمراض » ، من ظروف الحياة ، ومن نفسه ، فقد يقف من الأحداث المحيطة به ، ومن العالم الزاخر حوله بالأعمال والأنشطة ، موقفاً سالباً ، أو يقف موقف المتفرج ، فلا يؤدي دوراً إيجابياً لإسعاد نفسه وأسرته ومجتمعه . ولذلك فلا بد أن يتضمن المفهوم الصحيح للصحة النفسية اتخاذ الفرد المعافى نفسياً موقفاً إيجابياً ، حيال نفسه ، فيسعى لتحقيق آماله ، وتطلعاته المشروعة ، وبالطرق المشروعة ، وحيال أسرته ، فيعمل على إسعادها ورقيها وبر أعضائها ، وحيال مجتمعه ، فيسهم في رقيه وتقدمه وتطوره وازدهاره ورخائه ، ويدفع عنه شرور الأعداء ، وطمع الطامعين ، وحقد الحاقدين[1] .

ومن هنا فإن الشخص الذي يؤثر البطالة على العمل لا يعد متكيفاً من الناحية النفسية .

وهناك من ينظر للصحة النفسية بمعنى عام جداً ومطلق ، فلا يراها إلا في الشخص السليم المعافى ، الخالي من كافة الأمراض ، والاضطرابات النفسية ، والعقلية ، والجسمية ، والذي لا يعاني من أية مشكلات ، أو صعاب على وجه الإطلاق ، والذي يجد إشباعاً كاملاً لكافة حاجاته الجسمية ، والنفسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، وطموحاته .

الكمال المطلق

ولكن تدلنا الملاحظة أن مثل هذا التكيف الصحي بالمعنى المطلق ، لا يمكن أن يوجد في الواقع ، ذلك لأنه لا يوجد شخص يخلو تماماً من الأمراض والأزمات والمشكلات ، وكافة مظاهر المعاناة ، كذلك فإنه لا يوجد شخص تُشبع كافة حاجاته البيولوجية ، أو الحيوية والنفسية والاجتماعية . وعلى ذلك ، فإن الصحة النفسية بهذا المعنى ، لا وجود لها في عالم الواقع ، ذلك لأن كل منا لا بد وأن يعاني من شيء ما من الحرمان ، أو الاضطراب ، أو الضعف . وإن كانت هذه الأزمات ، وتلك الأمراض توجد لدى كل منا بدرجات متفاوتة[2] . كذلك من بين معاني الصحة النفسية ، بمفهومها المطلق ، قيام جميع أعضاء الجسم بوظائفها على أطيب الوجوه وأكملها ، دون أي خلل أو عطب أو ضعف ، وهذا أيضاً أمر صعب المنال في عالم الواقع والحقيقة .

وعلى كل حال ، إذا أخذنا بهذا المعيار وقصرنا حكمنا على الأشخاص بعدم السواء ، إلا إذا توفرت فيهم كل هذه الصفات ، فإننا سوف نجد أن الغالبية الساحقة من الناس ، وفقاً لهذا المفهوم في تحديد السواء النفسي نجد أنهم مرضى[3] .

التكيف النسبي

معنى ذلك أن الصحة النفسية الحقيقية ، الموجودة فعلاً ، هي الصحة النفسية النسبية أو الجزئية فقط . وهو أمر نقبله لا من قبيل



التواضع ، ولكن من قبيل الواقع ، وحيث يستطيع كل منا ، بعون الله تعالى ، أن يشق حياته بنجاح وتفوق ، حتى وإن كان لديه بعض الاضطرابات البسيطة أو العارضة . فالإنسان يتعلم كيف يعايش المشاكل الحتمية ، ويتعامل معها ، ويعيش في سعادة حتى وهي معه ، كما أنه يتعلم كيف يكابد ، ويجاهد ، ويصابر ، ويناضل ، ويعاني . والحقيقة أن وجود المشاكل لا يؤثر فينا في حد ذاته ، ولكن يؤثر فينا بمقدار إحساسنا بهذا الوجود ، وتبعاً لموقفنا مما لدينا من مشكلات . فهناك أناس لا يعيرون أهمية كبيرة لما يجابههم من مشكلات ، وهناك أناس « يعملون من الحبة قبة » ، ويثورون لأقل الأسباب .

وفي ضوء هذا العرض ، نقول إن الصحة النفسية تعني تمتع الفرد بقدر معقول من التكيف ، مع نفسه ، ومع المجتمع الذي يعيش في كنفه ، وتمتعه بقدر معقول أيضاً من الكفاءة والقدرة على تحقيق آماله ، وأهدافه ، وطموحاته ، وأهداف المجتمع ، وتوقعات المجتمع منه ، وتمتعه بقدر معقول أيضاً ، من الانسجام مع المجتمع ، والرضا عن قيم المجتمع ، ومعاييره ، ومثله العليا ، ونظمه ، وعقائده ، ومبادئه ، وعاداته ، وتقاليده ، وأنماط السلوك المقبولة والسائدة فيه . فالتكيف يشير إلى قدرة الفرد على التعامل ، أو التوافق الجيد To Cope With مع مطالبه وحاجاته ورغباته ، وكذلك الوفاء بمسؤولياته تجاه الآخرين[4] . فعدم رضا الإنسان عن المجتمع يعد أمراً خطيراً ، ولكن أكثر منه خطورة عدم رضا الإنسان عن نفسه ، وانتقاده إياها ، وسخطه عليها ، واعتدائه عليها ، وتحقيرها وزجرها باستمرار ، ولومها وتعنيفها على كل كبيرة وصغيرة ، ويبلغ هذا العدوان المرتد على الذات ، ذروته في ارتكاب جريمة الانتحار ، الذي يعد قمة العدوان على الذات . ولذلك فإن شعور الفرد بالرضا عن ذاته هو أساس لشعوره بالرضا عن الآخرين ، ويستحيل أن يكون الإنسان ساخطاً على نفسه وراضياً عن المجتمع ، أو عن الآخرين .

الآثار الطيبة للصيام

وإذا كانت هذه هي مقومات الصحة النفسية ، فالجدير بنا أن نبحث في الآثار التي تتركها تجربة الصيام الصادقة فينا ، وسنرى أن للصيام فوائد جليلة على صحة الفرد النفسية ، وأن هذه الفوائد تتفق مع مكتشفات علم الصحة النفسية الحديث . وكان لإسلامنا الحنيف فضل السبق في إدراكها والدعوة إليها ، وإن لم تأخذ نفس الأسماء ، أو لم يطلق عليها نفس المصطلحات ، ولكن الجوهر أدركه الإسلام قبل أن يدعي الغرب التعرف عليه بقرون عديدة . وخير سبيل لعرض هذه الآثار هو تحليلها ، وعرضها على شكل المشاعر الجزئية التي ينميها الصيام في المسلم .

★ **الشعور بالرضا (Feeling of Satisfaction) :** يقول علماء النفس إن تمتع الفرد بالشعور بالرضا عن ذاته ، وعن مجتمعه ، يعد أساساً قوياً من الأسس التي يقوم عليها التمتع بالصحة النفسية ، والتكيف النفسي والاجتماعي والعائلي ، ومصدر شعور المسلم بالرضا ، يتأتى من خلال الوفاء بعبادة جليلة ، يدعوه الله إليها ، ويكلفه بها . فالإنسان يشعر بالرضا عندما ينجح في القيام بأداء العبادات المطلوبة منه ، كذلك فإنه يشعر بالرضا لرضاء الله عنه . فالصيام عبادة مفروضة على المسلمين ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كُتِبَ عليكُمُ الصِّيامُ كما كُتِبَ على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾ (سورة البقرة ، الآية ١٨٣) . وذلك مع الشعور ببركة هذا الشهر ، ومنزلته الرفيعة ، لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن ﴿ **شهرُ رمضانَ الذي أُنزل فيه القرآنُ هُدىً للناس وبيِّناتٍ من الهُدى والفُرقان فمن شهِدَ منكُمُ الشهرَ فليصُمْهُ ومن كان مريضاً أو على سفرٍ فعدةٌ من أيامٍ أُخَرَ يُريدُ اللهُ بكُمُ اليُسرَ ولا يُريدُ بكُمُ العُسرَ** ﴾[6] (سورة البقرة ، الآية ١٨٥) .

★ **الشعور بالهداية :** والتقوى وخشية الله تعالى . فأداء فريضة الصيام تجعل الصائم يشعر بأنه قبل هدي الله تعالى له واستجاب استجابة إيجابية ، وأنه يخشاه ، وأنه لذلك سينزل عند الله تعالى . ومثل هذا الشعور يريح النفس ، ويبعثها على الإيمان والاطمئنان ، والسكينة والخلاص من المعاصي ، والآثام والذنوب .

★ **الشعور بالتسامح (Feeling of Forgiveness) :** ويستمد المسلم هذا الشعور من التسامح الوارد في التشريع الإسلامي ، والتيسير على المرضى والمسافرين ، والترخيص لهم بعدم الصيام . ومن هنا يتربى المسلم على التسامح ، والعفو ، والصفح ، والتيسير على الناس ، وإنظار المعسر ، وعدم التشدد أو التشبث . ففي صيام رمضان رخّص الإسلام للمسافر في الإفطار ، بل أوجبه عليه إذا كان في صومه مشقة ظاهرة عليه . كان النبي ، **صلى الله عليه وسلم** ، في سفر فرأى رجلاً قد اجتمع الناس عليه ، وقد ظلل عليه فقال ما له ؟ قالوا : رجل صائم . فقال **صلى الله عليه وسلم :** « ليس البر أن تصوموا في السفر » . رواه **الطبراني** . وعن **عمار بن ياسر** قال : « أقبلت مع رسول الله ، **صلى الله عليه وسلم** ، من غزوة ، فسرنا في يوم شديد الحر ، فنزلنا في بعض الطريق ، فانطلق رجل منا ، فدخل تحت شجرة ، فإذا أصحابه يلوذون به وهو مضطجع كهيئة الوجع ، فلما رآهم رسول الله ، **صلى الله عليه وسلم** ، قال : ما بال صاحبكم ؟ قالوا : صائم ، فقال رسول الله ، **صلى الله عليه وسلم : « ليس من البر أن تصوموا في السفر ، وعليكم بالرخصة التي رخص الله لكم فاقبلوها »** رواه الطبراني بإسناد حسن .

★ **الشعور بقوة الإرادة والعزيمة (The Strength of Will) :** الإنسان ليس مادة جسدية وحسب ، ولكن به جزء روحانياً ربانياً ، ولذلك كان أسمى الكائنات جميعاً ﴿ **إذ قال ربُّكَ للملائكةِ إني خالقٌ بشراً من طينٍ . فإذا سوَّيتُهُ ونفختُ فيه من روحي فقعوا لهُ ساجدين** ﴾ (سورة ص ، الآيتان ٧١ ، ٧٢) .

وتجربة الصيام وما يصاحبها من تدريب الإنسان على قوة الإرادة والعزيمة ، والامتناع طواعية واختياراً ، عن تناول الطعام والشراب ، أو إتيان النساء من

طلوع الفجر حتى غروب الشمس ، هذه التجربة الروحية تقوي إرادة الإنسان الخيرة ، وتشد عزيمته ويقوى بذلك على الامتناع عن إشباع شهوات الطعام والشراب والجنس ، وتصبح عنده الإرادة هي القوة المحركة والموجهة والمهيمنة ، وليست الدوافع أو الغرائز لسلوكه . وبذلك يزيد الصيام من إنسانية الإنسان ، لأن الحيوان وحده هو الذي لا يستطيع الإمساك عن الإشباع المباشر لدوافعه وحاجاته . وقوة الإرادة من سمات السواء النفسي ، ومن دواعي التمتع بالصحة النفسية الجيدة . وينتقل هذا الشعور بقوة الإرادة وسيطرة الإنسان على رغباته وشهواته وملذاته وأهوائه ، ينتقل من تجربة الصيام المباركة إلى سائر أوجه حياة الإنسان المسلم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .. إلخ . وبذلك يستطيع الإنسان ، من خلال تجربة الصيام ، أن يطوع ويخضع سواء الجسدية إلى قواه الروحية السامية والعليا ، ولإرادته الحرة القوية فتقوى شخصيته بصفة عامة ، وقوة الشخصية من علامات التمتع بالصحة النفسية والعقلية ، ونادراً أن نجد مريضاً عقلياً أو نفسياً قوي الشخصية .

★ تنمية القدرة على تأجيل الإشباع الآني المباشر لحاجات الفرد (The ability to delay the gratifications of ome's needs) :

تعد هذه القدرة من السمات الأساسية للتمتع بالصحة النفسية في التصور السيكولوجي الحديث . فالإنسان السوي السليم المعافى لا يكون عبداً لدوافعه وحاجاته وغرائزه ، ولا يطلب إشباع جميع حاجاته بصورة آنية ومباشرة ، ذلك لأن ظروف الحياة لا توفر لنا كل ما نطلبه بالكم والكيف اللذين نطلبه بهما ، كما لا تقدم لنا كل ما نحتاج إليه في الوقت الذي نحتاجه فيه . ولذلك فالشخص الراشد الناضج يختلف في طلبه إشباع حاجاته عن الطفل الصغير . فالطفل يطلب إشباع حاجته إلى الطعام مثلاً ، ويطلبه الآن وبكيفية معينة ، بصرف النظر عما إذا كان الطعام موجوداً أو غير موجود ، وعما إذا كان قد تم طهوه أم لم ينضج بعد ، وعما إذا كان طعامه أم طعام غيره ، ونراه يصيح ، ويبكي ، ويثور ، ويتشنج ، ويرتمي على الأرض ، ثائراً إذا لم تلب الأم مطالبه . أما الشخص الراشد الكبير ، فإنه يقدر الظروف ويأخذها في الحسبان ، ويقدر حقوق الآخرين ومطالبهم أيضاً .

والصيام من أعظم التجارب النفسية والتربوية التي تعوّد المسلم على التحكم في إرجاء إشباع حاجاته حتى يشبعها بالصورة المشروعة والمقبولة دينياً وروحياً وخلقياً واجتماعياً . وعلى سبيل المثال يكبح الإنسان المسلم ، وهو صائم ، حاجته للإشباع الجنسي ، وإلى الطعام والشراب ، ويتعلم كيف ينتظر حتى يحين الموعد المشروع فتشبع بالطريق الحلال ، وبصورة أفضل وأقوم .

وإذا فشل الإنسان في السيطرة على دوافعه وحاجاته ، وتركها تحركه وتوجهه وتستعبده وتسيطر عليه ، فإن قول الله تعالى ينطبق عليه **﴿ أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا . أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا ﴾** (سورة الفرقان ، الآيتان ٤٣ ، ٤٤) .

وهكذا يؤكد الإسلام إنسانية الإنسان بصيامه ، وتمكنه من السيطرة على الهوى والشهوات والغرائز والملذات والحاجات ، وابتعاده عن صفات الحيوانات والبهائم .

فالصيام يجعل الإنسان ملائكي الطبع . والإنسان في جوهره روح تمتطي جسداً وليس العكس ، فليس الجسم إلا وعاء للروح التي ينبغي أن تكون لها السيطرة والغلبة ، ولقد فرض الصيام لفضائل جليلة عديدة ليتحرر الإنسان من سلطان غرائزه ، وينطلق من سجن جسده ، ويتغلب على نزعات شهوته ، ويتحكم في مظاهر حيوانيته ، ويتشبه بالملائكة ، فليس عجيباً أن يرتقي روح الصائم ، ويقترب من الملأ الأعلى ، ويقرع أبواب السماء بدعائه فتفتح ، ويدعو ربه فيستجيب له ، ويناديه فيقول : لبيك عبدي لبيك ، وفي هذا المعنى يقول النبي صلى الله عليه وسلم : **«ثلاثة لا ترد دعوتهم ، الصائم حتى يفطر ، والإمام العادل ، ودعوة المظلوم»**[٧] .

الإنسان السوي لا بد وأن يكون قادراً على تحمل قدر من خبرات الفشل والإحباط والصدق والزجر ، ذلك لأن الحياة لا يمكن أن تعطي كل ما يطلب متى يطلب وكيفما يطلب .

★ تنمية القدرة على الصبر والجلد وقوة التحمل (The ability to bear handships) : من علامات الصحة النفسية الجيدة قدرة الفرد على الصبر والجلد ، وتحمل التعب والإرهاق والمشاق ، وإلا وصف الفرد بالضعف والهزال ، وكانت شخصيته خرعة لينة هيّنة خائفة . فالشخص إذا نفد صبره بسرعة انفعل وثار ، ويؤثر هذا على تكيفه النفسي والاجتماعي . كذلك فإن ظروف الحياة لا تخلو من تعرض الفرد للصعوبات والمشاق والمشكلات ، وتفرض عليه أن يكون صبوراً وقادراً على التحمل والجلد . وتجربة الصيام خير ما يحقق هذه السمات في الإنسان المسلم . ففي الحر الشديد يمتنع الإنسان عن تناول الماء المتوافر أمامه ، ويصبر على الجوع ، وفي نفس الوقت يقوم بواجبه في عمله ، خاصة أولئك الذين يقومون بأعمال شاقة ، أو هامة ، أو خطيرة . وخير ما نتأسى به في هذا الصدد قول رسولنا الكريم في خطابه للشباب : **«يا معشر الشباب : من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء»** رواه البخاري[٨] .

ولأن رمضان يعلم الصبر ، نسبه الرسول[٩] ، صلى الله عليه وسلم ، إليه ، فقال : **«صوم شهر الصبر ، وثلاثة أيام من كل شهر ، يذهبن وحر الصدر»** رواه أحمد . وروي عنه في حديث آخر : **«لكل شيء زكاة ، وزكاة الجسد الصوم ، والصوم نصف الصبر»** رواه ابن ماجه .

يربي الصيام المسلمين على التقشف ، والشدة ، والخشونة ، والرجولة ، والشهامة ، والشجاعة ، والبطولة ، والاستبسال ، والمرابطة ، والجهاد ، والصبر . ويبعدهم عن الميوعة ، والليونة ، والضعف ، والهزال . ولذلك جاء في الهدي النبوي الشريف أن المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف ، **«المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله**



وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان»[10] رواه مسلم.

★ **تنمية الشعور بالانتماء إلى أمة الإسلام (The need for Belongingness)**: يشعر المسلم وهو صائم مع غيره من ملايين المسلمين في شتى بقاع الأرض أنه ينتمي إلى أمة عظيمة وكبيرة، وأنه ليس وحده في الميدان، أو ليس وحده في هذا العالم الواسع، ولكنه عضو من أمة كانت وما زالت خير أمة أخرجت للناس، أمة إيجابية في منهجها، إنسانية في غاياتها، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف**﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٠٤)، وقوله تعالى ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ (سورة آل عمران، الآية ١١٠).

فالصيام في وقت واحد، والفطور في وقت واحد، وأداء نفس العبادة، والشعور بنفس الشعور، مع كافة أبناء أمتنا الإسلامية يجعل الفرد يشعر بالانتماء القوي. والشعور بالانتماء من ضرورات التمتع بالصحة النفسية. ولذلك فإن المرضى يشعرون بالعزلة والانطواء والانسحاب، ويشعرون بالغربة عن العالم المحيط بهم، حتى وإن كانوا يعيشون في وسط زحام أسري. ولا يشعر المسلم بالانتماء إلى الأم الكبيرة، أي الأمة الإسلامية الكبيرة وحسب، ولكنه يشعر بالانتماء إلى الجماعات الأصغر أيضاً، كجماعة الوطن كله، أو المجتمع الذي يعيش في وسطه، ثم جماعة المدينة، ثم جماعة الحي، ثم جماعة الأسرة. وهكذا يؤدي الصيام مع غيرنا إلى شعورنا بالانتماء، على مختلف مستويات هذا الشعور عمقاً واتساعاً.

★ **الشعور بالمشاركة الوجدانية والتعاطف (The feeling of sympathy)**: ولهذا الشعور مصدران في تجربة الصيام، الأول ويتمثل في الإحساس بالجوع والظمأ، والحرمان وشظف العيش، ولذلك يتعاطف الصائم مع الفقراء والمساكين والمحتاجين والجياع والمحرومين، ويضع نفسه في موضعهم، فيشعر بما يشعرون من الفقر وآلام الفاقة والعوز.

أما المصدر الثاني فهو خوض تجربة الصيام مع غيره من المسلمين، ويجعله يشعر بما يشعرون، ومن ثم يتعاطف مع أبناء الأمة الإسلامية كلها، ويشعر بما يشعر أفرادها جميعاً.

ففي الصيام تقوية للعواطف المشتركة والأماني والآلام والمشاعر، وفيه تقوية لما نسميه بالمشاركة الوجدانية، والإحساس المشترك بين جميع المسلمين.

ومن أسرار الصيام الاجتماعية أنه تذكير عملي بجوع الجائعين، وبؤس البائسين، تذكير بغير خطبة بليغة ولا لسان فصيح، تذكير يسمعه الصائم من صوت المعدة، ونداء الأمعاء، فإن الذي شب في أحضان النعمة، ولم يعرف طعم الجوع، ولم يذق مرارة العطش، لعله يظن أن الناس كلهم مثله، وأنه ما دام يجد فالناس يجدون، وما دام يطعم لحم طير مما يشتهي وفاكهة مما يتخير، فلن يحرم الناس الخبز والبقول! فلا غرو، أن جعل الله من الصوم مظهراً للمساواة الكاملة، وجعل الجوع ضريبة إجبارية، يدفعها الموسر والمعسر، ويؤديها من يملك القناطير المقنطرة[11].

★ **الشعور بالنعمة**: من علامات المرض النفسي شعور الإنسان بالنقمة، والسخط، والتضجر، والتبرم، والحنق، وليس غريباً أن يشعر المرضى بمعظم هذه المشاعر السلبية تجاه أنفسهم، وتجاه المجتمع، أو تجاه أسرهم. والصيام يدفع هذه المشاعر المرضية والسلبية بعيداً، ويضع محلها الشعور بالنعمة، وما يتمتع به الإنسان من المزايا، وما حققه من مكاسب وانتصارات، وفوق كل شيء بنعمة الله عليك، تلك النعمة التي لا تحصى، فالإنسان إذا تكررت عليه النعم، قل شعوره بها. النعم لا تعرف إلا بفقدانها، فالحلو لا يعرف قيمته إلا إذا ذقت المر، والنهار لا تعرف قيمته إلا إذا جن عليك الليل، وبضدها تتميز الأشياء، فعن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: «**عرض عليَّ ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً. قلت: لا، يا رب، ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً.. فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك**» رواه **الترمذي**.

وهكذا يؤدي الصيام إلى تقوية الكثير من المشاعر الإيجابية المؤدية، بدورها، إلى تمتع المسلم بالصحة النفسية والعقلية، ويدفع عنه كثير من المشاعر التي تدفعه، بدورها أيضاً، إلى الوقوع فريسة للمرض النفسي. وهكذا ندرك المعنى الصحيح لعبارة (**صوموا تصحوا**)، فالصيام لا يحقق الصحة الجسمية الجيدة فحسب، ولكن يؤدي إلى التمتع بالصحة النفسية والعقلية، والسواء الخلقي، والروحي، والاجتماعي.

فالصيام مدرسة جامعة لتربية الإنسان المؤمن، والصالح، والقوي، والقادر على صون كرامة الأمة، ويدفع الشرر عنها، والسير بها قدماً في طريق التقدم، والازدهار، والرخاء، وفي طريق الأمن والسلام والاستقرار، مُسلَّماً بالأخلاق الرمضانية العظيمة.

الهوامش

(١) الدكتور عبد الرحمن العيسوي، أمراض العصر، دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، مصر.
(٢) الدكتور أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، دار القلم، بيروت، لبنان.
(٣) الدكتور عبد الرحمن العيسوي، دراسات سيكولوجية، دار المعارف، مصر.
(٤) Myers, D. G., Social Psychology, Mc Graw - Hill Book Company, New York, 1983.
(٥) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الفكر، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠١هـ.
(٦) القرآن الكريم.
(٧) صحيح الترمذي.
(٨) صحيح البخاري.
(٩) الدكتور يوسف القرضاوي، العبادة في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، سنة ١٤٠٢هـ.
(١٠) صحيح مسلم.
(١١) الدكتور يوسف القرضاوي، المرجع السابق.

سبحانه الله

شعر: أحمد عبد الحفيظ شحاتة

رُحماك يا خالقي إن ضاق بي الأمدُ ... أو حلَّ قلبي لهيبٌ بات يتَّقدُ

إنّي على العهد باق غيرُ مُرتقبٍ ... إلا من الله ما لي دُونهُ أحدُ

من لي سوى الخالق الرحمن، جانبهُ ... حصن لمثلي ومَنْجاةٌ ومُبْتَرَدُ

إن حمّلتْني نفوسٌ بعض موجدة ... أرمي بها خارج الجدران، أنْتقدُ

أدعو المليك الذي تُخشى بوادرهُ ... والليّل في حمأة التَّسبيح يجتهدُ

والأرضُ والبحرُ والفلواتُ ساجدةٌ ... وكلُّ شيء سجا، فالكون يتَّحدُ

كلُّ الجزيئات باسم الله ناطقةٌ ... سبحانهُ الله لا يفْنى ولا يلدُ

قد سبّحتهُ سهولٌ وهي عاكفةٌ ... فجاوبتها حزون وهي ترتعدُ!!

يا من له خافقي داع ومُبْتهلٌ ... شوقي على جمرة الإحساس محتشدُ

يأتي مع الليّل طوفان يحاصرُني ... يدور بي فيه تذكارٌ، ومعتقدُ

عصفتُ يُمزقني في كلّ ناحيةٍ ... ما ضيّعتني ربابٌ، أو جنتْ هندُ

بين المعاناة أطيافٌ على خلدي ... كأنَّها بارقٌ قد لاح أو رصدُ

أو أنَّها جنَّة الفردوس ماثلةٌ ... أو زورقُ الحُلْم دوّارٌ به الخلدُ

لعلّها ظلّةُ الألباب تشملني ... إن عاظلتْني أمورٌ أو مضى الجلدُ

أحيا زماناً تولى عنه مُبتعداً ... ظلُّ النُّبوَّاتِ، واستشرى به الكمدُ



قلم الحبر الجاف

في النصف الثاني من القرن العشرين للميلاد ، ظهر **قلم الحبر الجاف Baupoint Pen** كمنافس شديد المراس **لقلم الحبر السائل Fountain Pen** .

هذا النوع الجديد نسبياً من الأقلام يتكون ، ببساطة ، من كرة صغيرة جداً ، تتحرك وهي مغطاة بنوع جديد من الحبر السميك القوام .. وهذه الكرة تتحرك داخل تجويف **Socket** عند طرف معدني مدبب .. وهي متصلة بدورها – كوحدة متكاملة – بأنبوب رفيع يختزن كمية صغيرة من ذلك الحبر .

★ ففي القرن التاسع عشر للميلاد ، ظهرت أشكال بدائية من أقلام الحبر السائل من نوع **واترمان Waterman** .. لكنها لم تعرض في الأسواق قبل تسعينات القرن التاسع عشر الميلادي .

★ وفي عام ١٨٨٨ م ، اخترع الأميركي **جون لاود** .. أول قلم حبر جاف .

★ وفي عام ١٩٣٨ م ، اخترع الأخوان المجريان **لازلو بيرو** : الرسام والصحفي والنحات ، **وجورج بيرو** ، الكيميائي .. اخترعا تركيبة حبر أكثر تطوراً ، وصلاحية مما سبقها . ومع قيام **الحرب العالمية الثانية** ، نزح الأخوان إلى **الأرجنتين** ، ومن هناك استطاعا بيع اختراعها إلى عدد من الشركات المنتجة .

★ وفي عام ١٩٣٩ م ، كان القلم الجاف من نوع «بيرو» ، قد انتشر استخدامه في كافة أرجاء بريطانيا .

★ وفي عام ١٩٤٢ م ، تلقى الأخوان «بيرو» دفعة تشجيعية هائلة عندما أعلنت القوات المسلحة الأميركية عن موافقتها على استخدام القلم الجاف «بيرو» نظراً لصلاحيته للكتابة في الطائرات التي تحلق على ارتفاع كبير .. لأن حبره غير قابل للتسرب Leaking .

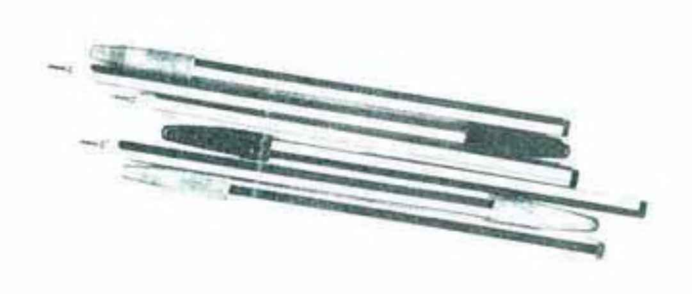
أما الكرة التي يعتمد عليها عمل قلم الحبر الجاف ، فلا يتجاوز قطرها المليمتر الواحد .. وهي مصنوعة من الفولاذ .

كما ثبت أن معدن الفولاذ أكثر صلاحية لصناعة هذه الكرة من تلك التوليفات والتركيبات المعدنية الأخرى ، التي أجريت التجارب على استخدامها ، في محاولة لاستبدال الفولاذ بها .

تتحرك الكرة داخل تجويف Socket يمكنها من الدوران بحرية . وفي داخل هذا التجويف يوجد عدد من الأنابيب الدقيقة الداخلية Ducts التي تقوم بتوصيل الحبر إلى سطح الكرة . أما الطرف الآخر من التجويف فموصول بأنبوب من المعدن – أو البلاستيك – الذي يعتبر كخزان للحبر .

عندما نضغط على الكرة ، تضغط الكرة بدورها على الأنابيب الدقيقة الموجودة داخل التجويف ، فيندفع الحبر إلى سطح الكرة ، ويغمره .. ومن ثم ترسم حركتها على الورق خطوطاً وحروفاً ، بحسب حركة اليد رسماً أو كتابة .

إلى جانب وظيفتها في الكتابة ، تعمل الكرة كصمام يحول دون تدفق الحبر من الأنبوب .



في البداية استخدم حبر الطباعة في هذا النوع من الأقلام .. لكن تبين أنه لم يكن لزجاً إلى الحد الذي يمنع تسربه من الأنبوب ، ومن ثم عكفت البحوث التطويرية – على امتداد الأعوام العشرين الماضية – على إنتاج النوع المناسب من الحبر .

يوجد الآن نوعان من حبر القلم الجاف ، أحدهما يتكون من صبغة Dye مذابة في الزيت ..

يتم جفافه عند الكتابة عن طريق امتصاص الورق له . ويتميز هذا النوع بارتفاع معدل اللزوجة به .. لكنه أقل جودة من أنواع الحبر التي تجف على الورق بفعل عامل التبخر السريع .

وخلال فترة قصيرة ، أثبت قلم الحبر الجاف من سهولة الاستعمال والصلاحية ما رشحه لأن يبز قلم الحبر السائل . ومن ثم انتشر استخدامه ، وأنتجت منه المصانع مئات الملايين من الأقلام ، وعشرات كثيرة من الأنواع والأشكال .. ومع هذا الإنتاج الكمي الكبير انخفض سعر قلم الحبر الجاف إلى حد كبير ، بمقارنته بقلم الحبر السائل . بيد أن الأخير لم يفقد مكانته تماماً ..

خصوصاً عندما نعلم أن خطوطه أكثر ثباتاً من خطوط الأول ..

الأمر الذي حدا بالمصالح الحكومية ، في كثير من بقاع العالم ، إلى عدم اعتماد التوقيع على المستندات والوثائق الهامة بقلم الحبر الجاف .

من المكتبة السعودية

● الكتاب: الرسول كأنك تراه.. حديث أم معبد.

● المؤلف: عبد العزيز الرفاعي.

● الناشر: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، ط(١)، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، (٩١ صفحة).

إذا كان الأستاذ عبد العزيز الرفاعي قد ساهم في إبراز التراث الإسلامي، من خلال سلسلته (المكتبة الصغيرة) وغيرها ـ كرسائله عن: كعب بن مالك، وأم عمارة، وضرار بن الأزور، وزيد الخيل ـ فإنه يضيف الآن سلسلة جديدة يطلق عليها (من دفاتري) ويبدأها بهذا الكتاب (الرسول كأنك تراه.. حديث أم معبد)، كموضوع في سيرة الرسول، ويبدو أن الأستاذ الرفاعي حيال مشروع جديد، سيضيف لوصف صورة الرسول التي رسمتها أم معبد ـ في هذا الحديث الذي بين يدينا ـ أوصافاً أخرى كما هي عند مشهوري واصفيه، لذلك فقد وعد قراءه أن يستقصي ذلك الأمر، وينجزه.

ولقد كان الرفاعي في هذا الكتاب باحثاً جاداً، ومحققاً متأنياً، وحريصاً على إثبات حقائقه عبر تلك الروايات والأخبار التي تؤكد صحة حديث أم معبد المشهور، والذي يلخص قصة هجرة الرسول وأبي بكر ومن رافقهما، ومرورهم بأم معبد، وحاجتهم للطعام والشراب. ولم يجدوا عندها سوى «شاة خلّفها الجهد عن الغنم»، ويحلبها الرسول، فتدر حليباً كثيراً.. ثم يرتحلوا. ويعجب أبو معبد حين عودته بما رأى. ويطلب من زوجته أن تصف له حال ذاك الرجل المبارك. ثم تصفه بقولها ـ وهو الذي حرك بالرفاعي الدوافع إلى الكتابة ـ:

«رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة، أبلج الوجه، حسن الخلق، لم تعبه ثجلة، ولم تزر به صولة، وسيم قسيم، في عينيه دعج، وفي أشفاره وطف، وفي صوته صهل، وفي عنقه سطع، وفي لحيته كثافة. أزج أقرن، إن صمت فعليه الوقار، وإن تكلم سماه وعلاه البهاء. أجمل الناس وأبهاه من بعيد، وأحسنه وأجمله من قريب.. حلو المنطق، لا نزر ولا هزر، كأن منطقه خرزات يتحدرن. ربعة، لا تشنأه من طول، ولا تقتحمه العين من قصر، غصن بين غصنين: فهو أنضر الثلاثة منظراً، وأحسنهم قدراً، له رفقاء يحفون به، إن قال سمعوا لقوله، وإن أمر تبادروا إلى أمره، محفود محشود، لا عابس ولا مفند». ويعرفه أبو معبد، وتسمع مكة صوت الهاتف يقول شعراً لا يدرون من صاحبه، يروي قصة الرسول مع أم معبد، ويشبب حسان بشعر يجاوب الهاتف.

ولقد قام الرفاعي بشرح ذلك الحديث وتخريجه بكل دقة، معتمداً على كثير من كتب الحديث والمعاجم. كما وقف عند متن الحديث الذي رواه (حزام بن هشام الخزاعي) الثقة. ثم عند أم معبد وسيرتها: وسيرة ابنها معبد وزوجها.. ونسبهم الكعبي الخزاعي. ويختم كتابه بالحديث عن «قُديد» مكان أو موطن أم معبد وخيمتها.

ومع أن الأستاذ الرفاعي وقف «وقفة فنية» عند نص الحديث، وأبدى إعجابه به من الوجهة البلاغية، وبصفحة واحدة، وهو من المتذوقين للأدب بكل فنونه واتجاهاته، ويمتلك ثقافة أدبية فنية معاصرة.. إلا أنه لم يقم على تحليل النص تحليلاً أدبياً وفنياً، واستخلاص الكثير من الخصائص الأدبية والفنية، التي نلمحها في المواقف القصصية.

إن سياق الحديث، وما تضمنه من حكاية وسرد وحوار وأحداث وشخصيات، ومواقف اختلط فيها الرمز بالمعجزة والأسطورة بالواقع.. ودقة اللغة التي أوحت بدلائل وجدانية وفنية، وبلورت صورة الرسول بلورة حية وكأننا نراه فعلاً، لتبرز الكثير من المعالم القصصية. ولكن الرفاعي لم يلتفت إلى الجانب القصصي للحديث، ولم يحاول أن يستنبط جوانب وأبعاداً فنية معاصرة.. يستطيع من خلالها أن يقرب التراث، ويضيئه: ومن ثم ليؤكد الثروة القصصية في تراثنا العربي والإسلامي.

*



★ عبد العزيز الرفاعي ★

● الكتاب : الأندلس .. ورماد التاريخ .

● المؤلف : محمد موسم المفرجي .

● الناشر : نادي مكة الثقافي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ .

يجيء هذا الكتاب لمؤلفه (محمد موسم المفرجي) إضافة جديدة لأدب الرحلات السعودي في الأندلس . وقد خصه بالمدن والأماكن والآثار التالية : (قصر الحمراء ، إشبيلية ، قرطبة ، مدينة الزهراء ، غرناطة ، مدريد ، طليطلة ، الأوسكوريال ، سيفوبيا ، مالقة ، مربيا) . فوقف عند أهم المعالم الأثرية لتلك الأعلام ، من : أبهاء ، وقاعات ، وحمامات ، وأبراج ، وجوامع ، وحارات ، ومتاحف ، وساحات ، وجسور ، وقناطر ، ومكتبات . وكان يمزج كتاباته الرحلية بخليط من المعلومات التاريخية والمشاهدات الحية . وقد توج مدخله للبلدان بعناوين وعبارات تلخص خصائص المعالم والبلدان .. مع ملاحظة أن الجانب التاريخي كان يغلب أي جانب آخر من جوانب وسمات الرحلات .

★ ففي (قصر الحمراء في غرناطة) يأخذ المؤلف عن (الموسوعة العربية الميسّرة) صفات قصر الحمراء الذي «يمثل الفن المعماري الراقي» ، وازدحام السيّاح للزيارة والتمتع بذلك الفن ، وشرح المرشدين . ثم يسجل انطباعه الذي : «لا نشعر بأنفسنا ولا بالوقت ، لأننا ندخل في أعماق التاريخ ، ونتوغل في دهاليزه وصالاته» . ثم يبين إقامته بفندق (قصر الحمراء بالاس) الذي يقع على مقربة من (قصر الحمراء الحقيق) .

ويسترسل بذكر الحقائق التاريخية عنه . ولا تخلو أوصافه من تعليق ذاتي ، لا تتعدى قوله : «فهو يثير الإعجاب.. وتضيف الطبيعة إلى هذا الإطار الساحر ما أبدعه الخالق من نور فياض ، وماء صاف ، وأفق حالم» . ثم يقف عند (أهم أبنية قصر الحمراء) ، مثل (بهو الأختين) ويقرأ علينا بعض الشعر الذي نقش على جدرانه للشاعر الوزير (ابن زمرك) . ومن وقفاته التي أثارت اهتمامه «هو أن المياه لا زالت تنساب في مجاريها القديمة .. بشكل طبيعي دون أن يتعرض أحد إلى مجاريها» .

كما يقف أيضاً عند (نزار قباني والأندلس) وقصيدته الدالية السابقة التي يصور فيها لقاءه بفتاة إسبانية ، وتذكرنا بقصيدة (عمر أبوريشة) في ذات التجربة ، ويحاورها وتكون دليلته في كشف آثار العرب ، ولم يحس القباني بغربته :

ورأيت منزلنا القديم وحجرة
كانت بها أمي تمد وسادي

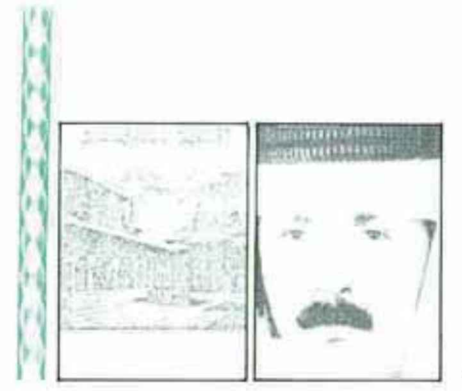
ويصف الوداع :

عانقت فيها عندما ودعتها
رجلاً يسمى طارق بن زياد

★ وكذلك يعدد بعض الأماكن الأخرى الأثرية في (إشبيلية) ، ويقف في كتابه وقفة صحفية ، ويصفها بصورة دعائية تحبب السيّاح وترغبهم بزيارتها في كتابته الإعلامية ، وكواحد من الناقلين للتراث من الكتب التاريخية . كما يقف عند المعتمد بن عباد وزوجته (الرميكية) .

★ وفي (قرطبة) يفتتح مدخله ـ كعادته ـ بخلاصة القول ، كإطار لكلام مستفيض عن جغرافيتها وتاريخها ، وصورتها في عين شعرائها ، وآثارها ، وبخاصة (جامعها) ، ويجيء الكلام عنه قاصراً عن إيفائه حقه من المكانة التي أحرزها إبان الحضارة الإسلامية الفذة . ذلك لأن الكاتب لم يعش تاريخ الأندلس بكل حرارته ونفاذه في وجدانه ، لذلك كان الجامع لا يتعدى كونه «قطعة فنية لا يوجد لها مثيل .. ومن أروع المعالم الأثرية العربية الإسلامية ، نظراً لدقة تصميمه ، وروعة بنائه» . إنها رؤية علماء الآثار والمؤرخين ، الذين لم يتشربوا ويتعمقوا بتفهم دور العرب والمسلمين الحضاري والتاريخي والعلمي في إسبانيا وأوروبا والإنسانية بأسرها .

ولا ينفرد كاتبنا بهذه الرؤية ، لأن أغلب الذين كتبوا عن الأندلس ينظرون إليها نظرة المؤرخ ، وعالم الآثار ، والمحقق الصحفي ، وكاتب الاستطلاعات السريعة . ولكنهم يتفاوتون في عمق التحليل ونفاذ الرؤية ، ويتبارون في إظهار الآثار الإسلامية في الأندلس بأحلى صورة وأبهى حلة . وقلة هم الذين ينظرون إليها بمنظار الفنان الأديب ، الذي



★ محمد موسم المفرجي ★

يعرف كيف تستثار المواقع والمشاهد والأخبار والأحداث وسائر المرئيات والمواقف.

إن رحلاتنا الأندلسية تحتاج إلى قاص وروائي ومبدع متشبع بروح الحضارة العربية والإسلامية، ومتشرب بدماء الجدود الأفذاذ، يعرف كيف يعايش الحاضر والماضي والتاريخ، لا بشخصية المؤرخ وعقله، ولا بعين العالم وتفكيره، وإنما بقلب الشاعر، وحس القاص، ورؤية المبدع.. كي يجيء الموقف الرحلي أخيراً مجسداً الماضي والحاضر بكل أبعادهما الروحية والوجدانية والحضارية.

وكأن كاتبنا فطن لمقدرة المبدع والشاعر في بلورة الحالة الشعورية والحضارية، فراح يستعين بالشعراء القدامى والمعاصرين، ويستشهد بشعرهم ومواقفهم وهم حيال آثار وعظمة الأندلس المدهشة، وأن أولئك الشعراء وحدهم القادرون على الإمساك بتلابيب اللحظة وصوغها صياغة فنية رائعة، ولذلك كان كاتبنا يحسن الاستشهاد بالنص الشعري، سواء في مدينة الزهراء، ورصافة قرطبة ومعالمها القديمة.

وفي (غرناطة) آخر معاقل العرب في إسبانيا، كان لكاتبنا وقفة حيالها، يستمد وصفها من كتب التاريخ، ولا ينسى سقوطها ـ كأهم حدث في تاريخ المسلمين ـ وسقوط آخر ملوكها، ومراسم تسليمها، و(زفرة العربي الأخيرة) التي كانت موضع إثارة أقلام الدارسين والشعراء قديماً وحديثاً.

وأول انطباع سجله الكاتب عن غرناطة قوله: «والزائر لغرناطة يجد نفسه وحسه خير دليل يرشده على مواطن السحر والجمال في المدينة وما بها من حدائق غناء». ولكن انطباعه عن (مدريد) يأتي مختلفاً عما لمسناه من انطباعاته الأخرى.

★ وتتوالى وقفاته عند طليطلة، والأوسكوريال، وسيفوبيا، ومالقة، ومربيا، وأخيراً مقاطعة قادش.

وأبرز تلك الوقفات التي أثارت فيه انطباعاً يستحق التسجيل، وهو ينقل، عن سائقهم الإسباني الذي رافقهم طويلاً في الرحلة، قوله: «إنه خلال الخمسة والعشرين عاماً قضاها في خدمة السيّاح من جميع أقطار العالم، وجد أن العرب هم أقل السيّاح اهتماماً بالآثار، مع أن الآثار في إسبانيا تحكي تاريخهم وأمجادهم، وكان الواجب أن يكونوا هم أحرص الأمم عليها»، وهو حديث هام لم يعلق عليه الكاتب.

وتختتم رحلة المفرجي الأندلسية بموشحاتها التي أفرد لها بحثاً، أخرج الرحلة عن جوها وسياقها الطبيعي، وليس ما أخرجها هو الموشحات نفسها، فالموشحات تكمل الصورة الفنية والفكرية والتاريخية للأندلس، ولكن في مكانها من السياق، مثل سائر الشؤون الأخرى، لا ببحث مستقل يشمل كل عناصر الموشحات بـاثنتي عشرة صفحة. على أنه ربما كانت العبارة الأخيرة من الرحلة: (يا زمان الوصل بالأندلس!) هي الحافز أو الموحي أو حسن الختام والتخلص والدخول في عالم الموشحات.

ويحتوي الكتاب على بعض الصور لبعض المعالم والآثار التي زارها.

● الكتاب: زورق في القلب (ديوان شهر).
● المؤلف: إبراهيم عمر صعابي.
● الناشر: الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

في نحو (١٥٠) صفحة ونيف، يقدم إبراهيم عمر صعابي ـ وهو في الثلاثين من عمره ـ ثماني وعشرين قصيدة مختلفة الأطوار، ومتفقة في مستوى الدفق الشعري النابض بالحياة.. وإذا كان أقدم



★ إبراهيم عمر صعابي ★

تلك القصائد يرجع إلى عـام ١٤٠٣هـ ، وأحدثها في عام ١٤٠٥هـ ، فإن معنى ذلك أن بين يدينا شعراً عاش صاحبه لحظاتنا الراهنة ، أي ما يمكن تقويمه في ضوء الأسباب التي نمر بها منفعلين وتمر هي بنا فاعلة ، فيغدو الشاعر ـ من هنا ـ شاهداً على عصره .

ونحن على أية حال لا نطالب الشاعر بأن يعرض للإنجازات الجديدة والتطورات العلمية المذهلة التي حملتنا في الفضاء الخارجي بالقدر الذي تغلغلت بنا في أعمق أعماق الجوف .. فثل هذا صعبٌ تحقيقه ، ومن ناحية أخرى يخالف طبيعة التجربة الشعرية ، ومن ثم يُكتفى ـ ضرورة وفي حيّز مفهوم الفن المتعارف عليه ـ بما قد تتيحه ثقافة الشاعر من عون على تجديد الأفكار الشعرية ، وقد يكون من تلك الأفكار ما جاء في واحدة من أربعياته :

صهل المدفع في الدنيا انتقاما
يشتري الخلد بأشلاء الفناء

وقريب منه قوله في مقطعات « الإجهاض » :

نيست حوّاء فيها
فارتدت ثوب التحدي والجنون
وتمطت صهوة المدفع لا تخشى آلاعيب الذئاب

وقوله الثالث وفيه لا يصهل المدفع أو يفتقد صهوته ، ولكن يجتاح الشاعر لحظة تجيئه ملهمته كالظل في واقعه المتلون بالرحلة ، والزورق ، والسفر ، وجزر التوجس ، والرماد المنتفض :

وصوت المدافع يجتاحني
ويرفض ندبي وكل هرائي

إلا أن أكثره صدقاً وحداثة قوله المستند إلى حقائق في علم النفس ، يوشك أن يتم الإجماع عليه في صالح الإنسان الكل ، الذي يقال إن ثلاثة أرباع المعرفة تختفي في قرار البحر ، ومن حق الشاعر المثقف والمنفعل بالوجود كله ، أن يخوض إلى القرار ، ولم يبتعد الأدباء الطلعة عن هذه الحقيقة عندما رفعوا شعار اكتشاف هذا الجزء الكبير المختفي من المعرفة .

ومن قبيل هذه المحاولة الخصبة قول الشاعر في قصيدته « وأخيراً يضيء البحر » :

نُهى يا ابنة الحُبّ
ضيّعت في الريح شكلي
وفي الليل بعضي وذوّبت في النيل قلبي
لماذا أكون
وكيف أعود
وصوتي يضيع
وشكلي يضيع
وبعضي يدمر بعضي
وقد ذاب في النيل قلبي ؟

أتراه كان يوظف أسطورة أوزيريس ، وهذه نفسها تسيطر على أسطورة تموز ، تلك الشخصية التي جرّد منها العيسويون مسيحهم .. ربما ، ولكن هذا التوظيف لا يربطه بالفكر القديم بقدر ما يرى في هذا القديم ـ وتلك قضية حضارية ـ أصول فكره الشعري .. وهو على أية حال دائم البحث عن الإنسان في نفسه التي تريد أن تعرف ، حتى وإن يكن ذلك عن طريق الموت والبعث :

ستسأل عني كثيرا
وتحلم بي في الصباح كثيرا
ستسأل عني رفاق الطريق
وتسأل صوتي ـ مساء التفاؤل . . .
عن مرفأ للمناجاة أبحر مختبئاً موغلا . . .
في الضياع بغير رفيق
وتسأل عني صدى الليل عبّر اغتيال المسافات . . .
حتى يعانق في داخلي صرخة وصهيلا
وعصفور عمري يموت قليلاً قليلا
. . . . .
نسير من الشرق للشرق
نحبو من الليل لليل
نلهث فوق الطريق ضياعا
ونأكل كلّ شهيّ ونبقى جياعا
نجيء لنبقى ونجهل سرَّ البقاء
ونركض فوق الضباب نصير رماد انتهاء
لماذا ؟

فمن الصباح إلى الليل ، ومن الشرق إلى الشرق ، بل من الليل إلى الليل تتم دورة الحياة في التاريخ ، وتمرّ في ثناياه إحساسات اللاوعي الجماعي الذي يرحل ، دون أن يدري من أجل أي شيء يرحل ، مغتالة مسافاته وممتزجة أعماقه بظاهرات الموجود .. ومن هذا المنطلق المحيّر والمرتبط بالتراث يتميّز الشاعر ببنيته الشعرية المتطورة ـ نقصد التفعيلية ـ على أساس أن ذلك تعبيراً جمالياً خاصاً بعصرنا .

على أن توظيفه للتراث ـ بهدف التحديث ـ أوسع من فكرة البعث هذه ، وفي كل قصيدة من ديوانه نرى إطلالة على ثقافات مجتمعه في تشكيله العربي





★ عبد الرحمن صالح العشماوي ★

الصميم ، وتتردد «الإسلامية» فيه ترددأ مستمراً ، وبقوة الصهيل واستمرارية الركض ، يقول :

قفا نبك بين السهول هوانا
قفا نبك بين المروج صبانا
فهذا خلود تجسد في القادمين
وهذا لسان تسود به العالمين

. . . . .

ومن الناس أضاءت في المدى

. . . . .

يصرخ ذعراً «كل وعد لم يكن إلا ادعاء»

. . . . .

ألف وامعتصماه وهي تمضي
ألف وامعتصماه ليس تجدي

. . . . .

ومن رباط الخيل والإيمان .. كان سلاحنا

لكن ما لا يبرز به الحرف ، كثير إلى حد الاعتراف بأن الشاعر بالرغم من عدم توفيقه في الشكل التفعيلي ، قادر بالنظام البيتي التقليدي أن يكون إحداثياً ، حتى وهو يستخدم المجاز بألوانه .. ومن هنا يمكن أن نلحق شعره التقليدي ـ عن طريق الكناية ، والشعر كله كناية ـ بما يعتبره الأسلوبيون خطأ أو خللاً يعتور اللغة الشعرية ماسخاً الشاعر إياها لخلق أسلوبه الخاص ، وما أبدعه خللاً عندما ينشد صعابي في أرصن شعر له :

● لملمت مني بقايا كنت أحملها
قلباً يعذبني .. يسعى إلى الهرب
● سألته : ما الذي تشكو فأقلقه
أجابني : أنت يا كل المنى تعبي

ويقول مصطنعاً حكمة توازي حكمة القدماء :

إن جرحاً يجيء في كبرياء
هو جرح يحبه العظماء

ويقول محتضناً كل بساطة التعبير الشعري وجماله :

كان في نفسي شباباً
بربيع العمر أزهر
كلما غنى حديثاً
خلت بالغنوة سكر

. . . . .

كل ما فيك ربيع
يزرع الفرحة جذلى
مثلما جئت ستمضي
كخيال ليس إلا

. . . . .

احببته صوتاً يحدثني
ويحوّل الدنيا له فننا
لاتسقني فالكأس في سفر
متواصل والماء قد أسنا

وهنا اتوقف ، لكن ثمة شيئاً اريد أن اقوله ، وهو ان نهجه اللغوي فنياً صحيح في الجملة ـ ولا نتحدث عن عروضياته لأنها لا تقبل المشاحة في سلامتها ـ وبهذه الصحة يمكن أن يتسع بدائرة الشعر مقللاً شيئاً من غنائه ومضيفاً إلى فكره فلسفة تليق بشاعر يعيش في الثلاثينات ومدَّ الله في عمره .

ثم ...

ألا نرى أن هذا الديوان جدير بالاقتناء لكي يقرأ دائماً؟

● الكتاب : قصائد .. من لبنان (ديوان شعر) .
● الشاعر : عبد الرحمن صالح العشماوي .
● الناشر : مكتبة الأديب ، الرياض (٥٥ ص) .

يضم هذا الديوان ست قصائد ، ويبدو لنا شعر العشماوي ومنذ مقدمته ـ أو وقفته ـ تعويضاً عن تقصير المسؤولين إزاء قضية لبنان ، لا سيما وأن «الموقف يفيض بالمآسي .. ولبنان حبلى بأحداث كثيرة .. وأين دور الإعلام الإسلامي في هذه الأحداث المزدحمة ؟» ولذلك فربما شعره وقصائده إلى لبنان تمثل وجهاً لهذا الإعلام ، ولكنه ـ فيما يبدو أيضاً ـ لا يرى للشعر دوراً في عملية الإعلام أو المواجهة الإيجابية الحادة .. ويعتبر شعره «زفرة موجوع وهل تعبر الزفرة عن حقيقة الألم الكامن في الأعماق ؟ ؟ لا أظن ذلك» .

ومهما يكن من أمر فإن الشاعر العشماوي يشارك على نحو ما في معارك أمته العربية والإسلامية بسلاحه الشعري ، وكأنا به يحدد نوعية هذا السلاح وجدواه في معركة المصير .. ولذلك فإنه يرفض شعر «الحداثة المزعومة وغير المفهومة» . وإن في هذا الرفض تأكيداً على أن قضايانا العربية والإسلامية لا يستوعبها إلا شعر عربي أصيل .

ومن هنا يجيء شعر العشماوي القومي الديني صوتاً أصيلاً مدوياً يهز الوجدان ويقرع الآذان. وإن بدا في شعره أنات الحزن وزفرات الحرقة والألم والضياع والتشاؤم.. ولكن لا تخونه هذه الحالات السوداوية، لأن وعيه وحسه العربيان متيقظان، وحلوله لكل المآسي ماثلة لديه في الأذهان.. ولا يشفيها إلا الإيمان بما في القرآن.

ومهما تعددت وسائل العشماوي التعبيرية - عن قضايا أمته - من سخرية ومفارقات وإدانة فإن صوتاً واحداً مدوياً تسمعه في هذه القصائد الست، وحتى في «حيرة» التي تخرج عن مدار شعره الملتزم بقضايا أمته جمعاء. فهو دوماً يثبت فاعلية الشعر، وصدى تغلغله في الأعماق الوجدانية. فإنه يجعل من الأفكار القومية المطروقة - حيال قضايا لبنان والعرب - غمراً شعرياً ساخناً. ومن هنا أيضاً جاء شعر العشماوي ترجمة صادقة لما يغلي في وجدان العربي المعاصر.. إذ صاغ تلك المشاعر بقالب السخرية من المتشدقين بالعمل من أجل لبنان:

أنى تريدين منهم صدّ مغتصب
وقد أغاروا على نهديك واغتصبوا

وقادت مرارة المأساة العشماوي إلى أن يقارن من حين لآخر بين الأمس واليوم، بين التاريخ المشرق، والحاضر المزري.. وإنها لحالة تنتاب كل من يمثل الأصالة العربية في حسه وفكره ووجدانه.. وفي مواقفه وآماله:

بالأمس كان الفجر يعشقني
واليوم يخشى الفجر جثماني

وإن مرارة التجربة القومية الدينية تستبد بالشاعر، وتفرض عليه تقمصاً كاملاً. لذلك بتنا نرى العشماوي يحل بمأساة الفدائي الذي يرغم على الخروج من لبنان - كما في قصيدته أنشودة الراحل العائد - وفي أجواء رمضان وإطلاله وإيحاءاته كما في قصيدته (رمضان والجرح والأمل). فإن لهج أو غنى بلسان الفدائي، فإنه لا يفقد إيمانه وعزمه وإصراره وثقته وأمله. أو يحل في قلب المأساة اللبنانية من «صبرا.. وشاتيلا»، ويصبح هو المأساة التي تدين الحاضر بنداء مجلجل: (يا خجلة التاريخ) أو (يا ضيعة الحق).

وإن بدت الحيرة والتمزق والضياع والقهر في تلك الأصوات، فإنه يعرف أخيراً السُلَّم الذي على أمته أن ترتقيه لبلوغها المجد، وبه تحل كل مآسيها، ألا وهو الدين والتمسك بتعاليم القرآن. ونلمح مثل هذا القول كثيراً: (لن ينزع المأساة من وطني إلا اجتماع حول قرآن).

*



الناشر: وكالة الأنباء السوفيتية (نوفستي)

عرض وتقديم: مهندس حسن الشامي

السباحة في الفضاء

رغم الغموض الإعلامي الشديد الذي يكتنف برنامج الفضاء السوفيتي، صدر هذا الكتاب، الذي يكشف النقاب عن أسرار رحلة هامة من رحلات الفضاء الخارجي، التي قام بها أربعة من رواد الفضاء السوفييت. ولأول مرة في التاريخ يتم الالتحام بين سفينتين في الفضاء الخارجي، وينتقل رواد سفينة فضاء إلى سفينة أخرى: سباحة في الفضاء.

وعنوان الكتاب: الانتقال في المدار (Tranofer in Orbit) أو السباحة في الفضاء، والكتاب باللغتين الروسية والإنجليزية معاً، وصدر في موسكو عن وكالة الأنباء السوفيتية (نوفوستي)، ويحتوي على (١٧٦) صفحة من القطع المتوسط، وبه عدد كبير من الصور.

يتصدر الكتاب صورة كبيرة على صفحتين لرواد الفضاء السوفييت الأربعة: **أليكسي يليسييف، وفلاديمير شاتلوف، وبوريس فولينوف، ويفجيني خرونوف**. ويختتم الكتاب بصورة كبيرة على صفحتين لحفل التكريم الرسمي الذي أقيم لرواد الفضاء.

أهمية الكتاب

يتناول الكتاب أحد أهم الأحداث في تاريخ ارتياد الفضاء، وهو **تجميع أول محطة مدارية في الفضاء**.

وقد تم الاتصال بالراديو أولا يوم ١٥ ـ ١٦ يناير (كانون الثاني) عام ١٩٦٩م، بين سفينة الفضاء **(سيوز ـ ٤) (Soyuz - 4)**، بقيادة رائد الفضاء **فلاديمير شاتلوف**، وسفينة الفضاء **(سيوز ـ ٥) (Soyuz - 5)**، بقيادة رائد الفضاء **بوريس فولينوف**، كما تم عمل مناورة واقتراب لسفينة الفضاء، ثم التحام تام، وتلا ذلك قيام طاقما السفينة الأخرين: يفجيني خرونوف، وأليكسي يليسييف بالانتقال من (سيوز ـ ٥) إلى (سيوز ـ ٤) في الفضاء المفتوح. واستمر الطيران كوحدة واحدة لمدة طويلة، ثم انفصلت سفينة الفضاء تاركة المحطة المدارية تدور في مدارها الخارجي، وهبطت في الموقع المحدد لها.

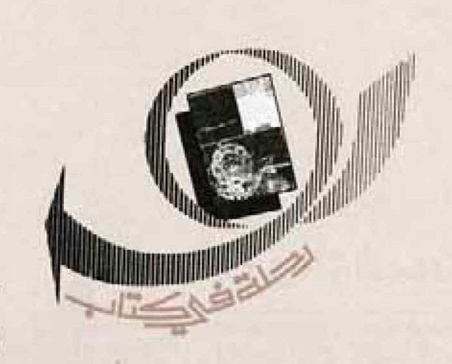
ويعتبر هذا الكتاب: الانتقال في المدار (Transfor in Orbit) أحد الكتب الجيدة، لأسباب عديدة: **فهو يتناول بأسلوب رشيق حدثاً علمياً خطيراً بكل المقاييس العلمية. كذلك يستعرض أسراراً علمية تنشر لأول مرة عام ١٩٦٩م، بتفاصيلها الدقيقة، مستعيناً بالصور التوضيحية تارة، وبالصور الحقيقية تارة أخرى**، وهناك عدد من الصور بالحجم الكبير على صفحتين متقابلتين. كما يكشف الكتاب بكثير من الإعجاب بعض اللمحات الإنسانية في حياة رواد الفضاء الأربعة، الذين حققوا هذا الإنجاز العلمي. ويتناول النشأة الأولى لكل منهم في إيجاز، موضحاً البيئة الاجتماعية لهم ولأسرهم، ومستوى التعلم الحاصلين عليه، واهتماماتهم الرياضية، والترويحية، إلى جانب نشر عدد من الصور النادرة لهم. كما اختفت كلمات الدعاية للدولة والحزب، التي يتسم بها عادة ما ينشره الاتحاد السوفيتي في وسائل الإعلام.

أجزاء الكتاب

يحتوي الكتاب على أربعة أجزاء رئيسية هي:

★ **الجزء الأول:** من هم؟ (Whi is who ?) يتناول الملامح الشخصية لرواد الفضاء الأربعة.

★ **الجزء الثاني:** الطريق إلى النجوم (Road to The Stars) يحكي أسرار مرحلة ما قبل الطيران في الفضاء. ويتناول تفاصيل الإعداد، والتدريب، والتجهيز، لرواد الفضاء قبل الإقلاع إلى الفضاء



الخارجي . كذلك يستعرض تصميم سفينة الفضاء (سيوز) ، ووصف لها من مهندس الفضاء أليكسي يليسييف .

★ **الجزء الثالث :** القصة الكاملة (The Whole Story) ويتناول وصف أول محطة فضاء مدارية . ويصف رائد الفضاء شاتلوف كيفية التحام سفينتي الفضاء (سيوز ـ ٤) و (سيوز ـ ٥) . كذلك يصف رائد الفضاء يليسييف اللحظات الحاسمة لانتقال رواد الفضاء بين السفينتين . ثم تمام المهمة الموكولة للرواد بنجاح كبير ، شاهده الملايين على شاشات التليفزيون .

★ **الجزء الرابع :** العودة إلى الأرض الأم (Back to Mother Earth) ويصف رائد الفضاء شاتلوف وصفاً كاملاً لعملية الهبوط إلى الأرض بسلام ، ومشاعر رواد الفضاء أثناء هذه اللحظات الخطيرة ، واستقبال الشعب لهم بالفرحة ، ومظاهر التكريم الرسمي للرواد .

لمحات من حياتهم

اليوم من لا يعرف رواد الفضاء الأربعة ، الذين إذا التقى بهم الناس في الشوارع يطلبون منهم التوقيع في الأتوجراف ، هبطت عليهم الشهرة في يوم لا ينسى ، عندما أُطلقت سفينتا الفضاء (سيوز ـ ٤) و (سيوز ـ ٥) ، ورغم الاختلاف في نشأة كل منهم ، إلا أنهم يتميزون بملامح مشتركة : الرغبة في التعلم ، الشجاعة ، والاستعداد لفداء الوطن .

● **فلاديمير شاتلوف** (Vladimir Shatlov) : قائد سفينة (سيوز ـ ٤) ، طيار عسكري ذو خبرة كبيرة ، تلقاها أثناء دراسته العليا في أكاديمية الطيران العسكرية السوفيتية ، عام ١٩٦٣ م ، التحق بفريق رواد الفضاء . وفي خريف عام ١٩٦٨ م ، اختير كرائد فضاء احتياطي أول لرائد الفضاء **جورجي بريجوفوي** (Georgi Beregovoi) . بعد أن أنهى فلاديمير تعليمه الثانوي (٨ سنوات) التحق بمدرسة الطيران العسكرية لتدريب الطيارين ، وعمل كطيار مُعلِّم عدة سنوات ، ثم كطيار اختبار . وبعد ذلك التحق بأكاديمية الطيران العسكرية ، ثم خدم في عدد من وحدات الطيران العسكرية .

● **بوريس فولينوف** (Boris Volynov) : قائد سفينة (سيوز ـ ٥) ، وُلد في **أركوتسك** (Irkutsk) ، وأنهى دراسته في **بروكوبيفسك** (Prokopyevsk) ، إحدى مدن سيبيريا . كان طياراً

السباحة في الفضاء

عسكرياً ، تخرج من أكاديمية الطيران العسكرية في **ذوكوفسكي** (Zhukovsky) عام ١٩٦٨ م ، وكان بوريس أسبقهم عمراً في فريق الفضاء ، حيث التحق مع **يوري جاجرين** (Yuri Gagarin) وكان ثانياً مع **فاليري بكوفسكي** (Valeri Bykovski) **والاحتياطي الثاني لجورجي بريجوفوي .**

تعلم من **بنيامين رشتوف** (Veniamin Reshetov) خبرة الطيران ، وعلّمه كذلك حب الطيران . أما الرائد **إيفانوف** (Major Ivanov) فقد جعل منه طياراً مقاتلاً حقيقياً . وفي عام ١٩٥٨ م ، أعطاه مرجعاً ممتازاً في الطيران ، بعدها ترك بوريس الفوج ليلتحق بفريق رواد الفضاء ، حيث تدرب على القفز بالمظلات مع يوري جاجرين ، **وهيرمن تيتوف** (Herman Titov) .

● **أليكسي يليسييف** (Alexei Yeliseyev) : مهندس سفينة الفضاء ، وُلد في بلدة **زازدرا** (Zhizdra) في مقاطعة **كالوجا** (Kaluga) . تخرج أليكسي من المعهد الفني في **بيومان** (Bauman) ، ثم التحق بفريق رواد الفضاء عام ١٩٦٦ م ، وبعد الحصول على الدبلوم أصبح مهندساً ذا كفاءة عالية (Compelent engeneer) ولكنه كان مهندساً حالماً (With a dream) . ثم التحق بمركز تدريب الفضاء ، واجتاز الاختبار الطبي ، وعندما أعلن عن الحاجة إلى مهندس لرحلات الطيران في الفضاء ، تأكد أصدقاؤه أن الاختيار سيقع عليه . وأثناء التدريب على الطيران ، أثبت أليكسي أنه قوي بدنياً ، لأنه حاصل على بطولة رياضية (Master of Sport) .

● **يفجيني خرونوف** (Yevgeni Khrunov) : مهندس الأبحاث ، وُلد في قرية **برودي** (Prudy) ، في منطقة **طولا** (Tula) ، أنهى تعليمه الثانوي الزراعي ، ثم التحق بمدرسة الطيران العسكرية ، ثم التحق بفريق رواد الفضاء عام ١٩٦٠ م ، في أول دفعة متطوعين ، ثم تخرج بامتياز في أكاديمية الطيران العسكرية في ذوكوفسكي (Zhukovsky) ، عام ١٩٦٨ م .

التدريب قبل الطيران

يختلف التدريب قبل الطيران في رحلات الفضاء الخارجي حالياً ، عن التدريب قديماً . وباختصار فإن الفروق أساسية ، حيث يستمر التدريب لفترة أطول وبجرعات أكبر ، كما أن الموضوعات التي يدرسها

رواد الفضاء زادت بمعدل كبير . ويتدرب الرائد على كيفية التحكم في سفينة الفضاء في ظروف تختلف عن الطيران العادي . ولذلك فهو يتعلم كيفية السيطرة على القيادة ، ويجتاز اختبارات أكثر تعقيداً .

كما أن رحلات الفضاء الأولى ، أثبتت أهمية دراسة سلوك الإنسان في منطقة انعدام الجاذبية (Zero - Gravity) وأكدت هذه الرحلات كذلك على ضرورة تعليم الرواد كيفية التحكم في سفينة الفضاء وأجهزتها في الفضاء المفتوح .

وقبل رحلة جاجرين ، لم يكن هناك رأي محدد حول سلوك الإنسان في ظروف انعدام الجاذبية ، أو حتى كيفية تصرف الإنسان في تلك الظروف .

كذلك ، فالتدريب الآن يعطي أهمية كبرى للرياضة والألعاب البدنية ، والقفز بالمظلات ، وكل ذلك بهدف زيادة قدرات الإنسان البدنية ، ليواجه أقصى الظروف المحتملة في الفضاء الخارجي .

وعموماً فقديماً وحديثاً ، فإن التدريب يجب أن يراعي ثلاثة جوانب : تدريب نظري ، وتدريب طبي ، وتدريب خاص .

ودائماً هناك علاقة بين التدريب العام لرواد الفضاء ، والإعداد لطاقم أية رحلة خاصة . فكل رائد ينتظم في دراسات هندسية وفنية يدرس معلومات نظرية في هذا المجال ، كما يقوم بالقفز بالمظلات ، والتدريب على الطيران والاتصال بالراديو .

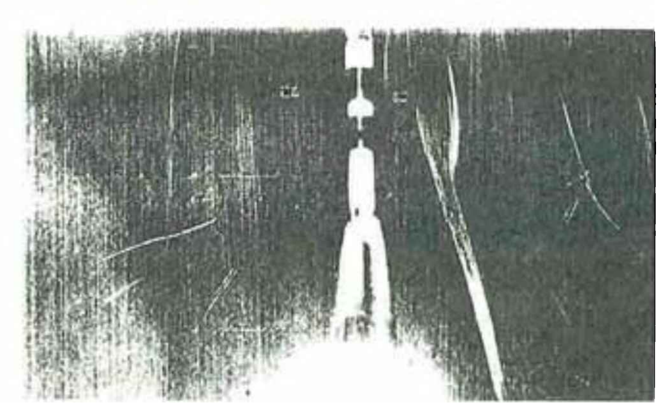
وجدير بالذكر أن مدة التدريب ونوعيته ، يتوقف على برنامج الرحلة ، وتعقيد وحجم العمل المطلوب من الطاقم المنوط بهم التنفيذ في الفضاء .

وبالنسبة لرواد الفضاء فإن الرحلة تبدأ قبل الإطلاق الحقيقي ، ولا تعطى إشارة الإطلاق إلا بعد إجراء عدد من التجارب على جميع الأجهزة والمعدات في سفينة الفضاء .

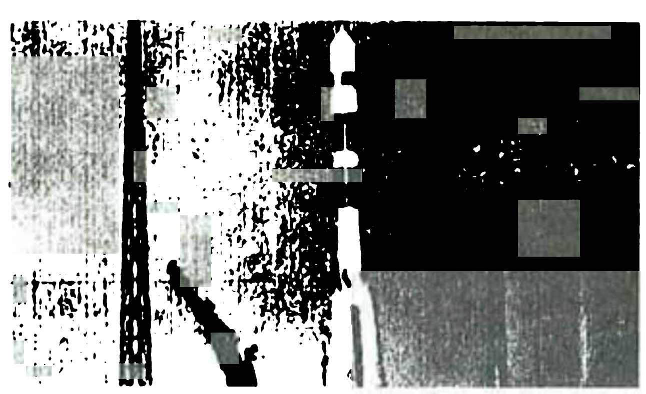
كما يقوم الرواد بقراءة العدادات والأجهزة الفنية ، ويختبرونها ، ويجرون الاتصالات اللازمة بغرفة التحكم على الأرض .

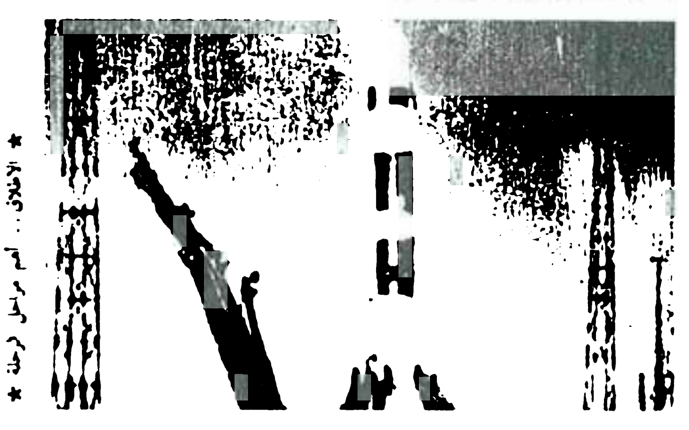
ومن لحظة الإطلاق وحتى تأخذ سفينة الفضاء مدارها ، فإن قائد السفينة يتحكم في عمل النظم الأتوماتيكية للسفينة ومركبة الإطلاق ، ويؤمّن الاتصال بالراديو في الاتجاهين مع مدير الرحلة (flight director) وبعد أن تستقر السفينة في مدارها فإن رواد الفضاء يبدأون في تنفيذ برنامج الرحلة المقرر .

لإكمال برنامج الرحلة بنجاح لا بد من تأمين نظام الإمداد بالطاقة . وتكون سفينة الفضاء عادة مزودة ببطاريات الخلايا الشمسية . ويكون على قائد السفينة توجيه لوحات الخلايا الشمسية في اتجاه الشمس ، وأن يتم

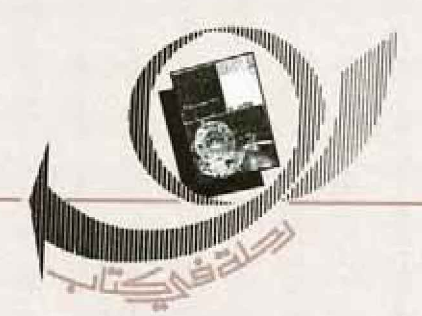








★ الإطلاق .. أهم مراحل الرحلة ★



مراقبة عمل البطاريات وإعادة شحنها في الوقت المناسب . وعند حدوث أي عطب فإن قائد السفينة يكون قادراً على تحديد العطب وإصلاحه ، كما أن نظام التحكم والتوجيه والضبط يزيد قدرة الرائد على اختيار نظام التشغيل الأكفأ وتخزين الوقود اللازم .

ويستطيع رائد الفضاء كذلك التحكم في تغيير درجة الحرارة والرطوبة ، وتغيير مكونات الهواء ، وتهيئة الظروف البيئية المناسبة داخل سفينة الفضاء .

وأثناء الهبوط والعودة للأرض ، فإن قائد السفينة ، يتحكم في عملية الهبوط والنظم الخاصة بذلك . ويعطي اهتماماً خاصاً لتتابع التعليمات التي يستقبلها من التحكم الأرضي . وعليه التأكد من التعليمات عن طريق الاتصال بالراديو ولوحة التحكم أمامه .

وحسب ظروف الرحلة فإن كل هذه العمليات تتم أتوماتيكياً ، أو بواسطة قائد السفينة يدوياً . وعموماً يقوم قائد السفينة بالتحكم اليدوي في توجيه مسار السفينة وتصحيح المدار ، والخروج من المدار والعودة إليه ، والالتحام في الفضاء . كما يجب على رائد الفضاء تأمين الحالات النفسية والبدنية بطريقة عادية .

وعلى رواد الفضاء أن يعلموا ، ليس فقط كيفية السير بالسفينة في الفضاء ، ولكن أيضاً كيف يعملون خارج سفينة الفضاء ، مثل عمليات تجميع الأجهزة وتركيبها في الفضاء لعمل الاختبارات والتجارب العلمية اللازمة ، وعملية إصلاح الأعطال ، مثلما فعل رائدا الفضاء أليكسي يليسييف ، ويفجيني خرونوف في رحلة الفضاء لسفينتي الفضاء (سيوز ــ ٤) و (سيوز ــ ٥) .

وخلال مرحلة الإعداد على الأرض ، فإن رواد الفضاء يتعلمون كيفية القيام بتجارب علمية تهدف إلى التعرف على طبيعة الفضاء الخارجي ، والظواهر المصاحبة ، واحتمالات حياة الإنسان ، وعمله في الفضاء ، كما يقومون بإعداد جداول اختبارات مختلفة لتحديد القدرة على السمع وتمييز الألوان والرؤية ، ومعنى هذا تدريبهم على كيفية استخدام الأجهزة العلمية التي تقوم بهذه العمليات جميعاً .

وجدير بالذكر أن كل ذلك يتم على الأرض في سفينة فضاء مماثلة ، وفي ظروف مشابهة تماماً لما يمكن أن يحدث في الفضاء الخارجي .
إنه منهج طويل وصعب . أليس كذلك ؟!

الانتقال في الفضاء

يتم التدريب على كيفية الانتقال في الفضاء ، من سفينة لأخرى في ظروف انعدام الجاذبية . وقد تم التدريب لطاقم رواد الفضاء فوق ظهر الطائرة **تي يو ١٠٤ (TU - 104)** ، والتي تحمل نموذجاً مماثلاً (Mock - Up) لسفينة الفضاء سيوز . وقد استخدمت واحدة من الكبائن (Cabins) لعمل الطائرات لتدريب رواد الفضاء ، على كيفية الخروج في الفضاء الخارجي من كبسولة السفينة ثم العودة . أما الكابينة الأخرى فكانت تشمل نموذجاً لكبسولتي السفينتين بعد اتصالهما ، وإعادة التجربة مرة أخرى . إن الخروج في ظروف انعدام الجاذبية ليس سهلاً أو بسيطاً ، ولذلك تم تهيئة الظروف المشابهة لهذه الحالة ، وتم التدريب عليها مرات عديدة .

كما أن ارتداء رواد الفضاء ، لبذلة الفضاء من الأمور الهامة جداً لحماية أجساد رواد الفضاء من الأشعة المؤذية في الفضاء الخارجي ، التي يتعرضون لها أثناء السباحة في الفضاء .

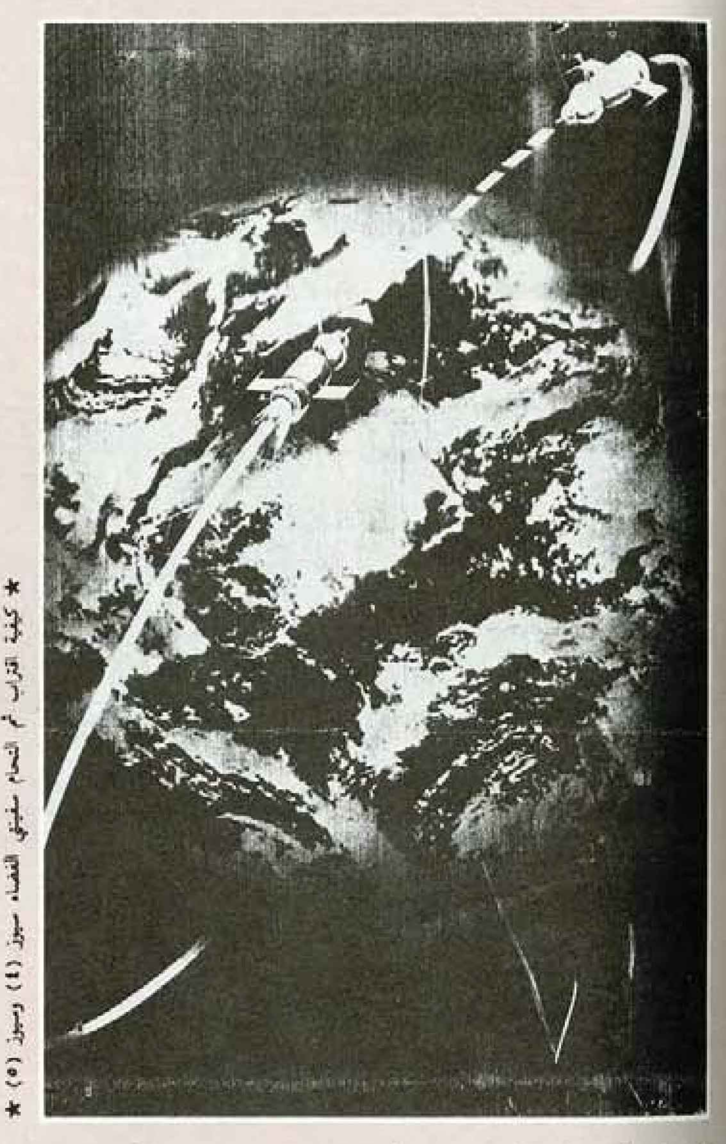
إن حالة انعدام الجاذبية حالة نادرة ، وغير عادية ، وهذه يمكن تحقيقها في الطائرة لفترات قصيرة . في البداية تقوم الطائرة في مسار أفقي . وبمجرد أن ترتفع تدريجياً فإن قوى الجاذبية تزيد ، وعندئذ يحدث فجأة انعتاق من الجاذبية ويصبح كل شيء داخل الطائرة لا وزن له ، وبذلك يصبح لا فرق هناك بين حالة (فوق ــ Up) ، و (تحت ــ Down) ، وهذه الحالة لا تستمر طويلاً .

وصف السفينة

لقد صممت سفينة الفضاء (سيوز) للقيام ببرنامج ضخم للأبحاث والتجارب العلمية ، وفي استطاعة رواد الفضاء التحكم من بُعْد أثناء الرحلة بطرق أتوماتيكية ، أو بطريقة يدوية مستقلة عن التحكم الأرضي .

وسفينة الفضاء (سيوز) قادرة على القيام بمناورات في الفضاء ، فوق سطح الأرض ، بحوالي ١٥ ألف كيلومتر ، وكذلك العودة في الوقت المحدد ، والالتحام في الفضاء ، وهي تعتبر مختبراً (معملاً) علمياً بكل معنى الكلمة . والسفينة مزودة بأماكن لعمل الرواد ، وأماكن للراحة . وتشتمل السفينة على كبسولة (كابينة) الهبوط ، حيث يمكث الطاقم بها ، بينما السفينة تدور في المدار ، وأثناء عمل المناورات ، وعند الهبوط بعد انتهاء المهمة .

والكبسولة (الكابينة) تحتوي في مقدمتها على أجهزة قياس نظم السفينة المختلفة ، ويقدر الحجم الداخلي بحوالي ٩ أمتار مكعبة ، كافية



★ كيفية الاقتراب ثم التحام سفينتي الفضاء سيوز (٤) وسيوز (٥) ★

للعمل والراحة في الفضاء، وبها أربع كوات (Portholes) في جوانب سفينة الفضاء، مصممة للتجارب والتصوير العلمي.

وأماكن جلوس رواد الفضاء تأخذ شكلاً يلائم أجسام رواد الفضاء، بحيث يتحمل طاقم السفينة أي ضغط، أو اهتزازات، قد يتعرضون لها في المدار الخارجي.

وعلى جانبي قائد السفينة يوجد لوحة تحكم. فعلى اليمين يمكن التحكم في وضع السفينة، وعلى اليسار يمكن التحكم في السرعة أثناء عمل المناورات.

ويوجد بالكابينة مصادر للمياه والطعام. ويمكن عمل التحكم اللازم في درجات الحرارة، والرطوبة، ونظم لضبط الضغط الطبيعي داخل الكابينة، حتى يمكن للرواد الجلوس بالملابس العادية.

ويصف مهندس الفضاء أليكسي يليسييف سفينة الفضاء (سيوز) بأنها معمل مداري مريح، تحتوي على الإمكانات الفنية اللازمة لإنجاز التجارب العلمية المطلوبة. وتتوفر فيها الظروف الطبيعية لمعيشة طاقم السفينة وأداء عملهم المحدد في برنامج الرحلة. ويمكن التحكم في أجهزة السفينة بسهولة. كما أن تجميع وتركيب المحطة المدارية في الفضاء كان يتم تحت المراقبة والتحكم من كابينة قائد السفينة (سيوز ـ ٤) و(سيوز ـ ٥).

أما الظروف البيئية داخل السفينة من عناصر الضغط، والحرارة، والرطوبة، ومكونات الهواء، فكانت هي نفس العناصر المطلوبة من قبل، وأثناء الرحلة أمكن تأمين عملية الاتصال عن طريق محطة التوجيه الأرضي. وبمجرد انتظام سفينة (سيوز ـ ٥) في مدارها تم الاتصال بسفينة (سيوز ـ ٤).

إن ترتيب الأجهزة داخل الكابينة قد مكّن من أداء مختلف التجارب العلمية والفنية المطلوبة. كما أن تزويد الكابينة المدارية بالمعدات الصحية (Saintary) وفر الظروف المريحة للطاقم بالكامل.

القصة الكاملة

في ١٦ يناير (كانون الثاني) عام ١٩٦٩م. ولأول مرة في التاريخ، يتم التحام سفينتي فضاء بالتحكم اليدوي، وتم تجميع محطة فضاء بطريقة بشرية من أربع كبائن للطاقم، وكان الحجم الداخلي الكلي للمحطة الفضائية ١٨ متراً مكعباً. **إن المشكلة التي دعت إلى بناء هذه المحطات الفضائية هو رغبة الباحثين للعمل في المدار حول الأرض لفترة زمنية طويلة، ليتمكنوا من الدراسة والبحث في الفضاء، وهذا يستلزم إطلاق قمر صناعي ثقيل الوزن (Heavy) يتم تجميعه على الأرض، وما يسببه ذلك من صعوبات عند إطلاقه، حيث يحتاج ذلك إلى بناء مركبة إطلاق مزودة بمعدات ذات قوة دفع كبيرة جداً. وحل هذه المشكلة هو تجميع هذا القمر الصناعي الضخم في المدار الخارجي، أي أن الوحدات المكونة للقمر الصناعي سوف تدفع إلى المدار منفصلة، ثم تركز في مكان واحد ثم تجمع.**

والجزء الهام في هذه المهمة هو الالتحام. وكان على طاقم (سيوز ـ ٥) القيام بالتصحيح اللازم في المدار. أما (سيوز ـ ٤) سوف تكون هي السفينة الفعّالة (Active) التي تستخدم نظام الدفع السطحي (On - Board) لعمل المناورات اللازمة للاقتراب والالتحام. وكل هذه العمليات تتم عن طريق التحكم الأتوماتيكي بالحاسب الآلي (Computer)، وبعد أن تبلغ المسافة بين السفينتين مائة متر يبدأ

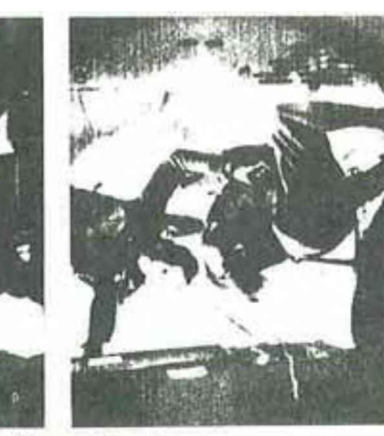


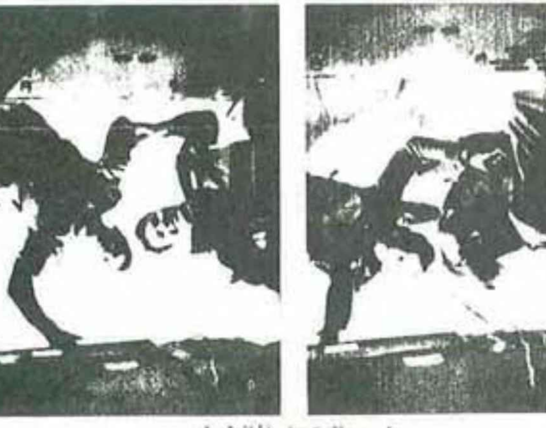
التحكم اليدوي ، حيث يقوم فلاديمير شاتلوف ، قائد (سيوز ــ ٤) بالتوجيه اللازم للسفينة ، باستخدام لوحة التحكم على شماله ، يتحكم في السرعة ، ثم يقوم بتوجيه السفينة يميناً وشمالا ، باستخدام لوحة التحكم على يمينه لإدارة السفينة حول المركز .

وتقل المسافة بين السفينتين إلى ٢٥ متراً ، وعندئذ تقترب كل سفينة من الأخرى بسرعة ٢٥ سنتيمتراً في الدقيقة ، وتكون وحدة الالتحام للسفينة (سيوز ــ ٤) عندئذ قد اتصلت (اندمجت) بوحدة التوصيل المناسبة للسفينة (سيوز ــ ٥) ، وبعد ذلك يتم تثبيت السفينة بإحكام ميكانيكياً وكهربائياً . وبذلك يمكن لرواد السفينة الاتصال معاً ، ليس بالراديو فقط ، ولكن بخطوط تليفون داخلية أيضاً . وبذلك تم عمل أول محطة مدارية في الفضاء ، في العالم ، بطاقم مكون من أربعة رواد فضاء فقط .











★ مرحلة انعدام الجاذبية ★

المحادثة التي تمت أثناء عملية الالتحام

ــ شاتلوف : **كل شيء عادي . المسافة ٤٠ متراً . السرعة تقريباً صفراً . التقدم مستمر .**

● التحكم الأرضي : روجر . اتبعني .

ــ فوليثوف : روجر . امور . زاريا . زاريا . هذا هو بايكل . اقرأ جيداً . المسافة ٤٠ ، التحكم ممتاز . هل تعلم أن الالتحام تم ، والاتصال واضح .

● التحكم الأرضي : كل شيء مضبوط . كما يجب .

ــ شاتلوف : **هل أبدأ الالتحام ؟**

● التحكم الأرضي : مسموح عمل الالتحام . عندما تتمكن صف لنا باختصار ماذا تفعل .

ــ شاتلوف : **روجر . السرعة ٠,٢٥ ، المسافة ٣٠ ، كل شيء عادي .**

ــ شاتلوف : **المسافة ٠,٢٥ ، والسرعة ٠,٢٥**

● التحكم الأرضي : على ما يرام .

ــ شاتلوف : **المسافة ٢٠ ، السرعة ٠,٢٥**

● التحكم الأرضي : أراك بوضوح .

ــ شاتلوف : **المسافة ١٠ ، السرعة ٠,٢٥**

● التحكم الأرضي : ممتاز . كل شيء يسير على ما يرام .

★ فولينوف : ممتاز ، كل شيء ممتاز ، انتظر حتى يتم الاتصال .

ــ شاتلوف : **اقترب . كل شيء عادي . اتصل . اربط . التحم .**

● التحكم الأرضي : أنت مراقب جيداً ، بكل التفاصيل . كل شيء ممتاز . تمام .

ــ شاتلوف : **نحن ندور .**

● التحكم الأرضي : كل شيء عادي ، انتظر حتى تستقر .

ــ شاتلوف : **السفينة تتصل بإحكام .**

★ فولينوف : مرحباً .

ــ شاتلوف : **مرحباً يا بايكل .**

● التحكم الأرضي : السفينة تم اتصالها كما يجب أن تكون .

★ فولينوف : منظر النقوش واضح جداً .

ــ شاتلوف : **صورة ممتازة . الاتصال انتهى ؟!**

● التحكم الأرضي : ليس بعد .

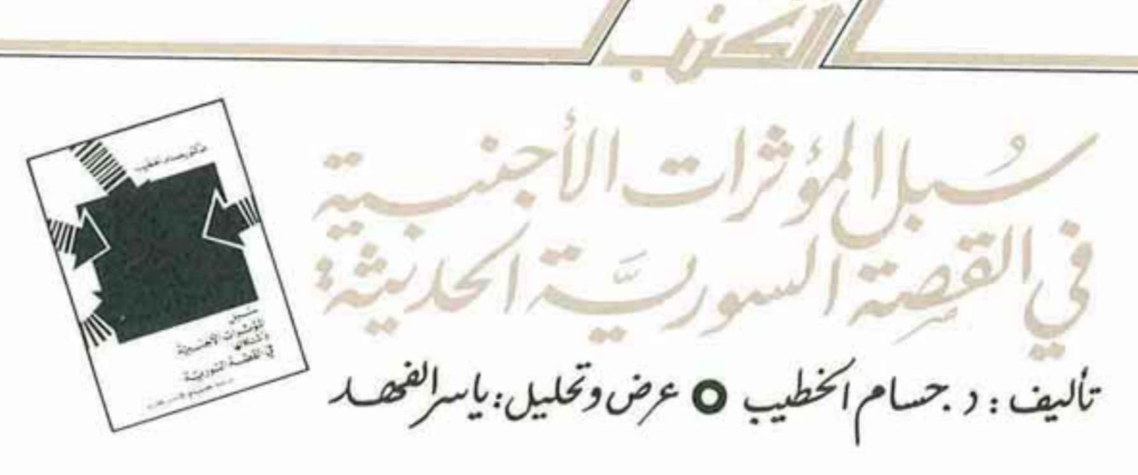
★ فولينوف : نحن نرى النقوش بوضوح تام . الصورة واضحة جداً . جداً .

ــ شاتلوف : **إن الصورة جميلة جداً . والشاشة ترى جيداً .**

● التحكم الأرضي : السفينة تم اتصالها . نحن نراكم . اقرأ : **(كل شخص هنا يهنئكم على نجاحكم) .**

ــ شاتلوف : **روجر . الالتحام تم بطريقة حسنة . السفينة الفضائية تم اتصالها . الالتصاق مستمر . سفينة الفضاء لا تتحرك تقريباً .**

مطالعات في الكتب



سبل المؤثرات الأجنبية في القصة السورية الحديثة

تأليف: د. جسام الخطيب ○ عرض وتحليل: ياسر الفهد

على الرغم من صغر حجم كتاب[1] **«سبل المؤثرات الأجنبية في القصة السورية الحديثة»**، الذي لا يتعدى عدد صفحاته (١٧٤) صفحة من القطع الصغير، فإن المرء ليدهش لدى مطالعته له، من كثافة مادته، وغزارة معلوماته، وغنى مضمونه، فلقد استعمل مؤلفه **الدكتور حسام الخطيب، أستاذ الأدب المقارن في جامعة دمشق**، لغة مكثفة، استخدم فيها أقل عدد من المفردات لوصف أكبر كمية من المعاني، والتعبير عن أعظم قدر من المعلومات. ولو أن كاتباً آخر، كان عليه أن يورد أفكاراً مماثلة، فلربما احتاج إلى ضعفي، أو ثلاثة أضعاف حجم الكتاب.

وقد تناول المؤلف الروائيين والقصاصين السوريين خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٣٧م، و ١٩٦٧م، دون أن يفصل بين القصة والرواية، معللاً ذلك بأن فصلاً كهذا يعد غير واقعي في أدب ناشئ كالأدب العربي، ولا تدعو الحاجة إليه إلا في الآداب المتطورة، وموضحاً الأسباب التي دعته إلى اتخاذ عام ١٩٣٧م، بداية لدراسته، وهي ليست أسباباً تاريخية وسياسية، فحسب، وإنما أدبية أيضاً.

ففي هذه السنة انبثق أول عمل قصصي فني سوري ممثلاً بقصة (نهم) لشكيب الجابري. وقد سبق ذلك ظهور بعض الأعمال القصصية التمهيدية، كقصة (سيد قريش) **لمعروف الأرناؤوط**، وقصة (ربيع وخريف) **لعلي الخلقي**.

وقد بدأت القصة السورية بالقصة التاريخية التي يحلّها المؤلف منزلة أدنى من منزلة القصة الفنية، ويعدها بداية تمهيدية لها.

وقبل ظهور القصة السورية الفنية بزهاء عقدين من الزمن، نشأت أول رواية عربية في عام ١٩١٤م، وهي رواية (زينب) **لمحمد حسين هيكل**، وقد سبقتها بعض الأعمال الروائية التمهيدية، كرواية (حديث عيسى بن هشام) **لمحمد إبراهيم المويلحي**، ورواية (ليالي سطيح) **لحافظ إبراهيم**.

إن الطرق التي أثرت بها الآداب الأجنبية في القصة السورية، تشكل الموضوع الرئيسي للكتاب الذي نحن بصدده. ومن التيارات القصصية السورية التي يشير إليها المؤلف، في هذا السياق، والتي تأثرت بمؤثرات غير عربية:

أ ـ التيار المتأثر بالأساليب والنماذج الأجنبية، ويمثله **فؤاد الشايب وشكيب الجابري**. وهو نقيض التيار المحافظ المتأثر بالثقافة الإسلامية، والذي يمثله **علي الطنطاوي**.

ب ـ التيار المتأثر بالثقافة العثمانية، ويمثله **سامي الكيالي**.

جـ ـ التيار المتأثر بالعلم الحديث، ويمثله **الدكتور عبد السلام العجيلي**.

ويتناول المؤلف نشأة القصة السورية وتطورها عبر مراحل ثلاث، موضحاً تباين التأثيرات الأجنبية فيها خلال هذه المراحل. **فالمرحلة الأولى** تمتد من عام ١٩٣٧م، حتى عام ١٩٤٩م، ويصفها المؤلف بمرحلة الطفولة. وفيها يتراوح اهتمام كتّاب القصة بين استلهام القديم والتوجه نحو الحديث، كما تتنوع التأثيرات الأجنبية بين العثمانية والأوروبية والأميركية والروسية.

وقد عد المؤلف (قصة نهم) أهلاً لتمثيل هذه المرحلة، واتخذها أنموذجاً للدراسة. وتجري حوادث هذه القصة في جو غربي، وتسمى شخصياتها بأسماء أجنبية، معظمها ألمانية، كما يتزود بطلها بثقافة أجنبية بحتة.

ومن الطبيعي أن تكون **اللغة الفرنسية** أكثر اللغات الأجنبية تأثيراً في المرحلة الأولى، نظراً لخضوع سورية للاستعمار الفرنسي، لفترة من الزمن.

وفي **المرحلة الثانية** التي تمتد من عام ١٩٥٠م، حتى عام ١٩٥٨م، ازدهرت القصة القصيرة، وازداد الإقبال على كتابتها، في حين **لم تحرز الرواية أي تقدم ذي شأن، كما فتحت أبواب سورية على مصراعيها أمام مختلف المؤثرات الأجنبية التي غزت الأدب السوري عن**





★ وليد إخلاصي ★



★ زكريا تامر ★



★ غادة السمان ★ ★ عبد السلام العجيلي ★

طريقَيْ الترجمة والاتصال الشخصي. ويشير المؤلف إلى أن الطريق الأول، كان أشد فاعلية وأبعد أثراً، ولا سيما في المجال القصصي، ويظهر ذلك من خلال ترجمة قصص كثيرة عن: الفرنسية، والإنكليزية، والألمانية، والروسية.

ويذكر المؤلف من التيارات الأجنبية التي أثرت في الإنتاج القصصي السوري في المرحلة الثانية: الميثولوجيا الإغريقية، الأدب الرومانتي الأوروبي، الرمزية الفرنسية، علم النفس الفرويدي، الوجودية، الواقعية الاشتراكية.

وتبدأ **المرحلة الثالثة** من عام ١٩٥٩م، حتى عام ١٩٦٧م، وفي هذه المرحلة بدأت كتابة الرواية تتألق، كما تألقت كتابة القصة في المرحلة السابقة، دون أن يؤثر ذلك في استمرار تألق القصة. وقد اتسعت المؤثرات الأجنبية في المرحلة الثالثة وتنوعت. والأثر الأكبر كان للأدب الأنكلو ـ أميريكي، الذي يظهر جلياً في أعمال **غادة السمان وهاني الراهب**، إلا أنه بقيت للأدبين الفرنسي والروسي مكانتهما المعهودة. وبالنسبة للترجمة، فقد بدأت أعمالها تتخذ شكلاً منظماً، ولا سيما بفضل جهود وزارة الثقافة والإرشاد القومي، من خلال مديرية التأليف والترجمة فيها.

وفي هذه المرحلة، أيضاً، برز تيار الرواية الواقعية الذي يمثله **صدقي إسماعيل**.

ويبدي المؤلف اهتماماً خاصاً بالتيار الوجودي في القصة السورية، الذي بدأ يظهر في المرحلة الثانية، وكذلك بتيار أدب الضياع، الذي برز في المرحلة الثالثة. ومن بين كتّاب الوجودية الذين اهتم بهم المؤلف اهتماماً مميزاً **مطاع الصفدي**. ومن أهم رواياته: (جيل القدر)، و (ثائر منحرف). وقد درس المؤلف هاتين الروايتين دراسة أدبية تطبيقية، بيّن فيها جوانب التأثير الوجودي فيهما. كما أجرى بعض المقارنة بين سارتر والصفدي، من نواح أدبية معينة.

أما أدب الضياع، فقد تأثر به كتّاب كثيرون، من أمثال: **زكريا تامر، وياسين رفاعية، ووليد إخلاصي، وعادل سلوم، ومحمد حيدر**.

ومن الأعمال الغربية الهامة التي تمثل أدب الضياع، وكان لها التأثير الأكبر في أعمال القصاصين السوريين: (الغريب) **لألبير كامو**، و (اللامنتمي) **لكولن ولسون**، و (الساعة الخامسة والعشرون) **لكونستانتان جيورجيو**.

ويبين المؤلف أن المؤثرات الأجنبية لم تكن وحدها في الميدان، إذ إن هناك أيضاً التيار الواقعي الذي تأصل منذ الثلاثينات. وعلى الرغم من كونه تياراً محلياً في الأصل، إلا أنه يحذو حذو النموذج الأدبي الواقعي الاشتراكي الذي يفوق تأثيره تأثير النموذج الوجودي. وفي الفصل الأخير، قدم المؤلف دراسة تطبيقية لرواية (في المنفى) **لجورج سالم**، وقارنها برواية (المحاكمة) **لفرانز كافكا**. كما أجرى أيضاً دراسة واقعية لرواية (العصاة) **لصدقي إسماعيل**.

وبمناسبة هذا العرض السريع للكتاب، نود تقديم الملاحظات التالية:

أ ـ يجمع الكتاب بين الجانبين التوثيقي والتقويمي، مما يجعل له قيمة مرجعية ونقدية، في آن واحد.

ب ـ ينطوي الكتاب أيضاً على قيمة ابتكارية، نظراً لندرة المصادر والمراجع المتوافرة في موضوع الدراسة، مما جعل الدكتور الخطيب يستند في معظم الحالات، إلى استنتاجاته التحليلية الخاصة.

ج ـ يكشف الكتاب عن نزعة قومية عربية عند المؤلف، وتتجلى هذه النزعة في عدة مجالات منها:

١ ـ دراسته للقصة السورية ضمن إطار عربي عام، ولم يشأ أن يدرسها بمعزل عن تطور القصة في باقي الأقطار العربية، ولا سيما في مصر العربية.

٢ ـ لقد انتقد المؤلف بشدة النزعة التمجيدية القطرية في بعض القصص السورية والعربية، والتي تتجلى في الاتجاه نحو المبالغة في مدح الكتّاب القطريين، بدافع الولاء القطري الذي يتنافى مع الولاء القومي العربي العام.

٣ ـ أن المؤلف لم يكتف بدراسة التطورات الأدبية المتصلة بكتابة القصة، بل إنه اهتم، أيضاً، بدراسة بعض التطورات الاجتماعية والتاريخية والقومية، ليس اهتماماً منه بها، بحد ذاتها، وإنما مفيداً منها كمدخل لفهم الظاهرة الأدبية، وهذا ما يكسب كتابه بُعداً يتجاوز البعد الأدبي.

٤ ـ لقد أبدى المؤلف حيادية واضحة تجاه التيارات القصصية، اليسارية والمحافظة، مما يدل على روحه العلمية الموضوعية المترفعة عن الدخول في متاهات الولاءات الضيقة.

٥ ـ أن المقارنة بين بعض الروايات، يشكل منهجاً نقدياً تقويمياً متقدماً، يشهد على قدرة المؤلف التحليلية.

٦ ـ وأخيراً، فإن الكتاب لا يمثل دراسة نظرية جامدة، وإنما دراسة تطبيقية عملية تنبض بالحياة، وتزخر بالحيوية.

هوامش

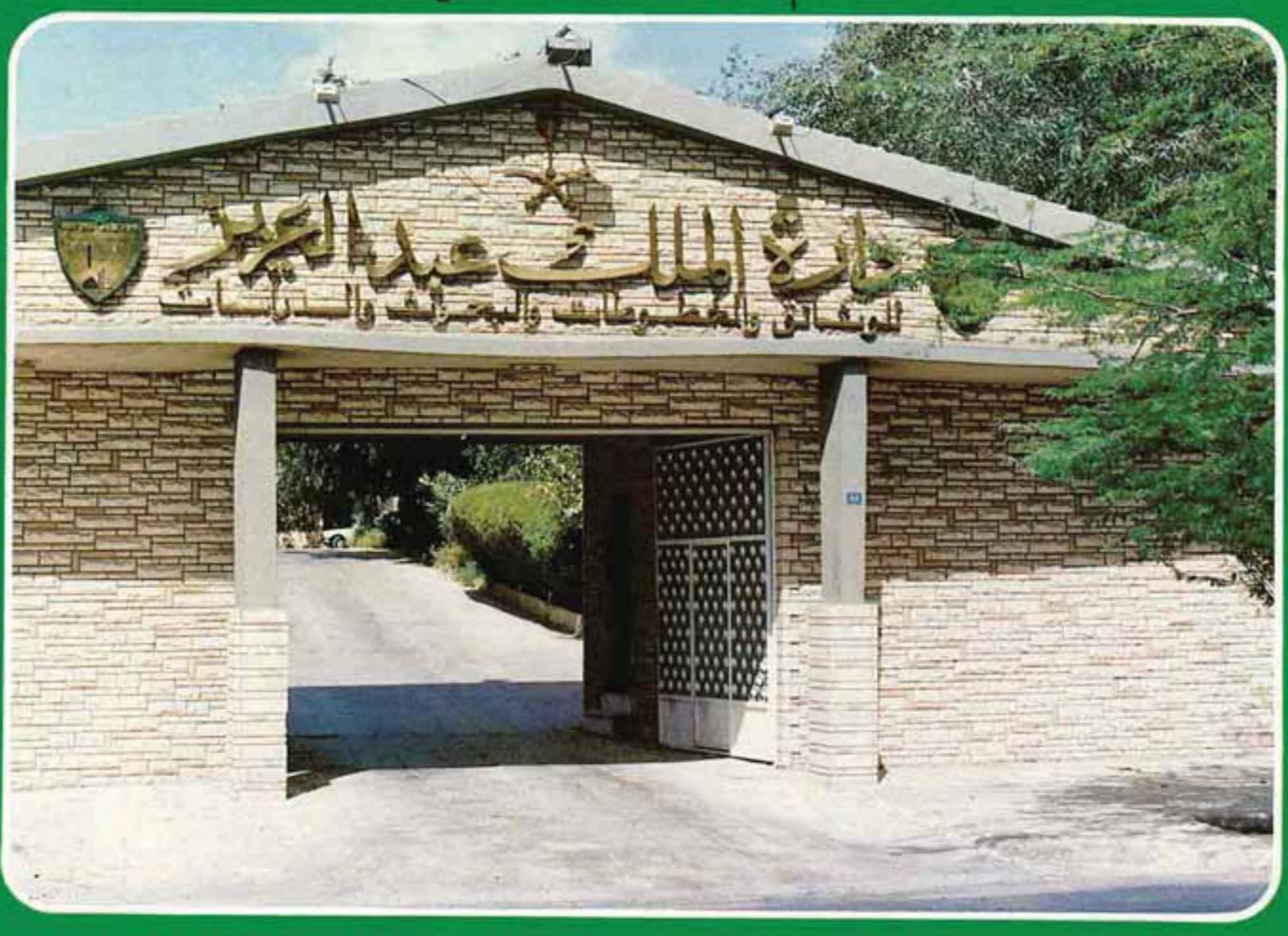
(١) صدر في دمشق عام ١٩٧٥م، وأعيدت طباعته في عام ١٩٨١م.

موضوع خاص

دارة الملك عبد العزيز

.. ودورها في خدمة التاريخ والتراث

بقلم: عبدالله حمد الحقيل



دارة الملك عبد العزيز مركز بحث متخصص وصرح من صروح العلم والمعرفة ومنارة من منارات الفكر والثقافة ومهوى الباحثين في دنيا العلم والمعرفة، وذخيرة حية تمد الباحث والقارئ بروافد المعرفة وضروب الثقافة وصنوف العلم.. ومنبع علمي غزير تنساب منه صنوف المعارف. لقد استطاعت خلال فترة قصيرة من الزمن أن تندفع إلى الأمام حيث أصبحت المصدر الوثائقي والتاريخي لتاريخ المملكة وجغرافيتها وآدابها تقدم لروادها من العلماء والباحثين مصادر المعرفة لتاريخنا وتراثنا العربي الإسلامي المجيد.

والدارة، وهي تحمل اسم أحد أبطال التاريخ الأفذاذ، الذي استطاع بما وهبه الله من قوة وعزيمة وإيمان وصبر أن يجمع أشتات هذه البلاد وتوحيد أطرافها ويقيم بعد ذلك صرح المملكة العربية السعودية.

المرسوم الملكي بإنشاء الدارة

الدارة ١٦ / ١٨ رقم ٣
الرقم : م ٤٥
التاريخ : ١٣٩٢/٨/٥هـ

بعون الله تعالى

نحن الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية ، بعد الاطلاع على المادة التاسعة عشرة من نظام مجلس الوزراء ، الصادر بالمرسوم الملكي رقم «٣٨» ، وتاريخ ١٣٧٧/١٠/٢٢هـ .

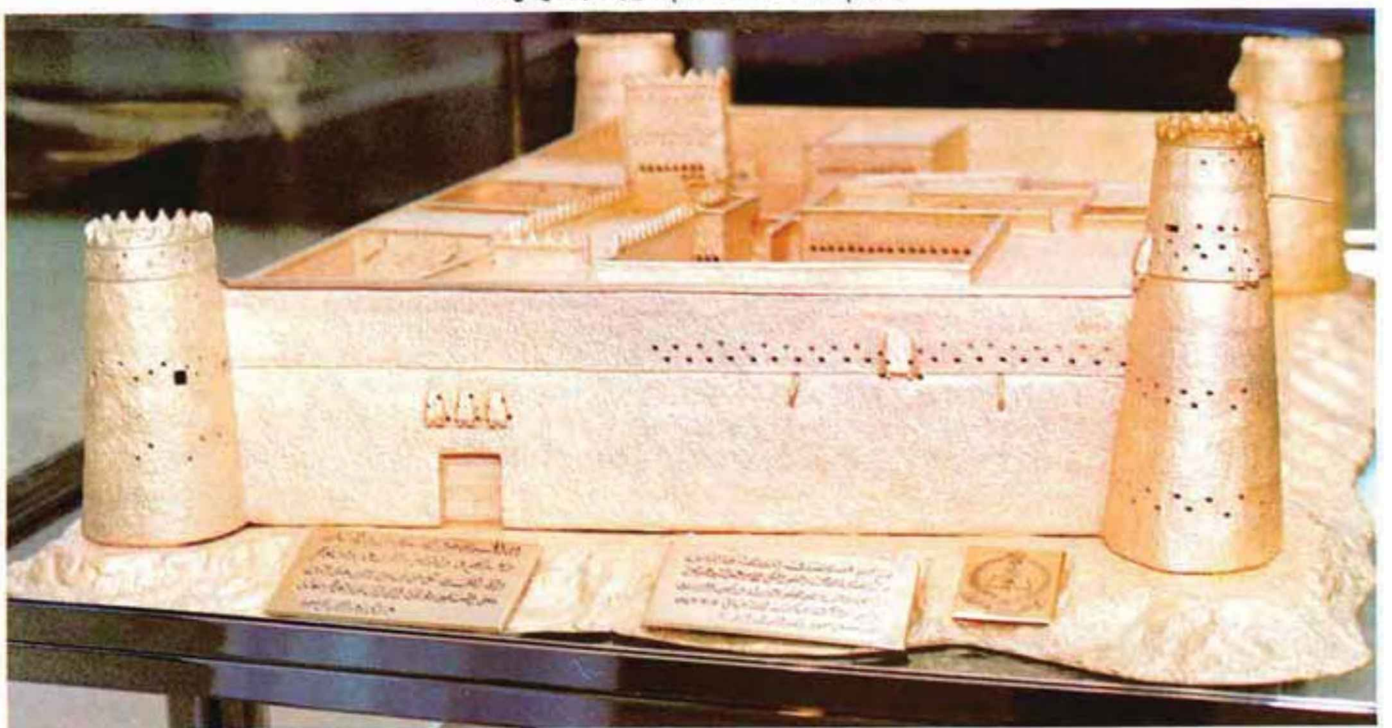
وبعد الاطلاع على قرار مجلس الوزراء رقم «٨٠٩» وتاريخ ١٣٩٢/٧/٢٨هـ .

رسمنا بما هو آت :

أولا : الموافقة على نظام دارة الملك عبد العزيز بالصيغة المرافقة لهذا .
ثانياً : على كل من نائب رئيس مجلس الوزراء ، ووزير المعارف ، تنفيذ مرسومنا هذا .

التوقيع الملكي
فيصل بن عبد العزيز

★ مجسم للمصمك .. أحد المعالم التاريخية لمدينة الرياض ★

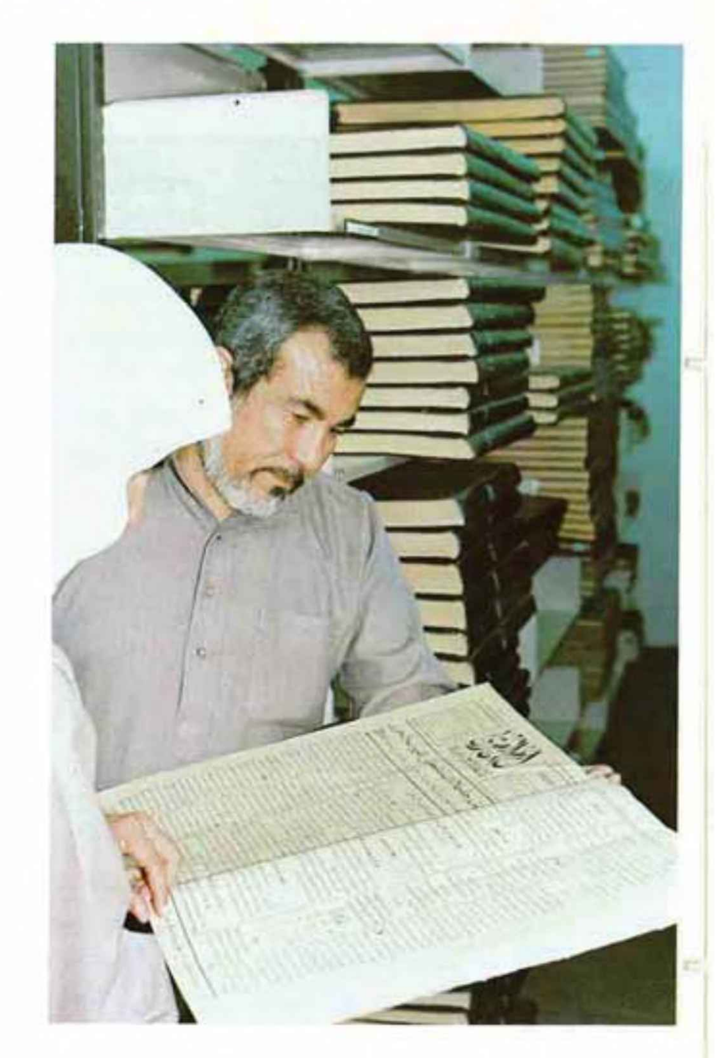


ولذا فإن إطلاق اسم الملك عبد العزيز على الدارة إنما هو وفاء بحقه على أمته وتقدير لدوره البطولي الفذ في تأسيس هذه المملكة الشامخة وتاريخه الحافل بالمآثر والمفاخر .

وإن الدارة وهي مركز من مراكز البحوث تلعب دوراً هاماً وأساسياً في دفع حركة البحث العلمي إلى الأمام ، كما أنها تهيئ الإمكانات المناسبة لنمو ونشاط حركة التأليف والنشر والترجمة هادفة إلى خدمة العلم والمعرفة .. فهي تقدم لروادها من العلماء والباحثين وطلاب العلم كل ما يمت بصلة إلى تاريخ هذه البلاد .. والجزيرة العربية والخليج العربي والوطن العربي والإسلامي من النواحي التاريخية والجغرافية والأدبية والفكرية ، فهي منهل ثر ومنبع غزير من منابع المعرفة يرتاده كل راغب في التعرف على تاريخ المملكة والعالم العربي والإسلامي ، حيث تقدم الدارة للباحثين المصادر والمراجع والوثائق وترجمة ما ألف وكتب عن المملكة في



★ لوحة زيتية للملك عبد العزيز في إحدى معاركه التاريخية ★



اللغات الحية وتيسيره للباحثين والراغبين في الوقوف على تراث الأمة العربية والإسلامية .

كما تحرص الدارة على **دعم حركة البحث العلمي** ووضع خطة علمية للبحوث والدراسات الفكرية والتراثية في ضوء الإمكانات المتوفرة ، وكذا التنسيق مع مراكز البحوث في مجال تبادل المعلومات والبحوث والوثائق والاهتمام بكتب ومخطوطات التراث العربي الإسلامي في مجال التاريخ والجغرافيا والأدب وإبراز تاريخ المملكة . . والعمل على استقطاب الباحثين المتخصصين وإقامة الصلات وتوطيد العلاقات مع العديد من المراكز الوثائقية والتاريخية وغير ذلك .

وأصبحت أنشطة الدارة ممثلة في أجهزتها على الوجه التالي :

المكتبة

أنشأت الدارة مكتبة ، وزودتها بالمراجع والمصادر والدوريات التي تعين الباحثين والدارسين ، والزائرين لها بقصد القراءة والاطلاع ، وتفيدهم فيما يبحثون . . وقد هيأت الدارة لهم مكاناً ملائماً للقراءة والاطلاع ووفرت لهم متخصصين يقومون على خدمتهم ، وتوفير احتياجاتهم من المراجع ، بل وإرشادهم إلى ما يفيدهم من مصادر تخدمهم في موضوع بحثهم . . والعمل على تصوير ما يحتاجونه من تلك المراجع إذا لم يكن متوفراً في أسواق الكتب . . وقد بلغ **عدد المراجع والكتب والمجلدات** في المكتبة **٢٦٠٠٠** مجلد عربي وإفرنجي ، وبلغت

الدوريات ٢٢٥ دورية عربية وإفرنجية ، ويجري تزويد المكتبة بشكل مستمر بالكتب والمراجع التي تخدم الباحثين .. ويتولى جهاز المكتبة من المتخصصين القيام بفهرسة وتصنيف تلك الكتب والمراجع أولا بأول .

المركز الوطني للوثائق والمخطوطات

لقد هيأت الدارة مقرًا مؤقتاً للمركز الوطني السعودي للوثائق والمخطوطات ، الذي انضم للدارة بموجب الموافقة السامية الكريمة رقم ١٢٦٠/٨/٥ وتاريخ ١٣٩٦/٥/٢٠ هـ ، وذلك بتوفير وسائل الحفظ والصيانة ، وعمل الفهرسة والتصنيف اللازمين .. كما تم جمع كثير من الوثائق الإنجليزية والتركية التي تتعلق بتاريخ المملكة .. وكذلك يتم جمع المخطوطات أو تصويرها مما له علاقة بتاريخ المملكة وتراثها ، والتراث الإسلامي بشكل عام .. وقد بلغ ما لدى الدارة من وثائق ٣٠٠٠ وثيقة عربية ، ٥٠٠٠ وثيقة تركية ، ٦٠٠٠٠ وثيقة إنجليزية من بينها ٤٥٠٠٠ على ميكروفيلم .

وبلغت المخطوطات ١٠٠٠ مخطوطة ، منها جزء على ورق ، وآخر على ميكروفيلم ، ويجري ترجمة الوثائق التركية والإنجليزية ، كما يجري تصنيف جميع الوثائق وفهرستها وتبويبها لوضع المباح منها أمام الباحثين للاستفادة منه فيما يدرسونه أو فيما يعدونه من أطروحات علمية .

كما حصلت الدارة من جامعة باريس على مجموعة من الكراسات يصدرها معهد الدراسات الإسلامية التابع للجامعة ـ قسم مركز دراسات الشرق المعاصر ، بالتعاون مع إدارة الوثائق .. وهذه الكراسات عبارة عن تآليف للأخبار والتعاليق الصحفية العالمية المتعلقة بمنطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي .. وبالذات منطقة الخليج ، وتُعنى بالأحداث السياسية والاجتماعية والاقتصادية والمالية لكل بلد على حدة ، وهي مستلة من الصحافة العالمية وقت نشرها .. ومنسوبة لمصادرها .

وقد حصلنا على أعداد تغطي الفترة من عام ١٩٤٤ ـ ١٩٦٦ م ، مع



نص نظام إنشاء الدارة

المادة (١) : تنشأ بموجب هذا النظام دارة تسمى «دارة الملك عبد العزيز» وتكون هيئة مستقلة لها الشخصية الاعتبارية ، وتلحق إداريا بوزير المعارف[1] ويكون مقرها مدينة الرياض .

المادة (٢) : الغرض من إنشاء الدارة ، هو خدمة تاريخ المملكة وجغرافيتها ، وآدابها ، وآثارها الفكرية والعمرانية خاصة ، والجزيرة العربية وبلاد العرب والإسلام عامة .

المادة (٣) : تقوم الدارة تحقيقاً لأغراضها بالأمور الآتية :

أ ـ إنشاء مكتبة تضم كل ما يخدم أغراض الدارة ، تنظم أعمالها لائحة يصدرها مجلس الإدارة .

ب ـ تحقيق الكتب التي تخدم تاريخ المملكة ، وجغرافيتها ، وآدابها ، وآثارها العمرانية ، وطبعها ، وترجمتها بشكل خاص ، وتاريخ الجزيرة العربية ، وبلاد العرب والإسلام بشكل عام .

جـ ـ إعداد بحوث ، ودراسات ، ومحاضرات ، وندوات ، عن سيرة الملك عبد العزيز خاصة ، وعن المملكة ، وحكامها ، وأعلامها قديماً وحديثاً بصفة عامة .

د ـ إنشاء قاعة تذكارية تضم كل ما يصور حياة الملك عبد العزيز ، وآثار الدولة السعودية منذ نشأتها .

هـ ـ منح جائزة سنوية باسم جائزة «الملك فيصل»[2] لمؤلف أحسن كتاب يتفق مع أغراض الدارة .

و ـ إصدار مجلة ثقافية تخدم أغراض الدارة .

ز ـ ما يراه مجلس الإدارة محققاً لأغراض الدارة .

المادة (٤) : يشكل للدارة مجلس إدارة على النحو التالي :

وزير المعارف[3] ـ رئيساً .

وكيل وزارة المعارف للشؤون الفنية ـ عضواً .

وكيل جامعة الرياض ـ عضواً .

أمين عام الدارة ـ عضواً .

ثلاثة من ذوي المكانة العلمية يعينون بموافقة سامية ، بناءً على ترشيح رئيس مجلس إدارة الدارة .

المادة (٥) : يكون للدارة هيئة استشارية مؤلفة من عدة مستشارين من أصحاب المؤهلات أو الخبرات ، يعينون بموافقة سامية ، بناءً على ترشيح رئيس مجلس الإدارة .

المادة (٦) : مجلس الإدارة هو المتصرف في شؤون الدارة ، وأمورها ، وله كافة الصلاحيات اللازمة لتحقيق أهدافها ، وله أن يضع ما يلزم من اللوائح والتعليمات لحسن سير العمل ، وفقاً لهذا النظام ، وله بوجه خاص :

أ ـ وضع السياسة العامة للدارة ، ومراقبة تنفيذها .

ب ـ إصدار جميع اللوائح اللازمة لحسن سير العمل .

جـ ـ منح الجوائز ، والإعانات ، والمكافآت ، لتشجيع البحوث والدراسات .

د ـ إيفاد مندوبين عن الدارة لحضور المؤتمرات ، والقيام بالزيارات العلمية .

هـ ـ قبول الهبات ، والوصايا ، والمنح ، والجوائز .

و ـ مناقشة ميزانية الدارة ، وإقرار رفعها إلى الجهات المختصة .

ز ـ حق تفويض كل سلطاته ، وصلاحياته ، أو بعضها لرئيسه .

المادة (٧) : يجتمع مجلس الإدارة مرة كل ثلاثة أشهر ، ويجوز عند الضرورة أن يجتمع أكثر من ذلك ،

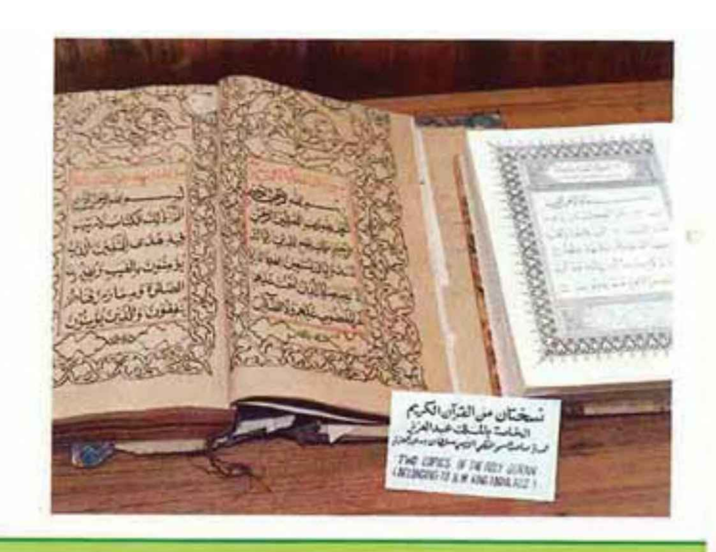
نقص في بعض الأعداد ، سنحاول البحث عنه ، بمشيئة الله ، وهذه النشرات ما زالت مستمرة في الصدور حتى الآن .

كما يسعى المركز للحصول على أكبر قدر من الرسائل الجامعية من الجامعات ومن المكاتب التعليمية في الخارج .

ومما يلاحظ زيادة الإقبال على الدارة من قبل الباحثين وطلاب الجامعات السعودية الذين يعدون أطروحات لنيل الدرجات العلمية ، وذلك لما لمسوه من مساعدتهم ، وتزويدهم بالكتب والمراجع ، وتمكينهم من الاطلاع على الوثائق ، وتصوير المراجع غير المتوفرة في المكتبات الأخرى . . وكثير منهم يشيدون بدور الدارة في مساعدتهم في مقدمة رسائلهم وأطروحاتهم العلمية .

ولا شك أن قيام الدارة بخدمة هؤلاء الباحثين والدارسين لا يقل أهمية عن انجاز بحث يتم طباعته لينشر بين الناس .

ويقوم قسم الترجمة بترجمة تلك الوثائق ، والمراجع ، ووضعها في متناول الباحثين والمترددين على المكتبة والوثائق .



البحوث والنشر

لا ريب أن إدارة البحوث والنشر يقع عليها العبء الأعظم في ما يتم إنجازه من بحوث ونشرها ، كما يقوم بدراسة البحوث والكتب التي ترد للدارة بغرض دراستها وتقييمها . . **وقد تم طباعة الكتب والبحوث التالية :**

(١) فهارس عنوان المجد في تاريخ نجد ، لابن بشر .
(٢) كتاب لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .
(٣) سلسلة قادة الجزيرة العربية (ثلاثة كتب) .
(٤) كتاب «هذا هو كتاب سيرة الإمام الشيخ محمد بن عبد الوهاب» .
(٥) المرأة كيف عاملها الإسلام .
(٦) الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز .

بدعوة من رئيسه ، أو بناء على طلب ثلاثة أعضاء ، أو من الأمين العام للدارة .

المادة (٨) : يعتبر الاجتماع قانونياً بحضور أربعة أعضاء على الأقل ، وتصدر القرارات ، بعد التصويت ، بالأكثرية المطلقة ، وفي حالة التساوي يرجح جانب الرئيس .

المادة (٩) : يمنح رئيس وأعضاء مجلس الإدارة ، مكافآت عن حضور جلسات المجلس ، وجلسات اللجان التي يشترك فيها ، وتحدد المكافآت بقرار من رئيس مجلس الوزراء .

المادة (١٠) : يكون للدارة أمين عام يتمتع بصلاحيات تحددها اللائحة التنفيذية لهذا النظام ، فيما يتعلق بأمور الدارة ، ويعين بقرار من رئيس مجلس الإدارة .

المادة (١١) : يتولى أمين عام الدارة إدارتها ، وتصريف شؤونها ، ويختص بما يلي :

أ ـ تمثيل الدارة بصلاتها بالغير .
ب ـ تنفيذ قرارات مجلس الإدارة .
جـ ـ اقتراح خطط وبرامج الدارة ، وتنفيذها ، والإشراف عليها بعد موافقة مجلس الإدارة .
د ـ إعداد مشروع ميزانية الدارة ، وحسابها الختامي .
هـ ـ الصرف وفقاً للوائح المالية للدارة .
و ـ تقديم أي اقتراحات يراها كفيلة بحسن سير العمل .

المادة (١٢) : يكون للدارة ميزانية خاصة تدرج تحت فصل مستقل ضمن ميزانية الدولة .

المادة (١٣) : تكون إيرادات الدارة وأموالها من :

أ ـ الاعتمادات التي تخصص لها في ميزانية الدولة .
ب ـ الهبات ، والإعانات ، والمنح ، والوصايا ، وما في حكمها .
جـ ـ الموارد الأخرى ، كالمبيعات التي يقرر مجلس الإدارة إضافتها إلى أموالها .

المادة (١٤) : تدرج المنح والإعانات التي يقرر مجلس الإدارة قبولها في حساب خاص بالدارة ، وتصرف في الأغراض المخصصة ، وفقاً للشروط التي يحددها مجلس الإدارة .

المادة (١٥) : يضع مجلس الإدارة لائحة تنظم القواعد المالية .

المادة (١٦) : يخضع موظفو الدارة لنظام التقاعد ، ونظام الموظفين فيما لا يتعارض مع ما جاء في هذا النظام ولوائحه .

المادة (١٧) : مع عدم الإخلال بمراقبة ديوان المراقبة ، يعين مجلس الإدارة مراقباً أو أكثر للحسابات .

الهوامش

(١) رئيس مجلس إدارة الدارة هو معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ ، وزير التعليم العالي والرئيس الأعلى للجامعات ، حيث صدر بذلك المرسوم الملكي الكريم رقم ١/٢٣٦ ، وتاريخ ١٣٩٥/١٠/٨ هـ ، وكان يتولى قبل ذلك وزارة المعارف .

(٢) تغير اسمها إلى «جائزة الملك عبد العزيز» بموجب المرسوم الملكي الكريم رقم م/٣٩ ، وتاريخ ١٣٩٩/٧/٢٥ هـ ، بعد ظهور «جائزة الملك فيصل العالمية» عن مؤسسة الملك فيصل الخيرية .

(٣) كان معالي الشيخ حسن بن عبد الله آل الشيخ وزيراً للمعارف في ذلك الوقت .



★ سيارتا الملك عبد العزيز ★

(٧) الملك الشهيد فيصل بن عبد العزيز ودعوة التضامن الإسلامي .

(٨) انتشار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

(٩) أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه .

(١٠) تاريخ الدولة السعودية .

(١١) مكة في عصر ما قبل الإسلام .

(١٢) الأطلس التاريخي للدولة السعودية .

(١٣) الكتيب الإعلامي للدارة .

(١٤) محمد بن عثيمين شاعر الملك عبد العزيز .

(١٥) مثير الوجد في أنساب ملوك نجد .

(١٦) دليل الدوريات بمكتبة الدارة .

(١٧) دليل الوثائق العربية .

(١٨) دليل الوثائق التركية .

(١٩) قائمة مختارة بالكتب العربية عن المملكة العربية السعودية .

(٢٠) دليل الدارة .

(٢١) أعمال الحلقة الخامسة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية .

(٢٢) دراسات في الجغرافية الاقتصادية .

(٢٣) الكتاب السنوي للمراكز العلمية .

(٢٤) نفح العود في سيرة الشريف حمود .

(٢٥) حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز .

(٢٦) الملك فيصل والقضية الفلسطينية .

(٢٧) علاقة ساحل عمان ببريطانيا .

(٢٨) سياسة الأمن لحكومة الهند في الخليج العربي .

(٢٩) عنوان المجد في تاريخ نجد ، لابن بشر .

(٣٠) المرافئ الطبيعية على الساحل السعودي الغربي .

(٣١) السكان وتنمية الموانئ السعودية على البحر الأحمر .

(٣٢) كيف كان ظهور شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب .

(٣٣) النفوذ البرتغالي في الخليج العربي في القرن العاشر .

(٣٤) بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية .

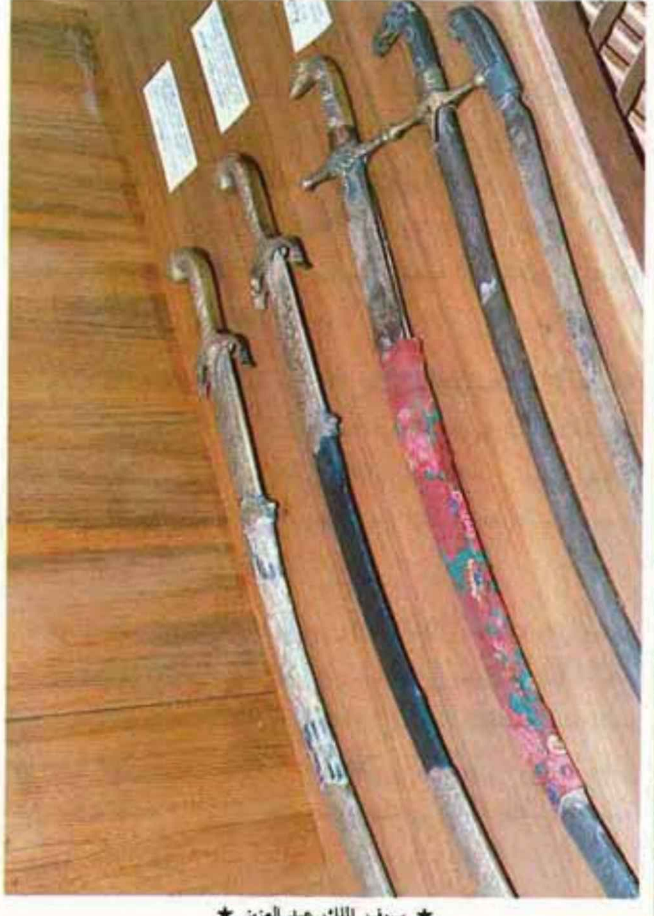
(٣٥) العلاقات بين نجد والكويت .

(٣٦) السمات الحضارية في شعر الأعشى .

(٣٧) الملك عبد العزيز في مرآة الشعر .

(٣٨) الصهيونية والقضية الفلسطينية .

(٣٩) فهارس مكتبة الملك عبد العزيز .



★ سيوف الملك عبد العزيز ★







كما أسهمت الدارة في نفقات طباعة الكتب التالية :

١ ــ « النثر الأدبي في المملكة العربية السعودية » ، للدكتور **محمد عبد الرحمن الشامخ** .

٢ ــ « الدولة السعودية الثانية » ، للدكتور **عبد الفتاح أبو علية** .

٣ ــ « أمجاد الرياض في حياة المغفور له الملك عبد العزيز » ، شعر الدكتور **محمد عيد الخطراوي** .

٤ ــ « مدينة الرياض » ، للدكتور **عبد الرحمن الشريف** .

٥ ــ « الأمثال العامية في نجد » ، للشيخ **محمد العبودي** .

ومما يلاحظ أن كثيراً من هذه الكتب قد نفدت ، وبعضها أعيد طباعته مرة ثانية لزيادة الإقبال عليه .. ومعروف أن مطبوعات الدارة من الكتب التي لا تباع في الأسواق ، وإنما يتم بها التبادل والإهداء .. للهيئات العلمية والجهات الحكومية ، والأفراد داخل المملكة وخارجها .

مجلة الدارة

تواصل مجلة الدارة صدورها بشكل مستمر .. بعد أن تبلورت بصورة مشرقة استحوذت به على إعجاب الكثير من الباحثين والقراء .. كمجلة ذات تخصص رفيع المستوى .. **وقد صدر منها حتى الآن سبعة وثلاثون عدداً** ، وهي تخطو في عامها الثاني عشر .

القاعة التذكارية للملك عبد العزيز

لقد نص نظام إنشاء الدارة على إقامة قاعة تذكارية للملك عبد العزيز .. وقد بادرت الدارة بإنشاء تلك القاعة ، ووضعت بها ما تمكنت من جمعه من مقتنيات المغفور له الملك عبد العزيز ، ومن أبرزها المكتبة الخاصة به ، وتحتوي على ١٥٥١ كتاباً ومجلداً ، من مختلف العلوم والفنون .. وسيارتين كان رحمه الله يركبهما ، وساعة كان يحملها ، أهداها للدارة جلالة المغفور له **الملك خالد** .

وتقوم الدارة بشراء العديد من **الأثريات والمقتنيات والأسلحة** من المواطنين ، مما له دلالات تاريخية لنمط الحياة الاجتماعية السائدة في عهد الملك عبد العزيز ، وكذلك ما يعطي دلالة تاريخية لنواحي سياسية وثقافية وعمرانية ، من **لوحات وخرائط وصور** .. لعهده رحمه الله ، أو عهد الدولة السعودية الأولى والثانية ..

كما تلطف خادم الحرمين الشريفين فأهدى للدارة مسبحته التي صعد بها رائد الفضاء العربي المسلم سمو الأمير سلطان بن سلمان .. كما تم جمع مجموعة من **الصور التذكارية النادرة** لجلالة المغفور له الملك عبد العزيز مع حكام وزعماء العالم العربي والعالمي .. وكذا بعض الشخصيات العامة ، وتم تكبيرها ووضعها داخل إطار وعلقت بالقاعة التذكارية .

قسم التصوير

تم إنشاء قسم للتصوير ، يحتوي على أحدث الآلات والمعدات والأجهزة الضرورية واللازمة للتصوير الفوتوغرافي ، والتسجيلي ، الوثائقي ، والاستنساخ الميكروفيلمي بحيث أصبح قسم التصوير بعد استكمال وحداته على استعداد لدعم نشاط الدارة في كثير من المجالات ، ومن أهمها تصوير الوثائق والمخطوطات واستنساخها ، وتسجيل الأفلام الوثائقية .

الجوائز والمسابقات

لقد نظمت الدارة مسابقتين باسم « **جائزة الملك فيصل** » ، كانت الأولى عام ١٣٩٤ هـ ، وفاز في هذه المسابقة بحثان تمت طباعتهما على نفقة الدارة ، أحدهما « **الإصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز** » ، والثاني « **أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه** » . وفي عام ١٣٩٩ هـ ، نظمت المسابقة الثانية ، وطرحت ثلاثة موضوعات للتسابق ، وتقدم لها العديد من الباحثين والمؤرخين ، وتم فحص البحوث المقدمة وأعلنت نتيجة المسابقة عام ١٤٠١ هـ ، وفاز فيها بحثان تمت طباعتهما أيضاً ، وهما : « **حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز** » ، و« **الملك فيصل والقضية الفلسطينية** » .

كما نظمت الدارة مسابقة باسم « **جائزة الملك عبد العزيز للطلبة الجامعيين** » ، وكانت مقصورة على طلبة الجامعات السعودية ، من السعوديين ، وكانت قيمة الجائزة مقدمة من صاحب السمو الملكي الكريم الأمير **عبد الله الفيصل** ، وقد فاز فيها بحثان ، أحدهما بعنوان « **التعليم في عهد الملك عبد العزيز** » ، والثاني « **الجزيرة الآمنة في عهد الملك عبد العزيز** » .

العضوية في الهيئات العلمية

إنه نظراً للدور الذي تلعبه الوثائق في التسجيل التاريخي ، والسياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي .. فإن **المنظمة العالمية للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو)** تبنت فكرة إنشاء مجلس للأرشيف تكون مهمته المحافظة على الوثائق ، والأوراق والمعاملات الرسمية وحث دول العالم لعمل أرشيفات لتلك الوثائق ، وإيجاد الوسائل العلمية لصيانتها .

فكان أن أنشئ **المجلس الدولي للوثائق** عام ١٣٧٠ هـ (١٩٥٠ م) ، وسارعت الدول للانضمام إليه ، وقد حرصت المملكة على



* مجلة ومطبوعات دارة الملك عبد العزيز *

الانضمام إليه ، وصدرت بذلك الموافقة السامية الكريمة رقم ٤٨٤ وتاريخ ١٣٩٥/١/٤ هـ ، بالاشتراك فيه .

ثم تفرع عن المجلس الدولي للوثائق فروع إقليمية ، في جميع أنحاء العالم ، وكان من بينها **الفرع الإقليمي العربي للوثائق ببغداد** ، وصدرت الموافقة السامية رقم ١١٠٢٠ وتاريخ ١٣٩٣/٨/١١ هـ ، بانضمام المملكة إليه .. ثم صدرت الموافقة السامية رقم ٢٢٥١١ ، وتاريخ ١٣٩٥/٧/٢٠ هـ ، بأن دارة الملك عبد العزيز هي أقرب جهات الاختصاص لنشاطات المجلس الدولي للوثائق وفروعه ، فهي التي تمثل المملكة في عضوية المجلس الدولي للوثائق ، والفرع الإقليمي التابع له ..

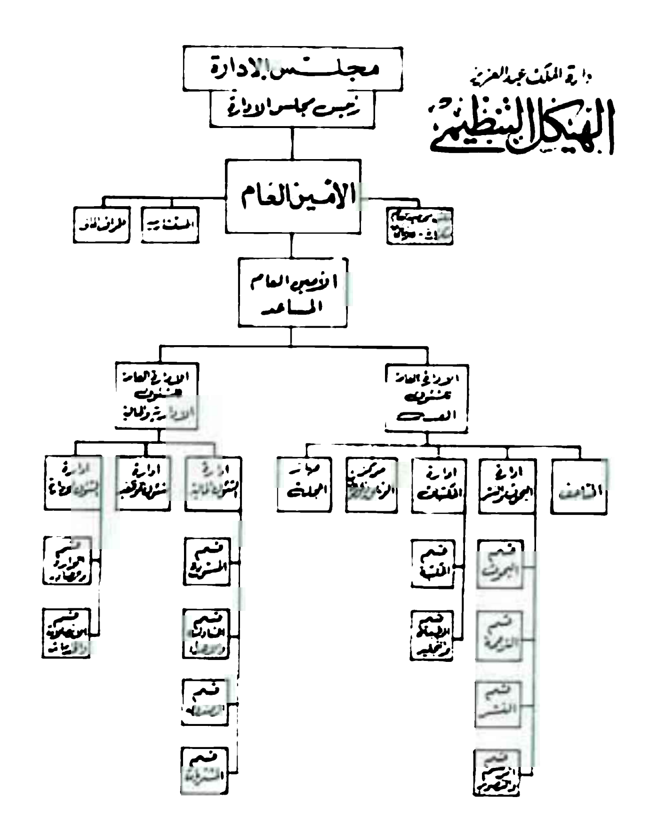
ومنذ ذلك الحين والدارة تشارك في اجتماعات كل من المجلس الدولي للوثائق وفرعه الإقليمي ، وتساهم في نشاطات كل منها وفي مؤتمراتها .

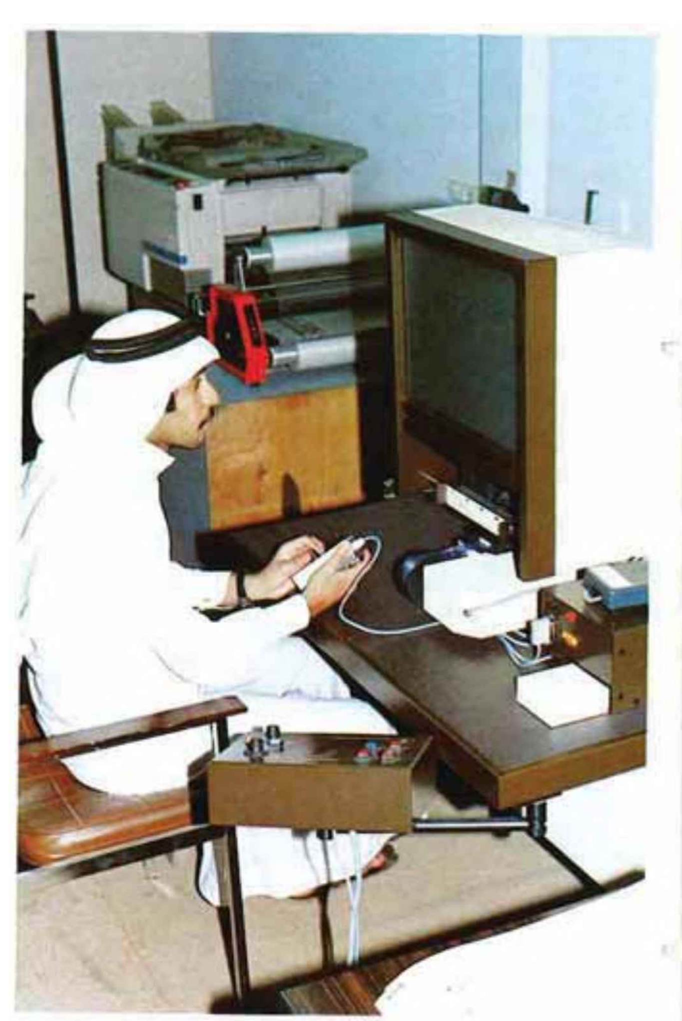
كما أن الدارة عضو في الأمانة العامة للمراكز والهيئات العلمية المهتمة بدراسات الخليج العربي والجزيرة العربية ..

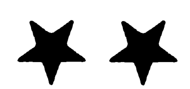
التي تضم في عضويتها كلاً من : المملكة العربية السعودية ، والكويت ، والعراق ، والإمارات العربية المتحدة ، والبحرين ، وقطر ، وعمان ، والجمهورية العربية اليمنية .. وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .... وتقوم الأمانة العامة لتلك المراكز بعقد اجتماع دوري لأعضاء الأمانة ، سنوي تقريباً ، تستضيفه إحدى تلك الدول .. وقد تم عقد تسع دورات حتى الآن من بينها الدورة الخامسة التي استضافتها الدارة في ١٤٠١/٦/١٦ هـ ، وقامت الدارة بدور رائد خلالها مما يليق بمكانة المملكة .. ومن بين تلك الدورات التي تعقد سنوياً ، يتم عقد اجتماعات لبعض اللجان المشكلة لمتابعة تنفيذ بعض المشروعات العلمية المشتركة بين تلك المراكز .

كما تساهم الدارة أيضاً في كثير من الندوات والمؤتمرات العلمية .. **وقد انضمت الدارة مؤخراً إلى عضوية اتحاد المؤرخين العرب** ، بموجب الموافقة السامية الكريمة رقم ١٢٥٣١/٥ ، وتاريخ ١٤٠٤/١٢/٢ هـ .

وعموماً ، فإن الدارة صار لها نشاط متعدد الجوانب وأصبحت مقصداً للباحثين والدارسين ولكثير من الزائرين والوافدين عليها للاطلاع على نشاطها ومنجزاتها والاستفادة مما بها من نشاط علمي وثقافي .. والله الموفق !.









** «ربنا لا تزغ قلوبنا» **

● تعد اللوحة المعروضة بمثابة استلهام من التراث الإسلامي ، فقد اتخذ الفنان سعيد نصري الخط العربي ، وهو من العناصر الأساسية للفن الإسلامي ، الذي كان يستخدم في العمارة والفنون التطبيقية والمخطوطات .. وغيرها .. كمادة للتشكيل ، وقد اعتمد في تشكيله على الخط الديواني بما يتميز به هذا النوع من الخط من ديناميكية وحيوية كبيرة من حيث الشكل ، وإمكانية كبيرة من حيث تشكيله وتطويعه حسب نظرة كل فنان إليه ، وحسب قدرة الفنان على التخيل والإبداع ..

● لا تندرج اللوحة تحت مدرسة فنية معينة من المدارس المتعارف عليها ، وإن كانت اقرب في تصميمها إلى المدرسة التجريدية ، التي تعتمد أساساً على صياغة عناصر العمل الفني واتخاذها كموضوع وكمضمون ، حيث الأهمية الأولى لجماليات التشكيل ذاته .. وقد ظهر اتجاه استخدام الخط العربي كعناصر ورموز ومفردات تشكيلية ، وكأحد المقومات الإبداعية ، في القرن العشرين الميلادي ، بعد ظهور المدارس الفنية الحديثة كالتجريدية والتكعيبية .. وقد اتجه بعض الفنانين العرب إلى الخط العربي كوسيلة يمكن أن يعبُروا بها عن شخصيتهم ، واتخاذه كأسلوب ذاتي في التعبير مسايرة للتطور الحديث في الفن ، وخصوصاً بعد كثرة وتنوع الأساليب الإبداعية في القرن العشرين الميلادي .. هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لأنه يتوافق مع لغتهم التي يتعاملون بها ، وإمكانية استخدامه كأحد العناصر المستلهمة من التراث الإسلامي ، بهدف تقديم هذا التراث بصياغة معاصرة ، وكمحاولة لربط فنون الماضي بفنون الحاضر ، واتخاذ فنون الماضي كجذور لفنون الحاضر ..

● حاول الفنان إعطاء المعنى عن طريق هندسة الشكل ، واختلاف نسب الحروف والكلمات ، واتخاذ الألوان كوسيلة للتعبير عن المعاني ، أي استخداماً رمزياً ، فنجد أن استخدام اللون الذهبي في بعض الكلمات لإعطاء الشعور بعظمة وجلالة المعنى ، واستخدام اللون الأسود في أسفل الصورة للتعبير عن الظلام ، الذي كان يعيش فيه الإنسان قبل ظهور الإسلام .. وتدرج هذا اللون إلى اللون الأزرق في أعلى اللوحة ، هو رمز السماء والشفافية والنقاء ، ويعطي الإحساس بالهداية والإيمان .. واستخدام اتجاه الخط في حرف الغين نحو السماء لتأكيد المعنى .. كما أنه استخدم الألوان الساخنة في منتصف اللوحة تقريباً للدلالة على الواقع ، ومرحلة الانتقال من الظلام إلى النور .. وقد حقق الفنان الاتزان بصفة عامة في اللوحة لاستقرار التكوين عن طريق كل من الهارموني اللوني والخطي .



**
الفنان : سعيد نصري
**

● ولد في القامشلي بسورية عام ١٩٤١م .

● عمل في مديرية الفنون الجميلة بوزارة الثقافة السورية عام ١٩٥٩م .

● درس فن الخزف في مركز الفنون التطبيقية بدمشق عام ١٩٦٨م .

● شارك في أكثر معارض بلاده الرسمية منذ عام ١٩٦٤م .

● نال براءة تقدير عن نشاطه الفني عام ١٩٦٨م .

● قام بتدريس مادة الخزف والرسم والإعلان في



مركز الفنون التطبيقية بدمشق لأكثر من ثماني سنوات.

● عضو نقابة الفنون الجميلة بسورية، وعضو اتحاد الفنانين التشكيليين العرب.

● في عام ١٩٨١م، تفرغ ليعمل كفنان محترف في مجال الرسم والتصوير والديكور والتصميم.

● أقام معرضه الشخصي الأول في دمشق بسورية عام ١٩٨٢م، والثاني في دمشق أيضاً عام ١٩٨٣م، والثالث في جدة بالمملكة العربية السعودية عام ١٩٨٤م، والرابع بدمشق عام ١٩٨٥م، والخامس في أنتويرين (بلجيكا) عام ١٩٨٥م، والسادس في جينيف بسويسرا عام ١٩٨٥م، والسابع في صالة روشان بجدة في عام ١٩٨٥م، والثامن بالرياض عام ١٩٨٥م.



★ الكمأة السمراء ★

الكمأة بنت الرعد

بقلم : د. محمد وليد كامل

كلمات طيبة تؤثر القلب ، وتبلغ السمع ، وترشد البصر ، وتعرف العقل بدور الإنسان في زراعة الكمأة ، ومكانتها في الغذاء والطب ، وتجتمع هذه الكلمات في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الكمأة من المن وماؤها شفاء للعين » .

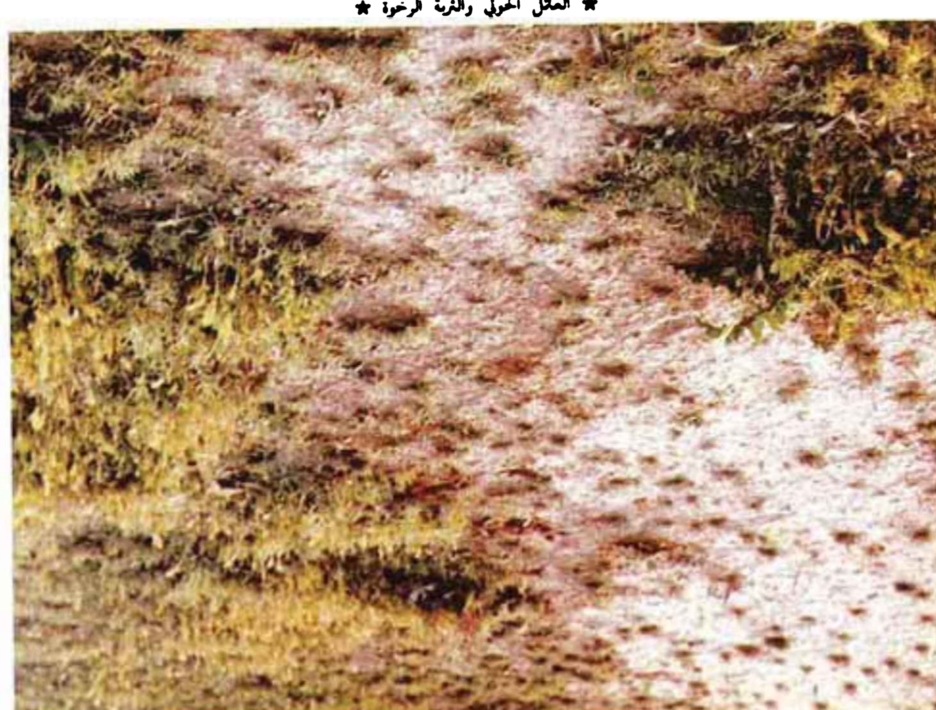
قال أبو عبيد : المراد أنها كالمن الذي كان يسقط على بني إسرائيل ، سهلاً بلا علاج ، فكذا الكمأة ، لا مؤونة فيها ببذر ولا سقي ، وقال الأزهري : المن كل ما يمن الله تعالى به ، مما لا تعب فيه ولا نصب ، وقال ابن سينا : الكمأة يخاف منها الفالج والسكتة ، وماؤها يجلو العين ، وهي أصل مستدير لا ساق له ولا عرق ، لونه إلى الغبرة كالقطن ، يوجد في الربيع تحت الأرض ، ومن الناس من يأكل الكما نيئاً ومطبوخاً ، فيه مائية وقديم الطعم .

الكمأة والرعد

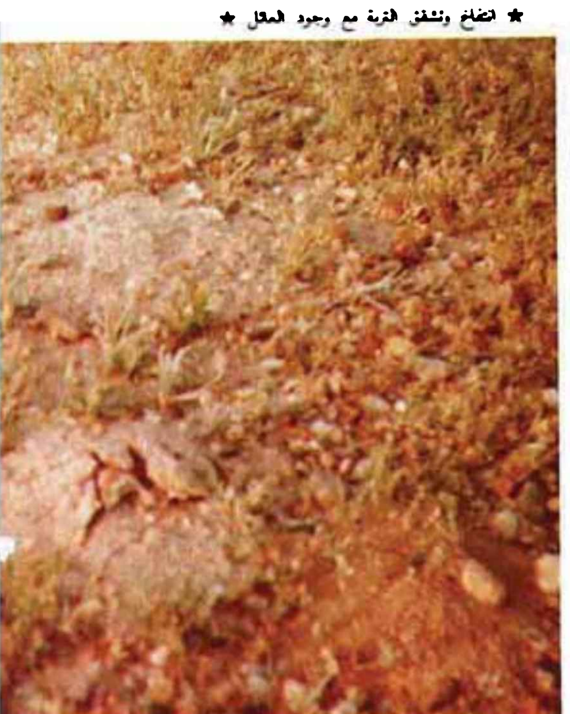
عرف فطر الكمأة في البيئات الجافة من المناخ المتوسطي ، الذي يتمتع بأمطار عاصفية مصحوبة ببرق ورعد ، وذلك خلال فترة قصيرة من الفصول الباردة (شتاء) ، والباردة نسبياً (خريف – ربيع) ، كما يمتاز بجفاف صيفي قد يسود أشهراً عدة من الفصول الأخرى .

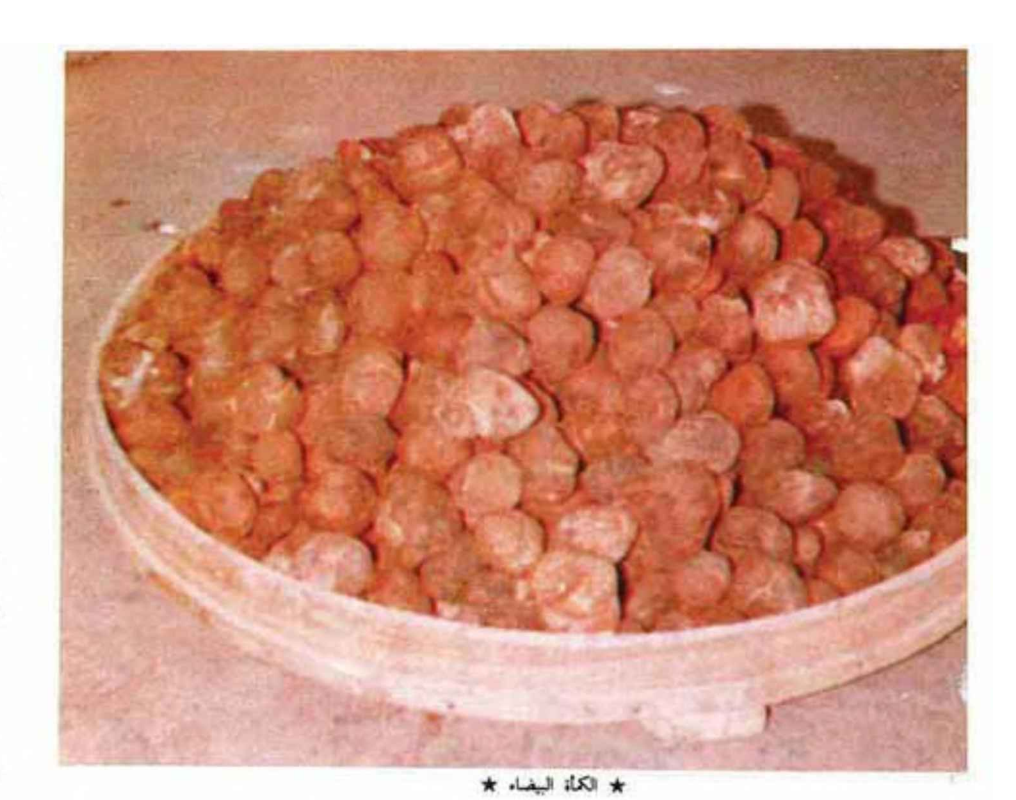
يضع البرق تحت تصرف غازات الغلاف الجوي ، الطاقة اللازمة لتشكيل العديد من الأكاسيد ، والمركبات الغذائية (مركبات الأزوت) ، ويعمل الرعد على ترسيب هذه المركبات إما على صورة جافة بفعل الثقالة الأرضية ، وإما على صورة محاليل مائية بفعل حبات المطر ، فتصل الطبقة السطحية للأرض بعد أن رفع الرعد من قدرتها على تخزين الماء

★ العائل الحولي والتربة الرخوة ★



★ انتفاخ وتشقق التربة مع وجود العائل ★





★ الكمأة البيضاء ★

والغذاء اللازمين لنمو فطر الكمأة وعائله **(جردة الكمأة)** .

ومن المحتمل أن يكون الدور الرئيسي للرعد في إرسال بعض الموجات الصوتية ، التي من شأنها أن تمزق أغلفة بعض أنواع فطر الكمأة الكامنة ، فتنشط بوجود الماء والعائل والتربة الرخوة .

الكمأة والأرض

قد تكون مقولة إن الرعد هو المسؤول الرئيسي عن الكمأة باطلة ، وإن جفاف الجو ، وقحولة الأرض ، هما الأساس في انتشار العائل والكمأة معاً .

إن انتشار الكمأة في بعض أتربة **الجزيرة الفراتية** (الرقة ــ دير الزور ــ الحسكة) دون غيرها من أتربة القطر العربي السوري ، لدليل واضح على ارتباط الكمأة بالأرض فقط ، وإن الرعد عامل مساعد على انتشار الكمأة في بعض المواقع من أتربة حوض الفرات الأوسط والأسفل .

لا شك أن الكمأة تتحمل الجفاف ، والملوحة ، والشمس الساطعة ، وتخشى الصقيع والغدق .

أنواع الكمأة

يمكن التعرف على نوعين ، الاختلاف بينهما واضح في اللون ، والطعم ، والتماسك :

★ **الكمأة السمراء (الحدج) :** اللب أبيض مسمر ، القشرة مسودة ومتماسكة ، مرغوب أكثر من الكمأة البيضاء .

★ **الكمأة البيضاء (الشيخة) :** اللب أبيض ، القشرة بيضاء ضعيفة التماسك ، أقل جودة من الكمأة السمراء .

يعيش الكمأ الأسمر في نفس الظرف البيئي الذي يعيش فيه الكمأ الأبيض ، ويستدل على وجودهما من انتفاخ التربة ، وتشققها ، ووجود العائل الدال ، حيث يصار تكوّ الكمأ من قبل الإنسان في أشهر الربيع المطر .

ويسعى الإنسان حيثما كان ، إلى تدجين فطر الكمأة ، بنفس الطريقة التي دجن فيها الفطر النافع ، ولكن في ظروف بيئة متباينة جداً ، بسبب تباين سلوكها في التعايش والنمو ، وتبقى المساعي في حدود النظرية ، لأن الكمأة من المن .

★ موضع الكمأة في الأرض ★





بقلم: د. إبراهيم محمد عامر



* قياس ضغط العين الداخلي لمريض بالجلوكوما بواسطة جهاز شيوتز *

الجلوكوما عبارة عن حالة مرضية، تنتج عن ارتفاع في ضغط العين الداخلي عن المعدل الطبيعي (الذي يتراوح بين ١٢ ـ ٢٢ مليمتراً زنبقياً)، بحيث يترك آثاراً ضارة على أنسجة العين، مما يؤدي إلى حدوث مضاعفات عديدة، ومن أهمها ضمور العصب البصري الذي يُسبّب فقدان الإبصار.

ومن المعروف أن إحصائيات منظمة الصحة العالمية قد أكدت أن الجلوكوما تعد من أهم أسباب فقدان الإبصار (العمى) لدى الأشخاص فوق سن الأربعين في العالم.

ولكي نبسط هذا الموضوع، يمكن أن نشبه العين بالبالونة، وحيث إن البالونة تكون مملوءة بالهواء لتحتفظ بشكلها، فإن العين أيضاً مملوءة بالسائل المائي والجسم الزجاجي، إلا أن العين مزودة بصمامات أمان عند زاوية الخزانة الأمامية، وهذه تتحكم في ضغط العين الداخلي ليبقى دوماً في معدله الطبيعي.

ولكي نفهم هذا الموضوع من جميع نواحيه، فمن الأفضل أن نلم بالناحية التشريحية للخزانة الأمامية وزاويتها والناحية الفسيولوجية لدورة السائل المائي داخل العين.

لمحة تشريحية

★ **الخزانة الأمامية:** عبارة عن الفراغ الموجود بين القرنية وجزء بسيط من الصلبة (الحد الأمامي)، والقزحية وجزء من الجسم الهُدبي (الحد الخلفي).. وهي تكون مملوءة بالسائل المائي، الذي يُفرز في الخزانة الخلفية (الفراغ الموجود بين القزحية والعدسة البلورية)، وتتصل إلى الخزانة الأمامية عن طريق إنسان العين (النني ـ البؤبؤ).

★ **زاوية الخزانة الأمامية:** عبارة عن الحيز أو الحز الفاصل بين أطراف القرنية والصلبة من ناحية، والجسم الهدبي من ناحية أخرى. ويمكن وصف زاوية الخزانة الأمامية كما تظهر أثناء تنظيرها Gonioscopy باستخدام **عدسة جولدمان**، وهي تتركب من الطبقات الآتية من الأمام إلى الخلف:

ـ الجزء الطرفي لسطح القرنية الخلفي.

ـ النتوء الصُلبي (الشوكة الصُلبية) Scleral Spur.

ـ الشبكة الغربالية Trabecular Mesh-work، وهذه عبارة عن دروب تحتوي على الفراغات تُسمى **بفراغات فونتانا**، وهذه الدروب تنتهي إلى قناة دائرية حول المعشق تدعى **قناة شليم** Canal of Schlemm وهذه القناة مبطنة بغشاء طلائي داخلي تشبه الأوردة العادية، إلا أنها تحمل السائل المائي وليس دماً. (كما هو الحال بالنسبة للأوردة الدموية العادية).

ـ جزء من السطح الأمامي للجسم الهدبي.

ـ منبت (جذر) القزحية Iris Root.

لمحة فسيولوجية

يتم إفراز السائل المائي بواسطة زوائد الجسم الهُدبي، الذي يصب في الخزانة الخلفية للعين، ثم يمر خلال حدقة العين (بؤبؤ العين) إلى الخزانة الأمامية ويصرف خارج العين من خلال الفتحات الموجودة في زاوية الخزانة الأمامية التي تشبه المصفاة ثم ينفذ في فراغات فونتانا Spaces of Fontana ثم يمر في قناة شليم،



★ تخطيط المجال البصري (ميدان النظر) المركزي ★

ومن خلال هذه القناة يدخل السائل المائي في الأوردة المائية التي تصب في الأوردة الهدبية الأمامية التي تصب بدورها في الدورة الدموية العامة. وهناك نقطة هامة هي أن مرض الجلوكوما ينشأ إما بسبب زيادة إفراز السائل المائي عن الحد المطلوب أو بسبب وجود صعوبة في تصريفه من العين وبالتالي يزداد ضغط العين عن المعدل الطبيعي.

أنواع الجلوكوما

هناك أنواع عديدة للجلوكوما، ويمكن إجمالها فيما يلي:

- أولاً: الجلوكوما الخلقية (الماء الأزرق الخلقي) Congenital Glaucoma.
- ثانياً: الجلوكوما المكتسبة: وهذا النوع ينقسم بدوره إلى:

(أ) الجلوكوما الأولية Primary Glaucoma، ولها أسباب غير معروفة وغير محددة ويوجد منها نوعان أساسيان هما:

(١) الجلوكوما الحادة الاحتقانية (الجلوكوما ذات الزاوية المنغلقة).

(٢) الجلوكوما المزمنة البسيطة (الجلوكوما ذات الزاوية المفتوحة).

(ب) الجلوكوما الثانوية Secondary Glaucoma، وهذا النوع أسبابه معروفة وواضحة ومحددة. والجلوكوما الثانوية إما أن تكون نتيجة لأسباب إصابية، أو التهابية، أو بسبب وجود أورام في العين أو اضطرابات عامة بالجسم (هرمونية أو غذائية.. إلخ).

وسوف نتناول هذه الأنواع بشيء من التفصيل فيما يلي:

الجلوكوما الخلقية (عيون البقر) Buphthalmos

وهذا المرض قد يوجد لدى بعض الأطفال الرضع، وقد يتأخر ظهوره في بعض الحالات حيث يظهر عندما يكبر الطفل ويصير صبياً يافعاً.

أسباب المرض: هناك بعض الحالات الأساسية التي تؤدي إلى حدوث الجلوكوما الخلقية، ومن أهم هذه الحالات ما يلي:

- وجود شذوذات في تكوين الخزانة الأمامية للعين.
- وجود شذوذات في تكوين الخزانة الأمامية للعين مع وجود شذوذات أخرى بالعين.
- وجود شذوذات في تكوين الخزانة الأمامية للعين مع وجود شذوذات أخرى بأجهزة الجسم مثل الجهاز الدوري أو الجهاز العصبي.... إلخ.

أعراض المرض: تلاحظ الأم أن عين الطفل كبيرة - وتبدو العين ظاهرياً كأنها جميلة ومليحة -، كما تلاحظ أن طفلها لا يقوى على مواجهة الضوء، ويكون ذلك مصحوباً بتدميع بالعينين، ولذا فإنه يستريح عندما يوجد في حجرة ضوؤها خافت.

علامات المرض: تضخم حجم العين وتشبه في هذه الحالة عيون البقر (عيون المها). ومن هنا جاءت تسمية هذا المرض Buphthalmos مع ملاحظة اتساع في قطر القرنية أكثر من المعدل الطبيعي الذي يتراوح بين ٩ - ١١ مليمتراً:

- وجود عتامات سطحية بالقرنية.
- احمرار هدبي حول المحشق.
- الصلبة يظهر لونها مائلاً إلى الزرقة لقلة ثخانتها، وذلك لاستجابتها للتمدد بسبب ارتفاع الضغط الداخلي للعين.
- عند فحص العين بجهاز المصباح الشقي، يمكن ملاحظة العلامات الآتية: زيادة

عمق الخزانة الأمامية . اهتزاز القزحية . اتساع حدقة العين (ني العين ـ بؤبؤ العين) .

ـ قياس ضغط العين : لا يعطينا المقياس الحقيقي لضغط العين ، بسبب زيادة مطاطية وتمدد الصلبة .

ـ فحص قاع العين : في المراحل الأولى للمرض ، يظهر تكوب Cupping في قرص العصب البصري ، وفي المراحل النهائية يظهر ضمور بالعصب البصري الذي يؤدي إلى فقدان الإبصار نهائياً .

العلاج : لا شك أن اكتشاف الحالة مبكراً يساعد على التدخل الجراحي الفوري والملائم ، وذلك بإجراء عملية جراحية يختلف نوعها من حالة إلى أخرى ، وهذا يساعد على المحافظة على البقية الباقية من قوة الإبصار .

الجلوكوما الأولية

هذا النوع من الجلوكوما لا يُعرف على وجه التحديد سبب ملموس لزيادة ضغط العين الداخلي . والجلوكوما الأولية إما أن تكون جلوكوما حادة احتقانية (الجلوكوما ذات الزاوية المنغلقة) ، وإما جلوكوما مزمنة بسيطة (الجلوكوما ذات الزاوية المفتوحة) .

أما الجلوكوما الحادة الاحتقانية Acute Congestive Glaucoma ، أو الجلوكوما ذات الزاوية المنغلقة Closed Angle Glaucoma فيحدث هذا النوع بعد سن الأربعين ، والنساء أكثر عُرضة من الرجال للإصابة بهذا المرض بنسبة ٣ : ١ ، كما أن الشخص العاطفي حاد الطبع عصبي المزاج أكثر تعرضاً للمرض من الشخص الهادئ الذي لا يحمل الهموم ولا يتأثر بالمشاكل التي تواجهه . وقد يسبق الإصابة بالمرض أن تحدث للمريض صدمة عصبية أو نفسية ، سواء أكانت الأخبار سارة أم سيئة ، **ومما هو جدير بالذكر أن هذا النوع يحدث غالباً في العيون الصغيرة المصابة بطول النظر (مد البصر) . حيث تتميز هذه العيون بأن الخزانة الأمامية تكون ضحلة وزاويتها ضيقة .**

الجلوكوما
(الماء الأزرق)

اعراض المرض

ـ **رؤية ألوان الطيف** حول المصباح أو حول أضواء السيارة ، ويجب علينا أن ننوّه في هذا الصدد ، أنه لا بد أن يؤخذ هذا العَرَضْ بمأخذ الجدية وعدم الاستخفاف أو الاستهتار ، لأن ذلك العَرَضْ في حد ذاته يمثل ناقوس الخطر عن قرب حدوث الأزمة الاحتقانية بالعين .

ـ **الشعور بالصداع** أو ألم في العين .

ـ **تغبيش في الرؤية** . فيلاحظ انخفاض قوة الإبصار بشكل ملحوظ إلى أدنى مستوى في خلال ساعات قليلة أثناء حدوث الأزمة الحادة .

ـ بعد الأزمة الحادة سرعان ما تزول آثارها ، ويعود كل شيء تقريباً إلى مجراه الطبيعي ، وذلك بالعلاج الملائم لهذه الحالة في الوقت المناسب ، وقبل حدوث أي تغيرات عضوية في العين خاصة بالعصب البصري .

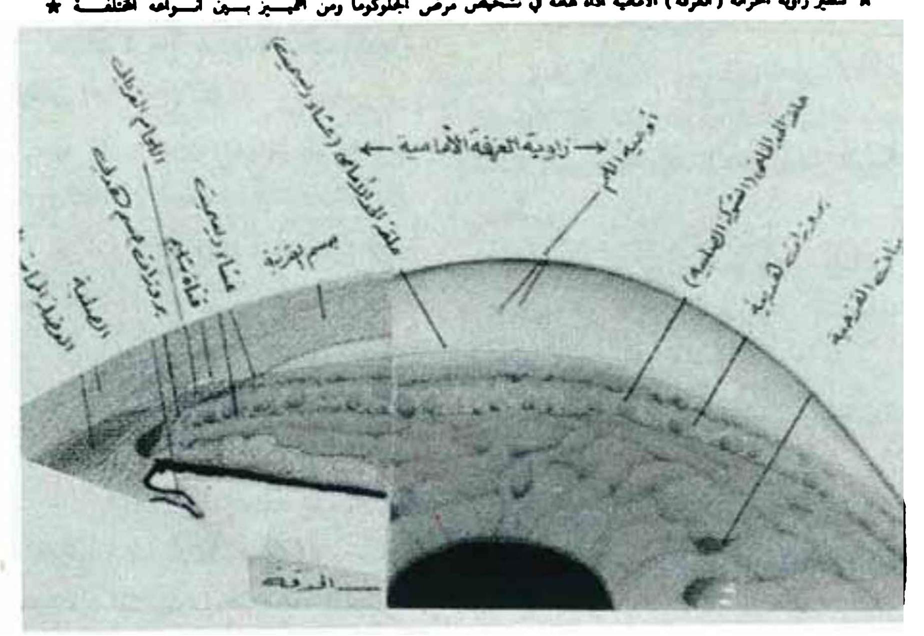
ـ **أعراض عامة :** مثل الشعور بالغثيان أو القيء ، وخفقان بالقلب وسرعة النبض ، وزيادة إفراز العرق وألم في البطن وهبوط عام ، مما يوحي على سبيل الخطأ ، بأن هناك أزمة باطنية مثل تقلص بالحويصلة المرارية أو بالحالب أو بالأمعاء . . ومن الأمور الطريفة والمؤسفة في الوقت نفسه ، أننا نجد بعض المرضى يقومون بعرض أنفسهم أولا على طبيب الأمراض الباطنة ، مما يُفوّت عليهم الفرصة لعلاج حالتهم التي تحتاج إلى علاج سريع وحاسم .

ـ **علامات المرض :** تمر الجلوكوما الحادة الاحتقانية في عدة مراحل أو أدوار هي :

(أ) مرحلة الجلوكوما التمهيدية (الدور التمهيدي) وتتميّز هذه المرحلة من المرض بحدوث نوبات مفاجئة مصحوبة بارتفاع في ضغط العين الداخلي وزغللة في الرؤية مع رؤية هالات ملونة ، وتستمر هذه النوبة بعض الوقت ثم تنتهي دون حدوث أي تأثير على البصر أو العين . وتتميّز العين في هذه المرحلة بأنها غير محتقنة فلا يتغير لونها .

(ب) مرحلة الجلوكوما الحادة (الدور الحاد) : وفي هذه المرحلة يحصل ارتفاع كبير ومفاجئ في ضغط العين نتيجة انغلاق زاوية الخزانة الأمامية ، فينتج عن ذلك حدوث احتقان في الأوعية الدموية للعين . . ويمكن

★ تنظير زاوية الخزانة (الغرفة) الأمامية أداة هامة في تشخيص مرض الجلوكوما ومن التمييز بين أنواعه المختلفة ★



حصر العلامات المرضية لهذه المرحلة فيما يلي :

ـ **قوة الإبصار :** فقدان حاد لقوة الإبصار قد يصل إلى مجرد تمييز حركة اليد أو الإحساس بالضوء فقط .

ـ **الجفون :** تورم بالجفون .

ـ **الملتحمة :** تأدم بالملتحمة (ارتشاح مائي بالملتحمة) .

ـ **المعشق :** احتقان هدبي حول المعشق (الجزء الفاصل بين الصلبة والقرنية) ، مما يؤدي إلى احمرار شديد بالعين .

ـ **القرنية :** تظهر معتمة (نتيجة تأدم أنسجتها) وناقصة الحساسية .

ـ **الخزانة الأمامية :** تبدو شديدة الضحالة .

ـ **القزحية :** تظهر باهتة اللون والمعالم بسبب تعم القرنية وتأدم أنسجة القزحية .

ـ **حدقة العين :** تكون متمددة وبيضاوية الشكل بالنسبة لمحورها الرأسي ولا تستجيب للضوء .

ـ **العدسة البلورية :** تبدو مُخْضرة أو مُغبّرة في حالة رؤيتها من خلال القرنية المُعْتمة ، ولهذا السبب ، فإن فحص بقية أجزاء العين الداخلية لا يمكن عمله باستخدام المنظار في هذا الدور من المرض .

ـ **ضغط العين :** يبدو مرتفعاً إذا تم فحصه بطريقة البنان ، **ومن الضروري في هذه الحالة عدم قياس ضغط العين بمقياس شيوتز ، أو بمقياس التسطح لتجنب حدوث تقرحات بالقرنية الهشة . مما ينتج عنه حدوث مضاعفات خطيرة .**

مضاعفات الدور الحاد

إذا مر الوقت بدون تشخيص سليم وبدون علاج حاسم وسريع ، فإنه في هذه الحالة قد تحصل مضاعفات عديدة وخطيرة من أهمها :

ـ **حدود الإبصار :** تقل قوة الإبصار إلى أدنى مستوى فقد تصل إلى مجرد رؤية حركة اليد أو تمييز الضوء فقط .

ـ **المجال البصري (ميدان النظر)** يحدث تغيرات عديدة في المجال البصري الطرفي (المحيطي) ، والمجال البصري المركزي ، مما يؤدي إلى حدوث ضيق شديد في المجال البصري (مجال الرؤية) .

ـ **العصب البصري :** قد يحدث ضمور بالعصب البصري مما يؤدي إلى فقدان تام للإبصار .

(جـ) مرحلة الجلوكوما المزمنة الاحتقانية (الدور المزمن الاحتقاني) :

تنتج هذه المرحلة من عدم علاج الدور الحاد ، فنلاحظ أن أعراض الدور الحاد تقل حدتها تدريجياً بعد فترة ، تختلف من حالة إلى أخرى ويمكن أن نجمل علامات المرض في هذه المرحلة كما يلي :

ـ **حدة الإبصار :** يسترد المريض بصره تدريجياً ، ولكنه لا يصل إلى ما كان عليه من قبل ، لأنه قد فقد الكثير من بصره .

ـ **ضغط العين :** نجد أن ضغط العين يصل إلى مستوى عال ، ويستقر عنده ولا يعود إلى المستوى الطبيعي ، ويمكن في هذه المرحلة قياس ضغط العين بأي وسيلة من وسائل قياس الضغط الحديثة والدقيقة .

ـ **قاع العين :** يمكن فحص قاع العين بسهولة للتعرف على حالة الشبكية والعصب البصري ، وفي هذه الحالة يمكن رؤية **التكوب** Cupping بقرص (حليمة) العصب البصري مع وجود ضمور جزئي بالعصب البصري .

ـ **زاوية الخزانة الأمامية :** عند تنظير زاوية الخزانة الأمامية Gonioscopy باستخدام عدسة جولدمان ، نلاحظ انغلاقها إلى حد كبير .

ـ **المجال البصري (ميدان النظر)** عند تخطيط المجال البصري المركزي والطرفي (المحيطي) للعين ، نلاحظ وجود انكماشات (مناطق تعتيم بصرية) .

(د) مرحلة الجلوكوما المطلقة (الدور المطلق) :

تتصف هذه المرحلة بحدوث نوبات حادة احتقانية متكررة ، ومن أهم العلامات المرضية لهذه المرحلة ما يلي :

ـ **حدة الإبصار :** يحدث فقدان تام للإبصار ، وبالتالي ينعدم تماماً المجال البصري ويصبح المريض كفيفاً .

ـ **ضغط العين :** عند قياس ضغط العين نلاحظ أنه مرتفع جداً ، وعند فحص ضغط العين بطريقة البنان ، نجد أن مقلة العين أصبحت في صلابة الحجر .

ـ **قاع العين :** يوجد ضمور Atrophy بالعصب البصري .

ـ **حالة العين :** نلاحظ أن العين تكون محتقنة وتصبح مصدراً للألم والمعاناة ، مما يؤثر على الناحية النفسية للمريض .

علاج الجلوكوما الحادة الاحتقانية

لا شك أن مثل هذه الحالات تحتاج إلى علاج عاجل وحاسم وضروري للغاية ، وعندما يفحص أخصائي العيون حالة المريض ، فإنه قد ينصحه بإجراء عملية جراحية عاجلة وفورية ، ونتيجة هذه العملية الجراحية تكون مُطمْئنة ومُرْضية بمشيئة الله في الحالات التي تكتشف مبكراً ، إذ يستعيد المريض الإبصار خلال أيام قليلة .

وفي هذه الحالة قد يصف جراح العيون للمريض علاجاً طبياً قبل إجراء العملية بغرض تخفيض ضغط العين الداخلي لدرجة ملائمة ومعقولة ليتمكن من إجراء العملية الجراحية دون حدوث مضاعفات لا قدر الله ، ويمكن أن نعطي فكرة مبسطة عن مثل هذه العلاجات الطبية كالآتي :

ـ قطرة البيلوكار بين تركيز ٢ ـ ٤ ٪ .

ـ عقاقير ومحاليل تقليل (تخفيض) ضغط العين مثل عن طريق الفم مثلاً : **عقار الدياموكس** Diamox (أقراص) ، وجليسرين Glycerol (شراب) . كما تعطى محاليل في

الوريد مثل : محلول جلوكوز مركز ٥٠٪ ، ومحلول مانيتول ٢٥٪ .

الجلوكوما المزمنة البسيطة

Chronic Simple Glaucoma

وتسمى الجلوكوما مفتوحة الزاوية أيضاً Open Angle Glacoma ، ويتميز هذا النوع من الجلوكوما الأولية بأن أعراضه بسيطة إذا ما قورنت بمضاعفاته وأخطاره الكثيرة ، ويعد هذا النوع أشد خطورة من النوع الحاد ، حيث إن المريض عادة لا يشكو بأي شكوى ملحوظة أو ملفتة للنظر . وهذا النوع يصيب الرجال والسيدات بنفس النسب ، ولكنه يظهر بعد سن الخمسين ، ومما هو جدير بالذكر أن هذا المرض أكثر حدوثاً لدى مرضى قصر النظر بخلاف النوع الحاد الاحتقان الذي قد يحدث لدى مرضى طول النظر (مد البصر) .

● **الأعراض :** **الشعور بثقل** أو ألم خفيف بالعين . **وضعف قدرة العين** على التكيُّف في الظلام أو الضوء الخافت ، ولذلك إذا دخل المريض حجرة مظلمة أو مضاءة بضوء خافت ، فإنه يظل فترة زمنية أطول من المعتاد حتى يستطيع تمييز الأشياء الموجودة بالحجرة . يلاحظ المريض أنه يحتاج **لتغيير النظارة الطبية** مراراً وبخاصة نظارة القراءة . وقد يشكو بعض المرضى الذين لديهم قوة ملاحظة من ضيق في مجال الرؤية فمثلاً نجد أن المريض يشكو من أنه يستطيع أن يميز الجزء العلوي من الأشياء المرئية في حين أنه لا يرى الجزء السفلي منها .

● **التشخيص :** يعتمد التشخيص السليم على فحص الحالة بالأجهزة الحديثة ، ومن أهمها : **قياس ضغط العين :** ومن أهم أجهزة قياس ضغط العين التي تستخدم فيها الطرق الحديثة للقياس مثل : قياس وتخطيط ضغط العين إلكترونياً Electronic Tonography ، وقياس ضغط العين بواسطة ضغط الهواء Pneumatic Tonometry ، وطريقة القياس بالمط Elastometry ، بالإضافة إلى طرق



القياس الأخرى مثل : **جهاز شيوتز** Shiotz's Tonometer ، ولكن هذا الجهاز تنقصه الدقة في بعض الحالات ، **وجهاز التسطح** Applanation Tonometer ، وهذا الجهاز يعطي قياساً أكثر دقة من جهاز شيوتز ، **وتخطيط المجال البصري** المركزي والطرفي : وذلك لتحديد درجة انكماش المجال البصري ، وتحديد مناطق التعتيم البصرية Scotomata ، وهذا يتم عن طريق استخدام بعض الأجهزة الحديثة مثل : جهاز تحديد المجال البصري المركزي Scotometer ، وجهاز تحديد المجال البصري الطرفي (المحيطي) Perimeter ، وجهاز تخطيط المجال البصري الإلكتروني Perimetron وفحص قاع العين : إما باستخدام منظار قاع العين المباشر أو غير المباشر Direct Ophthalmoscope or Indirect Ophthalmoscope .

ونلاحظ في المراحل الأولى للمرض وجود تكوب Cupping في قرص (حليمة) العصب البصري ، أما في المراحل المتأخرة نلاحظ وجود ضمور Atrophy بالعصب البصري . وعند تنظير زاوية الخزانة الأمامية ، نلاحظ أن زاوية الخزانة الأمامية مفتوحة ولا يوجد بها أي انغلاق ، كما أن عمق الخزانة الأمامية يكون في الحدود الطبيعية .

علاج الجلوكوما المزمنة البسيطة

علاج حالات الجلوكوما المزمنة البسيطة يعتمد إلى حد كبير على المريض نفسه ، فلو كان المريض ملماً بخطورة حاله ومواظباً بانتظام على التردد على طبيب العيون لمتابعة حالته دورياً ، فإن العلاج يتكوَّن أساساً من الآتي :

★ **أولاً ـ العلاج الموضعي :** **قطرة البيلوكاربين** Pilocarpine تركيز ١ ــ ٤٪ ، **وقطرة التيمبتول** Timoptol تركيز ٠,٢٥ ــ ٠,٥٠٪ ، **ومرهم البيلوكاربين** Pilocarpine تركيز ٢٪ .

وقد ينصح أخصائي العيون المريض باستخدام قطرة البيلوكاربين فقط أو يستخدم معها مرهم البيلوكاربين أو مرهم البيلوكاربين حسب الحالة .

★ **ثانياً ـ عقاقير تخفيض ضغط العين :** من أهم العقاقير المستخدمة لتقليل ضغط العين التي تؤخذ في صورة أقراص بالفم مثل **أقراص الدايموكس** Diamox ، أو **أقراص الدارنايد** Daranide ، إذا لاحظ أخصائي العيون من الفحص الدوري للمريض حدوث تغيرات في حدة الإبصار والمجال البصري ، بالإضافة إلى زيادة درجة تكوب القرص البصري رغم استعمال العلاج الدوائي ، أو أن المريض يجد صعوبة في العلاج ، ففي مثل هذه الحالات لا يوجد أمام جراح العيون سوى خيار واحد : هو اللجوء إلى العلاج الجراحي ، ويوجد أنواع عديدة من العمليات الجراحية التي تجرى لمرضى حالات الجلوكوما المزمنة البسيطة ، وقد يقرر جراح العيون إجراء عملية معينة ، وهذا يختلف من حالة إلى أخرى بما يلائم حالة العين ، ومدى ارتفاع مستوى ضغط العين ، حتى تكلل النتيجة بالنجاح بمشيئة الله تعالى .

★ **ثالثاً ـ الجلوكوما الثانوية :**

Secondary Glaucoma

أسباب الجلوكوما الثانوية : توجد أسباب عديدة تؤدي إلى زيادة ضغط العين الداخلي التي ينتج عنها حدوث الجلوكوما الثانوية ، ومن أهم هذه الأسباب :

ـ **أسباب في القرنية :** مثل سحابات القرنية الملتصقة أو ناصور بالقرنية .

ـ **أسباب في زاوية الخزانة الأمامية :** مثل حدوث حالات التهابية أو ضمورية أو ورمية في زاوية الخزانة الأمامية .

ـ **أسباب في القزحية والمدقة :** مثل

التهاب القزحية وانغلاق حدقة العين لأي سبب من الأسباب .

ـ **أسباب في العدسة :** مثل تضخم العدسة ، كما يحدث في مرحلة الكتاركت التضخمي Intumescent Cataract ، أو وجود بقايا من العدسة أو محفظتها بعد إجراء عملية الكتاركت . أو في حالات قلقة العدسة ، أو انخلاعها الكلي من محلها ، أو حالات تقشر محفظة العدسة ، أو تحلل محتويات العدسة .

ـ **أسباب ناتجة عن النزيف الداخلي للعين :** مثل نزيف المجموعة العنبية (القزحية / الجسم الهدبي / المشيمية) ، ويسمى هذا النوع بـالجلوكوما النزفية (Haemorrhagic Glaucoma) .

ـ حالات التحمر القزحي (Rubeosis Iridis) نتيجة وجود أوعية دموية على سطح القزحية ، مما يؤدي إلى حدوث الجلوكوما الثانوية ويسمى هذا النوع **بالجلوكوما الوعائية المنمّاة** (Neovascular Glaucoma) .

ـ نزيف بالشقة الخلفية للعين ، ولا سيما بالجسم الزجاجي .

ـ تخثر الوريد الشبكي المركزي .

ـ أسباب ناتجة عن زيادة المحتوى الداخلي للعين ـ مثل نزيف بالجسم الزجاجي ـ ، وهذا إما أن يكون إصابيًا ، أو سكريًا ، أو تخثريًا .

ـ أورام داخل مقلة العين مثل : أورام الشبكية وأهمها الورم الطلائي لدى الأطفال Retinoblastoma أورام المجموعة العنبية لدى الكبار .

العلاج : يعتمد العلاج على مضمون أساسي وهو علاج السبب ، وقد يقرر جراح العيون إجراء عملية جراحية لتخفيض ضغط العين في بعض الحالات .

الجديد في العلاج

تم إدخال أساليب حديثة لعلاج حالات الجلوكوما خاصة الحالات التي ليس لها علاج شاف أو حاسم ، والتي لم ينجح فيها التدخل الجراحي ، ومن أهم هذه الأساليب الحديثة ما يلي :

١ ـ الجراحة بالتبريد : Cryosurgery

تستخدم الآن بنجاح هائل طريقة الجراحة بالتبريد لعلاج بعض أنواع الجلوكوما ، ومن أهمها : الجلوكوما الوعائية ، الجلوكوما النزفية ، الجلوكوما المطلقة ، الجلوكوما المرتجعة ، الجلوكوما المزمنة البسيطة لدى الزنوج .

كما يمكن استخدام الجراحة بالتبريد بجانب العلاج الدوائي للحصول على أطيب النتائج .

٢ ـ العلاج بالليزر :

قد تم استخدام أشعة الليزر في الوقت الحاضر لعلاج حالات الجلوكوما المزمنة البسيطة عن طريق عمل فتحة في الشبكة الغربالية Trabecular Meshwork وتعرف هذه العملية بـ Laser Trabeculotomy ، وذلك لتسهيل تصريف السائل المائي خلال زاوية الخزانة الأمامية ويؤدي ذلك بالتالي إلى تقليل ضغط العين الداخلي ، وتعد هذه الطريقة بديلًا للعملية الجراحية التقليدية .

ضرورة التوعية

من المعروف أن الكثير من الناس لديهم بعض المعلومات عن الكتاركت (الماء الأبيض) ، بينما نجد من النادر أن يكون لديهم أي معلومات عن الجلوكوما (الماء الأزرق) . ومن هذا المنطلق كانت الأهمية الكبرى لنشر الوعي الصحي عن هذا المرض الخطير عن طريق وسائل الإعلام الإذاعية والمرئية والصحفية ، بالإضافة إلى إصدار كتيبات ونشرات طبية تحتوي على معلومات مختصرة ومفيدة عن هذا المرض .

والغرض من ذلك كله ، أن التشخيص المبكر للمرض يكون السبب الأساسي في إنقاذ العين من العمى ، بينما التأخير في التشخيص ، وبالتالي في العلاج اللازم للحالة يقلل إلى حد كبير من نسبة النجاح المرجوة بعد إجراء العملية الجراحية .

نصائح

ـ بالنسبة للأشخاص الذين تعدوا سن الأربعين ، من الضروري زيارة أخصائي العيون دوريًا مرة كل ستة أشهر ، وذلك لقياس ضغط العين للاطمئنان على أنه في المعدل الطبيعي . وإذا أصبح هذا الفحص الدوري يجري بانتظام ، فإنه من المؤكد اكتشاف حالات الجلوكوما ـ خاصة الجلوكوما المزمنة البسيطة ـ في وقت مبكر ، مما يسهل التحكم في المرض وعلاجه في الوقت المناسب ، ومن ثم التقليل من أضراره على العين وعلى البصر عمومًا .

ـ تجنب الجلوس في الأماكن المظلمة ، أو المضاءة بضوء خافت ، سواء للاسترخاء أو لمشاهدة أفلام التلفزيون والفيديو والتمثيليات ، وخاصة الأفلام والتمثيليات المثيرة المحزنة لتأثيرها على ضغط العين لدى بعض الأشخاص المعرضين لذلك .

ـ عليك باستشارة أخصائي العيون في الحال إذا شعرت بأي عرض من الأعراض الآتية : رؤية ألوان الطيف حول المصباح أو أضواء السيارة ، أو الشعور بألم في العين ، أو الإحساس بتغبيش أو زغللة في الرؤية . كما عليك تجنب استعمال أي علاج للعين دون استشارة الطبيب المتخصص لما في ذلك من خطورة كبيرة على عينيك . وتجنب الإثارة أو القلق أو الغضب أو الخوف لما يسببه ذلك من تأثير ضار على عينيك .

ـ اتبع تعليمات أخصائي العيون بدقة ، وتعوّد أن تعرض نفسك عليه في الموعد الذي يحدده لك ، والتزم به بكل عناية . والتزم بتعليمات جراح العيون بعد إجراء العملية الجراحية ، لتجنب حدوث أي مضاعفات . أما في أثناء فترة النقاهة بعد إجراء العملية الجراحية ، تجنب حركة الرأس والصلاة بالهيئة العادية لمدة أسبوعين ، ويمكن للمريض أن يصلي وهو جالس خلال هذه الفترة ولا حرج عليه .

أُمَّاهُ..

شعر: محمد حسين الأعرجي

أمّاه، وجهُك لا الدُّنيا وما تعِدُ
ولا الجنانُ، ولا النُّعمى، ولا الرَّغدُ
نُورُ البشاشةِ، حتى لستُ اعرفُه
في يوم يفجؤهُ هَمّ فينعقِدُ
يُنضّرُ الحُزنَ حتى ينثني القا
كأنّه من بقايا بسمةٍ تَقِدُ
حُرُّ الأسارير حتى خلتُها خُلقتْ
مما يحُسُّ به قلبٌ، ويعتقِدُ
تمشي الغضونُ به عجلى فيرمقها
جلالُ شيخوخةٍ فيه، فتتّئدُ
كم زرتُه —وحنايا النفس داجيةٌ—
وعدتُ —وهي على شمس الضُّحى رادُ
ما استيقظ الهمُّ في صدري فأخرَجَهُ
إلا وهدهدتِه منه ريثَ يتّسِدُ
وقد يُفيق —إذا اغفيتُ— يوقظني
فتستضيفينَ منه ضعفَ ما اجدُ
امّا ذنوبي فتدري كيف ذلّلَها
غفرانُكِ السَّمحُ حتى وهي تحتشِدُ
وقد تَضيقينَ أنْ أوذي ابن جارتنا
والجارُ عندكِ يأتي بَعدَهُ الولدُ
فترفعين يداً التمُّ خشيتَها
وتستفيقُ تلمُّ القلبَ منكِ يَدُ

* * *

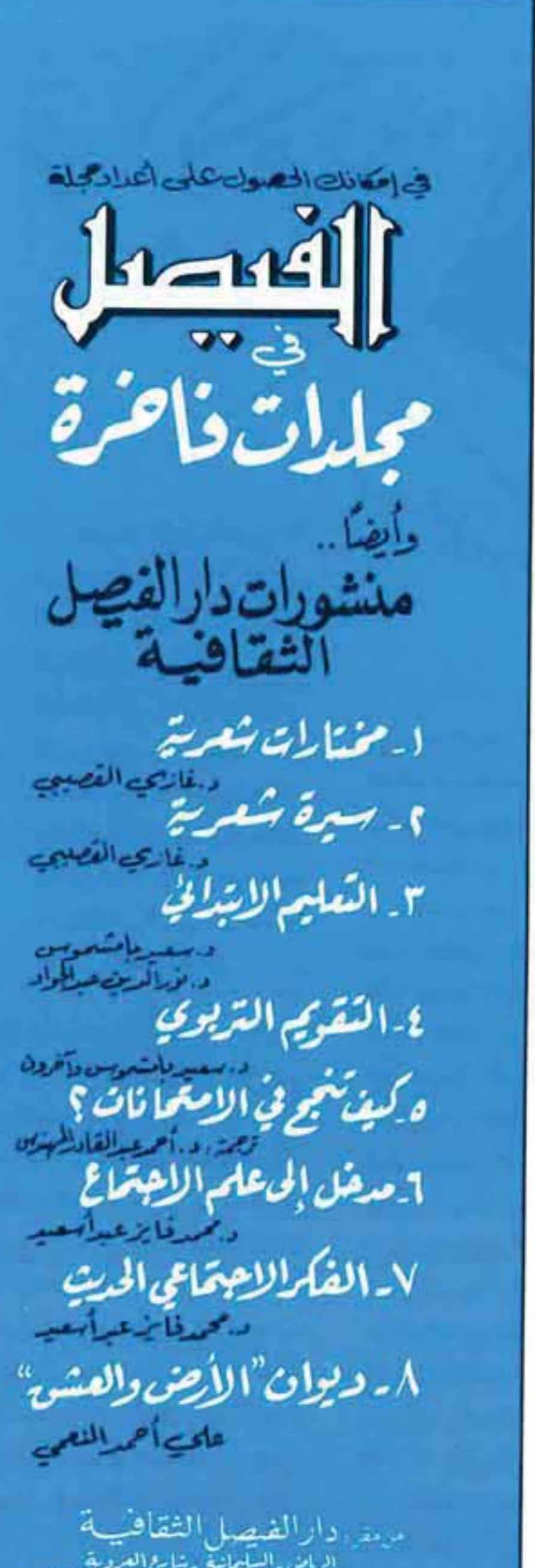
يا ثاكلاً لا تُعزّى أن لها ولدُ
غريبُ دارٍ، فلا قبرٌ ولا لحدُ
سمعتُ صوتَك —وهو الدفءُ يغمرني—
فكنتُ —لا اكذبنّ الشوقَ— ارتعدُ
تكسّرتْ جهشةٌ فيه؛ فكان على
بريقه مثلُ طعمِ الملح ينعقدُ
ثم التفتُّ إلى السبعين أسألُها
عمّا تحمّل من أعبائها الجسدُ
فاغرورقتْ همهماتُ الروح تسألني
أنْ لو تريني قُبَيْلَ الموتِ إذ يفدُ
امّاه، لو في يدي ارخيتُ من عُمُري
ظِلّاً على عُمركِ الحرّانِ يبترِدُ
ما أقصرَ العُمرَ بالأعوامِ نحسُبُه
حتى ولو كان من أعوامِهِ الأبدُ
امّاه، عفوكِ، ما هاجرتُ عن بَطَرٍ
أتشتهي العينُ أن لو كحلُها الرَّمَدُ؟!
لو كان لي غيرَ دارِ الذلِّ من سكنٍ
لكان نُعمايَ —ما جاورتُكِ— النّكَدُ
لكنّما هي نفسٌ أُترِعتْ أنَفاً
وزدتِها كبرياءً أنتِ، لا الرَّشَدُ



رنيتني أرد الغسلين ظامئة
روحي إليه، وحوض الذلّ لا أردُ

* * *

يمرُّ بي طيفُكِ المحزونُ أسالُهُ
أنْ كيف صبرُكِ ـ يا أمّاه ـ والجلَدُ
فيومضُ الدّمعُ في عينيهِ مرتبكاً
ويشفقُ الحزنُ أن أبكي فيقتصِدُ
أمّاه، عفوَ دموعِ اللهِ حائرةً
في غَوْرِ عينيكِ، يؤذي قلبكِ الكَمَدُ
من علّمَ الطيفَ أنّ الأم مشفقةٌ
ما كان للطّيفِ لا قلبٌ، ولا كبِدُ
في الطيف مثلُ وفاءِ الظلِّ تودعُه
الأغصانُ شتّى سجاياها، وتبتعدُ
لله آياتُ نُعماهُ، وأبلغُها
أنْ نورُه في جنانِ الأم يتّقدُ
يا إرث أيّوب، ما هدهدتِ نازلةً
إلا انتختْ نازلاتٌ بعدها جُدُدُ
فأيّ جنحيكِ لم يُكسرْ، ومنكسرٌ
بدون هذا جناحٌ دونَه الـزَّرَدُ؟
أيحملُ الجنحُ ثكلَ الإخوةِ انفردتْ
بهم منايا‌هُم عجلى، لما انفردوا؟
في ذمّة الدّهر أن تشكو مواجعُكِ الـ
حرى، ويُقعدُني عن غوثها البُعُدُ
ما كان هذا الجزاءُ الفجُّ من خُلُقي
فقد وَفَيْتُ بخيرٍ منه من حقدوا
ما أتعسَ المرءَ لم تبرَدْ حميّتُه
وتستغيثُ به البلوى، فلا يَجِدُ



الأمومة نبع الوجود الإنساني

بقلم : د. نبيل راغب

لعبت الأمومة دوراً لا يمكن تجاهله في الأدب العالمي . فإذا لم تكن البطولة معقودة للأم ، فإن الإشارة إلى دورها المؤثر تفرض نفسها على الشخصيات الرئيسية ، وخاصة في المسرحيات والروايات التي عالجت العلاقات الأسرية منذ المآسي الإغريقية .

فمثلاً في مأساة سوفوكليس « أوديب ملكاً » كان إهدار قيمة الأمومة عندما تزوج **أوديب** من أمه أحد سببين جعلا الوباء يجتاح طيبة كلها ، فقد أصبح الرجس الذي يدنس المدينة كلها . فالأمور لا يمكن أن تستقيم في وجود ابن تزوج المرأة التي أنجبته ، وقتل أباه ، وصار أخاً وأباً للصبية الذين يعيشون معه . وفي العصر الحديث أطلق **سيجموند فرويد** ما أسماه بعقدة أوديب على الابن الذي يتعلق بأمه تعلقاً مرضياً . هكذا كان الأدب سباقاً إلى بلورة جوانب الأمومة ومعانيها في حياة الناس ، سواء أكانت جوانب إيجابية أو سلبية ، أو حتى مأسوية .

في مأساة « **ميديا** » يقدم لنا **يوربيديس** بطلته **ميديا** كأم تحب ولديها ، وزوجة تخلص لزوجها ، ومع كل هذا السلوك المثالي تسير حياتها نحو كارثة حتمية ، لأنها لا تستطيع التحكم في وجدانها العارم حين تحب أو تكره . ولذلك يجعل **يوربيديس** من غلبة العاطفة في نفس **ميديا** على العقل ، سقطة دائمة لازمة بها ، فبسبب حبها الجارف قتلت أخاها ، وقتلت **بلياس** ، وقتلت **كريون** وابنته ، ثم قتلت ولديها البريئين . ومأساة **ميديا** أن العاطفة الجامحة عندها أقوى من تدابير العقل ، بحيث فقدت الاتزان الملازم للعاطفة السوية بصفة عامة ، وعاطفة الأمومة بصفة خاصة ، مما جعلها مصدراً لعذاب نفسها ولتعذيب الآخرين ، ولهذا جعلها **يوربيديس** لا ترحل إلا مخلفة وراءها الدمار .

في مسرحية « **هاملت** » يركز **شكسبير** على العلاقة بين **هاملت** وأمه . تلك العلاقة التي رآها **هاملت** في ضوء جديد بعد لقائه بشبح أبيه . فلم يغفر **هاملت** لأمه زواجها من قاتل أبيه الذي كان عمه في الوقت نفسه :

الملكة : لشد ما أهنت أباك يا هاملت .

هاملت : أي والدتي ! لشد ما أهنت أبي !

الملكة : ويحك ! أتجيبني بلسان غليظ؟ أنسيت من أنا ؟

هاملت : لا وربي ، إن أنت إلا الملكة .. امرأة أخي زوجك ـ وليت هذا لم يكن ـ ثم .. أنت أمي !

الملكة : إذن سأبعث إليك بمن يحسن مخاطبتك .

هاملت : إياك أن تتحركي ، واجلسي في مكانك ريثما أريك خبايا نفسك بمرآة صادقة !

الملكة : ماذا تبتغي مني ؟ أتريد قتلي ؟ أنقذوني .. أنقذوني .

بولونيوس : (وراء الحجاب) .. ماذا جرى ؟ النجدة .

هاملت : (يخرج سيفه) .. من هنا ؟ أجرذ من الجرذان (**يضربه من وراء الحجاب**) مات ، أراهن بدينار !

بولونيوس : (**من وراء الحجاب**) .. آره .. قتلني (**يسقط ميتاً**) .

ويزيح هاملت الستار فيكتشف أنه لم يقتل الملك كما خيل إليه ، بل قتل الشيخ **بولونيوس** رئيس الديوان الملكي ووالد محبوبته **أوفيليا** . ينحني هاملت على الجثة ، ويخاطبها قائلاً :

هاملت : وأنت أيها الأجير الحقير الثرثار الأبله ، وداعاً ... لقد ظننتك من هو خير منك . فخذ ما قسم كما قسم . وتبين ـ ولو بعد حين ـ أن الإفراط في الزلفى قد يورث الوبال .

الملكة : أي ذنب جنيت حتى تقسو عليّ هذه القسوة ؟

هاملت : جنيت ذنباً يدنس الطهارة ، ويخضب بالحياء وجه العفة .. ذنباً ينزع الوردة من جبين الحب ويضع مكانها قرحة ، ذنباً يعيد عهود الزواج مكذوبة كأقسام المقامرين ، ذنباً يجعل الدين لفظاً بلا معنى .

الأمومة .. والمنظور السياسي

وإذا حاولنا تتبع مفهوم الأمومة في الأدب العالمي المعاصر ، فإنه يستحيل أن نجد أدباً يخلو من هذا المفهوم الذي عالجه الأدباء في كل أنحاء المعمورة بطريقة أو أخرى ، وخاصة أن علم النفس فتح آفاقاً جديدة لهذا المفهوم ، بعد أن كان قاصراً في القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين ، على الجانب الأسري والاجتماعي ، مثلما نجد في روايات **جين أوستن** ، التي ظهرت فيها الأم ، وكان هدفها الوحيد في الحياة هو تزويج بناتها ، حتى لا يفوتهن قطار الزواج .

كذلك اكتسب مفهوم الأمومة أبعاداً سياسية ، كما نجد في رواية « **الأم** » التي كتبها الأديب الروسي **مكسيم جوركي** عام ١٩٠٧ م ، وفيها تنغمس الأم حتى أذنيها في خضم الثورة ، وتقوم بتوزيع المنشورات ، ولا تهتز عندما يلقى القبض على ابنها ويودع السجن ، بل تحاول التماسك أمامه حتى لا ينهار ، وفي النهاية تتحول إلى جذوة مشتعلة تحترق من أجل أن تضيء الطريق . ويبدو أن **جوركي** قد جسّد في شخصية الأم وطنه روسيا ، الواقعة تحت نير حكم القياصرة ، ومحاولاتها المستميتة للتخلص من هذا الطغيان . ولذلك كانت بطلته مثلاً فريداً في الأمومة التي تحتوي الوطن كله وليس مجرد الأبناء .

في عام ١٩٣٨ م ، استخدم الأديب التشيكي **كاريل تشابك** نفس المفهوم تقريباً في مسرحيته « **الأم** » ، التي كانت فيها الأم تجسيداً حياً لوطنه تشيكوسلوفاكيا ، وهي تقف مهددة في مواجهة الطوفان النازي ، الذي أوشك أن يجرفها في طريقه ، الذي كان بمثابة بدايات الحرب العالمية الثانية . وقد أوضح **تشابك** في مقدمة مسرحيته أن زوجته هي التي أوحت بفكرتها إليه ، وتحمس لها لأنه وجد فيها من الأبعاد الإنسانية الخصبة ما يبلور الخطر الذي يهدد الوطن الأم .

واشترط **كاريل تشابك** في الإخراج المسرحي ، أن يبدو الجنود القتلى حول الأم وكأنهم أحياء وليسوا مجرد أشباح ، أحياء قادرون على التودد والتعاطف الحار ، بحيث يتخذون أماكنهم على المنصة بأسلوب طبيعي لا يمت للموت بصلة ، وهي الأماكن التي تعودوا عليها في حياتهم ، وفي منزلهم السابق . وبين أفراد عائلتهم وحول أمهم . فهم وإن كانوا قد ماتوا بأجسادهم ، فإنهم لا يزالون يعيشون في وجدان أمهم . **إنهم موتى فقط لأن أمهم لا تستطيع احتضان أجسادهم ، ولأن ضجيجهم قد خفت قليلاً . لكنهم دخلوا الحياة الحقيقية من أوسع أبوابها .**

الأمومة .. والمنظور النفسي

أما الأمومة عند الروائي الإنجليزي **د . هـ . لورانس** فتتخذ مفهوماً نفسياً يقترب من الحالة التي أسماها **فرويد** بعقدة **أوديب** ، في رواية « **أبناء وعشاق** » عام ١٩١٣ م ، تتسع الهوة تدريجياً بين الأم وزوجها ، وتتهاوى بينهما كل الجسور الفكرية والعاطفية ، فتركز الأم كل أفكارها وعواطفها في أطفالها : **وليم** ، **وآني** ، **وبول** ، **وآرثر** . وعندما يحصل **وليم** على وظيفة في لندن يبدأ في مساعدة أسرته ومدها بمعونة المالية ، لكنه يقع في غرام فتاة تافهة تبدد ماله وصحته ، إلى أن يموت مصاباً بالالتهاب الرئوي . وتغرق الأم بين أمواج الحزن والأسى ، لكنها لا تجد مخرجاً من هذه المأساة إلا ببث كل عطفها وحنانها في ابنها الثاني **بول** ، الذي عاش معها بعد زواج **آني** ، وابتعادها عن البيت ، والتحاق **آرثر** بالجيش . وعندما يقع **بول** في غرام فتاة تدعى **مريام** ، تحقد عليها أمه لأنها تنافسها في حب ابنها . كذلك يفشل **بول** في الارتباط بها لأن حبه لأمه وقف في طريقه حجر عثرة . ويعاني نفس الفشل مع امرأة متزوجة تدعى **كلارا دوز** . وعندما تمرض أمه مرض الموت يشعر بالضياع بجناحه ، ويحاول إنقاذ نفسه بإعادة ارتباطه **بمريام** . لكن الفشل القديم يخيم عليهما ، ويؤكد لها أن حياتهما ستكون جحيماً إذا تزوجا . وبالفعل ينفصلان مرة أخرى ، وتموت الأم ، لكنها لا تموت في كيان **بول** ووجدانه ، ذلك أنها أصبحت جزءاً في حياته لا يمكن التخلي عنه ، سواء في حياتها أو مماتها .





* جوركي *   * شكسبير *

الأمومة .. والمنظور الشعري

وكان الأديب الإسباني **جارثيا لوركا** من الكتّاب الذين نظروا إلى الأمومة بمنظار شعري ملتهب ، يتناسب مع روح إسبانيا المشتعلة . يتجلى هذا في مسرحيتيه « **يرما** » عام ١٩٣٤ م ، و « **بيت برناردا ألبا** » عام ١٩٣٦ م . تدور المسرحية الأولى حول فتاة متزوجة لكنها عاقر . ولفظ « **يرما** » يعني الأرض القاحلة الجرداء . ولا شك أن **يرما** ليست حالة شاذة أو نادرة ، فهناك ألوف وألوف من النساء اللائي لا يلدن . لكن **يرما** ترى أن المرأة المتزوجة بلا أمومة ، كيان ميت لا معنى له . إنها فتاة عفية تحول الإحساس بالأمومة إلى طاقة مدمرة تسري في دمها . تنام وتصحو على حلم حياتها الوحيد : طفل تهدهده بين ذراعيها ، صورته لا تغادر خيالها .

بعد سنتين من الزواج نفد صبرها ، وتحول

الحنين إلى الأمومة جنوناً يستبد بكيانها كله. ففي إسبانيا يندر أن تجد عاقراً. **الزوج والأولاد هم دنيا المرأة**. صحيح أن الفقر يمسك بتلابيب هذه الدنيا التي تتمثل في بيت كالكوخ، وطعام لا يسد الرمق، لكن عندما تتردد في جنبات هذا البيت صرخات طفل وليد، يتحول البيت الصغير الفقير إلى عالم فسيح، تشعر فيه الزوجة بأنها أصبحت ملكة متوّجة، ويتباهى بها زوجها بين الأهل والأصدقاء، أما إذا لم يأت الطفل تحول البيت إلى قبر، يحتوي زوجين لا يعرفان طعم الحياة، اعترافاً بهزيمتها المأسوية.

تتجلى المأساة في طول لسان الجارات، ولغو القرويات الجارح الثقيل. إنهن ينظرن إلى الزوج العاقر كأنه اقترف جريمة، ثم يحولن وجوههن عنه كما لو كان وصمة. أما الزوجة العاقر فالويل لها، إذا كانت ضعيفة مستكينة، إنها تستسلم للأخريات، حين ينشبن أظفارهن في لحمها، ولا تملك سوى الصلاة في الكنيسة، لعل الله يزيح غمها ويحل عقدتها، أما إذا كانت قوية عفية، فإنها لا تستكين، بل تنشب أظفارها في لحم الأخريات. لكن **يرما** – برغم قوتها وجبروتها – فإنها لم تكن لترضى أن ترد الصفعة بالصفعة، أو أن تأتي عملاً مشيناً كالأخريات. ولذلك ينتهي بها الأمر إلى أن تنشب أظفارها في لحم زوجها، وتطبق بيديها على عنقه في قوة الجنون، ولا تتركه إلا جثة هامدة. وبذلك قتلت أمل الأمومة الذي راودها لكنه لم يتحقق، وبدلاً من التعلل بالآمال المستحيلة، فإن الوحدة واليأس والموات أفضل وأكثر راحة.

في مسرحية «**بيت برناردا ألبا**» يقدم **لوركا** تنويعة مختلفة على لحن الأمومة في شخصية بطلته **برناردا ألبا**، التي تمارس أمومتها على بناتها الخمس بأسلوب مضاد لغريزة الأمومة ذاتها. إنها تضحي ببناتها في سبيل أخلاقيات تقليدية متوارثة، ليس لها يد فيها، لكنها أخلاقيات توفن بها وتشترك فيها باعتبارها قوّامة عليها، ومن ضحاياها. فالأمومة ذاتها

الأمومة

* لوركا *

يجب أن تخضع لهذه الحدود والقيود والأفكار السلبية المريضة. ولذلك وضعت **برناردا** أمومتها تحت كل ضغوط القسوة والتوجس والحذر. إن مجتمعها لا ينهض على الحب والتسامح والشفقة، بل يقوم على الحقد والحسد والنميمة، فالقرية أشبه بمعركة صامتة بين أعداء متربصين ببعضهم بعضاً. والمهزوم هو من يعرف الآخرون وصمته، ولذلك يصبح الهم الأساسي لكل إنسان، تجنب الوقوع في الشبهات بكل الطرق والوسائل، وإذا وقع فيها عليه إخفاؤها حتى يحمي نفسه من النميمة والألسنة التي لا تعرف الرحمة.

وتحمي **برناردا ألبا** بيتها بإغلاقه للحداد مدة ثمانية أعوام. وعلى الرغم من أن بيوت القرية كلها مغلقة والنساء محتجبات، فإن القرية كلها كالميدان المفتوح لتجسس العيون والآذان التي تدس بأنفها في الحياة الخاصة، بحثاً عن الفضائح والمصائب. وهي الظاهرة التي قضت في نهاية المسرحية على عالم **برناردا ألبا**، عندما صار بيتها مضغة في الأفواه، وكان هدفها حماية بناتها من هذه المأساة. فلم تنفعها واقعيتها واحترامها للتقاليد، إذ لم يدر بخلدها أن الأمور يمكن أن تكون على نحو آخر.

الأمومة .. من زوايا متنوعة

أما **برتولت بريشت**، فقد عالج مفهوم الأمومة من زوايا متنوعة في مسرحيتي «**الأم شجاعة وأولادها**» عام ١٩٤١م، و«**دائرة الطباشير القوقازية**» عام ١٩٥٤م، والمسرحية الأولى كتبها **بريشت** قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية، برغم أنها قدمت للجمهور عام ١٩٤١م، في مدينة زيوريخ بسويسرا. وفيها تندد **بريشت** بالحرب وفلسفتها، وأعلن إفلاس كل من يحاول أن يتكسب من ورائها. فالأم شجاعة التي تجمع بين الطيبة والدهاء، تسعى إلى الخروج بأبنائها من آتون الحرب، فتحصل لهم بالحيلة والمكر على مغانم، تضمن لهم حياة ميسرة. لكنها تفقد كل شيء في النهاية، إذ إن الحرب سيد لا يعرف الوفاء تجاه خدمه. فقد أخطأت الأم عندما ربطت حياتها بالحرب، واعتبرت القتال ولي نعمتها، ذلك أنه يتحتم عليها دفع ثمن باهظ في النهاية، مقابل المكاسب التي حصلت عليها من المقاتلين.

إن أبناءها الثلاثة – **فتاة خرساء وشابان** – يضيعون منها في أثناء سعيها الحثيث للاستفادة من هذه الظروف المحيطة بها. **فشفايتزر كاز**، الجندي النزيه يعدم رمياً بالرصاص بلا ذنب ارتكبه سوى الإخلاص والأمانة، في حين تقف أمه مترددة في دفع مبلغ تفتديه به. أما الابن الثاني – **إيليف** – فيروح ضحية بطولته وجرأته، والعمل البطولي الذي جلب له الشرف في أثناء الحرب هو نفس العمل الذي قضى عليه وقت السلم. حتى الابنة الخرساء **كاترين**، تموت برصاص الجنود لأنها أرادت أن تخرج من عزلتها وتحتج على الأساليب الإجرامية التي يلجأ إليها العسكريون لتحقيق الانتصار. وتتجلى قمة المأساة عندما تقضي الحرب على كل قيم الأمومة. فقد فقدت الأم كل شيء، لكنها لا تكفر بسيدها، بل تجر عربتها وتسير في نفس الطريق الذي اعتادته وسط هذا الجحيم تبيع القار للمقاتلين.

أما مسرحية «**دائرة الطباشير القوقازية**»، فتدور أحداثها حول امرأتين تتنازعان طفلاً فيما بينهما، وهي مستمدة من قصة صينية شعبية بسيطة، عرفت باسم «**دائرة الطباشير**»، وهي شبيهة إلى حد كبير بحكاية «**لحكم سليمان**» الشهيرة، التي تروي كيف استطاع **سليمان الحكيم** أن يحكم حكماً عادلاً في قضية امرأتين، احتكمتا إليه في طفل ادعت كل منها أنه ابنها، فلجأ إلى حيلة شطر

الطفل شطرين لتأخذ كل منها شطراً ، فتأبت أمه الحقيقية أن يشطر وآثرت التنازل عنه ، إذ أبى عليها حنان الأمومة أن يذبح ابنها ، فكان ذلك أقوى دليل على أنها الأم الحقيقية ، فحكم سليمان لها . أما في الحكاية الصينية فبدلا من وسيلة شطر الطفل إلى نصفين ، اقترح القاضي **أزدك** ــ بطل المسرحية ــ رسم دورة طباشير ، وضع فيها الطفل ، وطلب من كلتا السيدتين المتنازعتين أن تشد الطفل من ذراعه إلى ناحيتها ، والتي تستطيع إخراجه من دائرة الطباشير ستكون هي الأم الحقيقية ، لأن قوة الأمومة أكبر .

وقد استوحى **بريشت** هذه الفكرة من الحكاية الصينية ، لكنه عكس النتيجة لأنه لم يجعل الأم الحقيقية هي التي يحكم لها بالابن ، بل حكم القاضي للخادمة **جروشا** بأحقيتها في الطفل من أمه الحقيقية ، لأنها هي التي أنقذت الطفل وعنيت به وفرّت به ، في حين هربت أمه ، وتركت طفلها عندما اشتعلت الحرب ، وقتل زوجها الحاكم في إحدى مدن القوقاز . ومغزى هذا الحكم واضح عند **بريشت** ، وهو أن الأمومة ليست مجرد الحمل والإنجاب ، وإنما هي معاناة ورعاية وعناية وحنان وتضحية . وهذا ما فعلته الخادمة **جروشا** .

وفي عام ١٩٣٤ م ، عاد الأديب الفرنسي **جان كوكتو** إلى أسطورة أوديب ، كي يعالجها في ضوء علم النفس الحديث ، مستخدماً اتجاهات الأدب المعاصر من سيريالية وتعبيرية . ففي مسرحية « **الآلة الجهنمية** » نجد تحليلاً سيكولوجياً متعدد الأبعاد والدلالات لعلاقة **أوديب** بأمه ، التي تزوجها دون أن يدري . لقد أراد **كوكتو** أن يوازن بين الأسطورة القديمة والحياة المعاصرة ، بحيث لا يظهر من الأسطورة سوى جوهرها ودلالاتها السيكولوجية ، وخاصة علاقة **أوديب** الغريبة بأمه ، وهي العلاقة التي أثارت خيال العديد من كتّاب المسرح عبر تاريخ الأدب العالمي ، ابتداء من **أسخيلوس** ، **وسوفوكليس** ، **وسينيكا** ، ومروراً **بروبير جارنيه** « **أنتيجون أو الإيمان** » عام ١٥٨٠ م ، **وكورني** « **أوديب** » عام ١٦٥٩ م ، **وراسين** « **طيبابيد** » عام ١٦٧٦ م ، **وفولتير** « **أوديب** » عام ١٧١٨ م ، وانتهاء **بأندريه جيد** « **أوديب** » عام ١٩٣٢ م ، **وكوكتو** « **الآلة الجهنمية** » عام ١٩٣٤ م ، **وتوفيق الحكيم** « **أوديب** » عام ١٩٤٩ م .

وكانت نظرية **فرويد** المسماة « **عقدة أوديب** » تمثل الرجوع إلى رحم الأم ، فعمى **أوديب** يمثل بأعمق معانيه رجوعاً حقيقياً إلى ظلمة رحم الأم ، واختفاء أوديب النهائي وراء صخرة في العالم السفلي يعبّر مرة أخرى عن نفس الرغبة المتجهة نحو العودة إلى الأرض الأم . وهذا يذكرنا **بصامويل بيكيت** ، عندما قال : « **إن الإنسان يخرج من ظلمة الرحم إلى ظلمة القبر ماراً بظلمة الحياة** » . ولا شك أن هذه الدلالات النفسية المتشائمة قد تركت بصماتها واضحة على من عالجوا مأساة **أوديب** ، معالجة حديثة ، مثل **جيد وكوكتو** .

الأمومة .. والمنظور الاجتماعي

أما الأدب الأمريكي فقد عالج مفهوم الأمومة من وجهة نظر اجتماعية اقتصادية ، أكثر منها زاوية ميتافيزيقية تراجيدية . يتضح هذا في رواية « **الأم** » ، التي كتبتها **كاثلين نوريس** عام ١٩١١ م ، والتي تدور حول حياة مُدرسة تعيش في الغرب الأوسط مع أمها تحت ضغوط اجتماعية لا يمكن الهروب منها . كذلك كتبت **بيرل بك** رواية « **الأم** » عام ١٩٣٤ م ،



★ جان كوكتو ★



★ صامويل بكيت ★

وأحاطت فيها شخصية الأم بهالات ملحمية وميلودرامية .

وفي عام ١٩٥٨ م ، قدم الأديب الإنجليزي **بيتر شافر** مسرحيته « **تمرين الأصابع الخمس** » ، التي نجد فيها الفتاة **باميلا** المراهقة ، التي لا تبين عن اتجاه ما ، ولا تنحاز لفكرة بذاتها ، بل لا تنحاز إلى طبيعتها كفتاة . قد نحس في داخلها ــ من خلال تصرفاتها المادية ــ بعض الاهتزازات ، لكنها دائماً اهتزازات غير واضحة ، ومترددة بين القديم والحديث . وتستنيم **باميلا** متلذذة لرغبة أمها في صياغتها على طريقتها التقليدية ، وتسير في الواقع راضية نحو مستقبل مؤكد ، وهو مستقبل الدمية التي يحركها صانعها بخيوط يمسك بها بين أصابعه ، لتأتي حركات خارجية شكلية لا معنى لها ولا مدلول . أما **وولتر** فيقوم بالكشف عن الزيف الذي يبرقع العلاقة الإجبارية بين الوالدين ، عندما أعلن للأم **لويز** عن إحساسه الحقيقي نحوها بالبنوة ، وصرح لها أنه إنما يريد أن يرى فيها أماً ثانية ، فهزم فيها أنوثتها الجائعة إلى غذاء جديد ، وهزم فيها كرامة الأنثى ، ومزق القناع الزائف الذي كانت تخفي تحته وجهها الحقيقي .

الأمومة .. في الأدب العربي

أما في الأدب العربي المعاصر ، فقد كتب **نجيب محفوظ** رواية « **السراب** » عام ١٩٤٨ م ، التي قام هيكلها على عقدة البطل من جهة أمه ، فهو لا يستطيع أن ينفصل عنها ، ومن جهة زوجته ، فهو لا يستطيع أن يتصل بها . ولم تكن الرواية مجرد تحليل نفسي لعقدة « **أوديب** » في العصر الحديث ، لأن نجيب محفوظ نجح في تحويل هذه العقدة إلى طاقة متجددة لتسلسل الأحداث ، مثلما فعل **د . هـ . لورانس** في رواية « **أبناء وعشاق** » عام ١٩١٣ م . يقول بطل « **السراب** » كامل رؤبة لاظ :

« **كانت أمي وحياتي شيئاً واحداً** .



وقد ختمت حياة أمي في هذه الدنيا، ولكنها لا تزال كامنة في أعماق حياتي، مستمرة باستمرارها. لا أكاد أذكر وجهاً من وجوه حياتي حتى يتراءى لي وجهها الجميل الحنون، فهي دائماً أبداً وراء آمالي وآلامي، وراء حبي وكراهيتي، أسعدتني فوق ما أطمع؟ وأشقتني فوق ما أتصور، وكأني لم أحب أكثر منها، وكأني لم أكره أكثر منها، فهي حياتي جميعاً، وهل وراء الحب والكراهية من شيء في حياة الإنسان؟».

كانت حياة بطل الرواية كلها في كنف أمه. فلم تجد الأم مهرباً، من مأساتها الأسرية إلا في طفلها الصغير الذي أودعته حضنها حتى عوّدته ألا يبرحه. ولم يدرك بعد أن كبر هو بعد فوات الأوان أنه كان حناناً شاذاً قد جاوز حده، ومن الحنان ما يهلك. كانت مصابة في صميم أمومتها فوجدت في ابنها الصغير السلوى والعزاء. من هنا كانت مأساة البطل التي أوشكت أن تدمر حياته تماماً.

وهكذا يبدو أن مفهوم الأمومة كان ولا يزال وسيظل مصدراً مغرياً لكثير من الأدباء على اختلاف عصورهم وبلادهم واتجاهاتهم، ينهلون منه إلهاماً متجدداً، لكثير من المضامين والقضايا والأبعاد، التي لا يمكن أن تشعر الجمهور بالتكرار أو تصيبه بالملل. فمع تطور الحياة الحتمي تكتسب الأمومة دلالات جديدة وإيحاءات خصبة مثيرة، إنها معين لا ينضب لكل أديب يريد التعامل مع جوهر الحياة، بقدر الإمكان.

مصرع الفكر

شعر: موسى النجار

وكأنّي أشهدُ خاتِمَتي ... بقداح الأمس الفارغةِ
تتلوى مِن ألم يَنمو ... فيُمَزِّقُ كلَّ الأشرعةِ
ما قيمةُ عيش تُرْبَتُهُ ... كغُيوم الليل الحالكةِ
ويُظَنُّ النُور بمظهرها ... إلا للعين الثاقبةِ
ما قيمةُ فكر لمْ يوقظْ ... كلَّ الأجيال النائمةِ
ما قيمةُ ماءٍ لا يسقي ... كلَّ الأزهار الباسمةِ

***

يا جهلاً كنتَ تُعاركُنا ... بثياب البؤس البائدةِ
أضحيتَ اليوم تُجالسنا ... بلبوس العصر الباهرةِ
ما بين الأمس وساعتنا ... عبَثَ الجُهّالُ بأغنيتي
« الفكرُ يُسببُ إفلاساً » ... أيضيرُكَ هذا يا أبتِ
والله لئن أُفلسْ مالا ... فالفكرُ هُداي وأمنيتي
الموتُ يقاربُ أمثالي ... بخطا المأمور المسرعةِ
دقّاتُ القلبِ تُسابقني ... نحو المجهول وآخرتي



من الأدب العالمي
(اليوغسلافي)
في فن القصة

ليالي رمضان اليوغسلافية

بقلم : د. جمال الدين سيد محمد

لا أقصد بهذه الليالي الرمضانية اليوغسلافية أمسيات شهر رمضان المعظم الذي ينتظره المسلمون اليوغسلاف[1] بفارغ صبر ، ويقضون هذه الأمسيات في مساجدهم العامرة[2] بصغارهم وكبارهم يذكرون الله ، ويرتلون آيات الذكر الحكيم ، ويستمعون إلى الخطب والمواعظ الدينية .

وفي الأماكن التي لا توجد بها مساجد يتم اختيار أحد منازل المسلمين لقضاء تلك الليالي الرمضانية لإقامة الشعائر الدينية طول شهر رمضان المبارك . وهي كلها أمسيات دينية جميلة إذا ما قضاها أي مسلم مع هؤلاء المسلمين اليوغسلاف لن يشعر بالوحشة أو الغربة على الإطلاق ، بل ستختلج مشاعره ، ويبتهج قلبه ، ويشرق صدره بهذا النور الإسلامي الذي وصل إلى هذه البلاد النائية ، ويذر بذوره الوضاءة فأشرقت القلوب بنور ربها توحد بالله ، وتسجد له حمداً على ما وهبها من جزيل النعم وعظيم الحكم .

لم أقصد بعنواني السابق الذكر هذه الليالي الرمضانية الفضيلة ، وإنما قصدت به المجموعة القصصية المساة بـ « **ليالي رمضان** » ، التي ألفها الأديب اليوغسلافي **برانيسلاف نوشيتش** وتم نشرها في **سرايفو** في عام ١٨٩٨ م . وقد كتب نوشيتش هذه الليالي الرمضانية بعد قضائه فترة عشر سنوات يعمل موظفاً دبلوماسياً في القنصليات الصربية في **منطقتي كوسوفو ومقدونية** ، وهي مناطق كانت تابعة آنذاك **للإمبراطورية العثمانية** .

ولكي يُرضي نوشيتش حب الاستطلاع النهم لدى قرائه فيما يتعلق بشغفهم إلى معرفة هذه المناطق وسكانها ، فقد أصدر كتابين[3] يصور فيهما هذه المناطق ويعبِّر فيهما عن انطباعاته وذكرياته ويعرض فيهما لبعض الطرائف الفولكلورية . إلا أن هذين الكتابين يعدان من أدب الرحلات بينما « لياليه الرمضانية » تُعدُّ قصصاً حقيقية وكانت لفترة طويلة وحتى الحرب **العالمية الأولى** من أكثر مؤلفات نوشيتش انتشاراً وقراءة وهي تحتل بجدارة مكاناً متميِّزاً في مؤلفاته المتنوعة .

ويرى النقّاد[4] أن منطقة الجنوب اليوغسلافي قد ألهمت نوشيتش بأن يكتب مجموعة قصصية عن حياة المسلمين ، فكتب لنا هذه المجموعة القصصية بأسلوب دافئ وإحساس مرهف وهو أمر ليس بجديد على

الأديب نوشيتش ، إلا أنه في هذه الليالي الرمضانية أصبح أكثر نضجاً ومهارة عما كان .

وقد أهدى نوشيتش هذه الليالي الرمضانية إلى صديقه **الشاعر اليوغسلافي يوفان إليتش** (١٨٢٣ ـ ١٩٠١ م) ، الذي يرجح أن اهتمامه بالشرق كان له التأثير الحاسم على تكوين تصورات نوشيتش عن هذا الجزء من العالم . غير أنه لا بد وأن ننوّه هنا إلى موقف معيّن من جانب نوشيتش يمكننا استشفافه من كلمات الإهداء التي أهدى بها لياليه الرمضانية إلى الأديب يوفان إليتش . فبالرغم من حماسته لكل ما هو شرقي فهو يوضح بشكل صراحة وجلاء ، أن هذا الشرق الذي يعشقه ويهواه ، ليس مثالياً على طول الخط ، وأن أقاصيصه لا تحكي عن بيئة خالية من الصعاب ومن المشاكل ومن الظلم ومن الاختلافات الطبقية والاجتماعية ، بل إنها تكشف في إيجابية عن الجانبين المضيء والمعتم من البيئة الشرقية .

وكان الشاعر **يوفان إليتش** يفتح بيته الكريم على مصراعيه ، وكان يجتمع فيه الأدباء من مختلف الأذواق وأصحاب وجهات النظر المتباينة . وكانت هذه الاجتماعات بمثابة صالون أدبي غير رسمي ، الأمر الذي كان له أكبر الأثر على تكوين نوشيتش الأدبي . وفي هذا المكان قدم الأديب نوشيتش في عام ١٨٨٣ م ، وقد بلغ من العمر تسعة عشر عاماً ، أول مسرحية له بعنوان « **نائب الشعب** » . واستمع له ثلاثة شعراء وناقد وشجعه جميعهم وتحمسوا له ، إلا أن نوشيتش لم يجرؤ على تقديم نسخة من المسرحية إلى مدير المسرح القومي خشية أن تقع كلها في يد شخص بيروقراطي ، وذلك لأن المسرحية تهاجم **البيروقراطية** وتنتقدها نقداً لاذعاً .

والشاعر يوفان إليتش من شعراء **الرومانسية** اليوغسلافية التي نمت وترعرعت في أحضان الرومانسية الألمانية ، حيث كان للشرق

ليالي رمضان اليوغسلافية

فيها مكانة خاصة . وفي هذا المضمار يحضرنا قول **فريدريش شليجل : « إنه يجب علينا أن نبحث في الشرق عن أسمى المواد والصور الرومانتيكية »**[٥] ، كما وأن **فيكتور هيجو** رأى الشرق من خلال ليالي ألف ليلة وليلة ، فرأى فيه عالماً ساحراً مشرقاً . وشغف الرومانسيون بطبيعة الشرق الجميلة ومناظره العجيبة وشمسه الساطعة ، راحلات قلوبهم بالحنين إلى طبيعة الشرق الخلابة . وهكذا يمكننا أن نتبين من أين أتت جذور اهتمام نوشيتش بالشرق .

دور المرأة

ومن الحتم عليّ أن أنوه إلى أنه كثيراً ما اتهم نوشيتش برجعية نظرته إلى المرأة . وقد عارض نوشيتش في إحدى مسرحياته انغماس المرأة في الحياة العامة ، واشتراكها في الأعمال التي تبعدها عن المنزل وعن الأطفال . وراح نوشيتش بعد صدور هذه المسرحية ، يدافع عن نفسه بقوله : « إن المؤلف المسرحي كثيراً ما يبالغ في وصف عيوب ونقائص شخصيات مسرحيته إظهاراً وإبرازاً لها ، كي يتضح للمتفرجين مقدار خطئها وضررها ، وبهذه الطريقة يستطيع الناقد أن يصل إلى هدفه »[٦] . وكانت هذه في الحقيقة هي دعوة من نوشيتش إلى المرأة لكي تعود إلى منزلها وأولادها دون أن يمنعها من العمل أو الظهور في الحياة العامة ، بل يطلب منها أن تأخذ مكانها الطبيعي في الحياة .

وإذا ألقينا نظرة متأنية على هذه الليالي الرمضانية في مجملها ، فسنجد أن قصة « الحاج يعقوب الحلاق » تمثل كلاً متكاملاً . فهي بحديثها المقنع عن قوة الحب وعن عدم نضب معينه تكشف لنا عن أسلوب جديد لنوشيتش . والبطل الرئيسي هنا هو الذي يسرد القصة ، كما أن عناصر الخيال تغلب على المشاهد العاطفية الدافئة . ولا شك أن بعض الأساليب المأخوذة عن الحكايات الشعبية والعناصر الفولكلورية ، قد ساعدت نوشيتش أيما مساعدة على تنفيذ إبداعه الفني لهذه الأقصوصة التي **تحدث على الخط الضيق الفاصل ما بين اليقظة والمنام ، وما بين الحقيقة والخيال** . ويتحتم علينا هنا أيضاً أن نوجز القصة في بضع كلمات ، على أمل أن نسنح الفرصة مستقبلاً لترجمة المجموعة كلها . وبطلتنا أحبت فتاها حباً جماً ، ولكنه لم يلبث أن هجرها بعد أن اكتسب الشهرة والثراء والقوة . ويعمي الحب بصرها فلا تفكر إلا في الانتقام ، وتتحقق أمنيتها في أن تتحول إلى حية وتنجح في الوصول إلى قصر السلطان حيث تلدغ حبيبها ، إلا أنها تموت بجانبه أيضاً ، وبذلك تتحقق وتنتهي جميع أحلامها .

لوعة الحب

أما قصة « **لوعة الحب** » فهي مفعمة بالتفصيلات **الرومانسية** والأوصاف **الإنطباعية** وتتحدث عن فتاة تعكس ضوء القمر بمرآتها على صفحة الماء ، فتلوح لها صورة حبيبها المقبل وهو « داود أفندي » . وتنتهي القصة نهاية جميلة بزواجها منه . **وقد استخدم نوشيتش بعض آيات القرآن الكريم وبعض معلوماته عنه ، ولكنها معلومات مشكوك في دقتها ، فهو يخلط بين معنى كلمتي سورة وآية . وفي بعض الأماكن يذكر عدداً غير صحيح من الآيات في بعض السور . وهو أمر**

ليس بمستغرب إذا علمنا أنه كان أمام نوشيتش، في ذلك الحين، ترجمة وحيدة للقرآن الكريم، وجميع المسلمين اليوغسلاف يعلمون أنها ترجمة غير دقيقة.

سالي بيتش

وقصة «سالي بيتش» تفيض بمشاكل الحياة اليومية مثل الزواج والحب وانهيار المثاليات. وفي بعض الأحيان يتم سرد القصة بأسلوب «**الفلاش باك**»، أي عودة القصة إلى الوراء بعشرين سنة حينما قدمت إحدى الأرامل مع ابنها سالي بيتش إلى منطقة جديدة. إلا أن الجميع يسيئون معاملته ويسخرون منه فيتحول إلى مجرم حقيقي، وبعد مشادة في المقهى يخطئ ويقتل أمه بدلا من أن يصيب خصمه.

ويرجع المؤلف أسباب عدم تكيف سالي بيتش مع البيئة الجديدة إلى التطورات الاجتماعية وكذلك إلى التكوين العقلي والنفسي للبطل. وقد نجح نوشيتش، بقدر ما أمكنه، في تصوير التطور النفسي لشخصية البطل. وفي بعض اللحظات يصوره تصويراً رائعاً خلاقاً رغم أنه يفعل ذلك في خطوات عاجلة. وينتهي التطور النفسي لشخصية البطل بتصرف أناني متميز يؤدي في النهاية إلى قتله المؤسف لأمه.

البديل

وخلافاً لقصة «سالي بيتش» التي يمكن أن تحدث في أي مكان وزمان بلا أي تحديد فإن قصة «**البديل**» تحدث في جو إسلامي تماماً. وهذه الأقصوصة تتسم بالسذاجة والدفء والتأثر، ومع ذلك فهي جادة ومفجعة. وتحكي القصة أن **آتم** ـ وهو تحريف لاسم حاتم ـ كان يتمنى طوال حياته أن يشتري لزوجته إزاراً جميلاً حتى تتمكن، مثل جميع النساء، من الذهاب إلى الحمام العمومي. غير أن إمكاناته المادية لم تكن تسمح له بذلك، ولم يجد أمامه فرصة لتحقيق حلمه إلا بذهابه إلى الجيش بديلاً عن شخص آخر سيمنحه مقابل ذلك مبلغاً من المال. وبذلك تمكن حاتم من شراء الإزار الذي سيدخل به السرور على قلب زوجته. بيد أنه بينما كان حاتم يخدم في الجيش بدلا عن الشخص الآخر كانت زوجته تستمتع بحياتها.

ومن الجلي أن انتقاء المعلومات والموضوعات في هذه الليالي الرمضانية قد تم على أساس الذوق والمعيار الأوروبيين، وذلك لأن نوشيتش أبرز في المقام الأول كل ما هو مختلف عن أوروبا وكل ما يلفت نظر الأوروبي ويشد انتباهه. وقد استخدم نوشيتش هذه العناصر المأخوذة من مختلف مجالات نشاط الإنسان بوصفها الخلفية والديكور الذي تتابع أمامه حلقات طريفة من الحياة الشرقية.

وبغض النظر عن طموحات نوشيتش في أن يصور الكثير من المصائب والعيوب الموجودة بالمناطق الواقعة تحت السيطرة التركية حينذاك، فإن بعض الأقاصيص **غير ذات موضوع حقيقي متطور الأحداث ويفتقد إلى الحبكة الدرامية، وفي بعض الأحيان يقوم على أساس السرد المرتد أوالفلاش باك**. وكل هذه القصص عن الرجال والنساء الموجودة بالليالي الرمضانية لها عبير ونكهة الأغنية العاطفية، فهي حيناً مفعمة بالدموع والآهات والتنهدات، وحيناً آخر تسودها البهجة والسرور.

ومن العسير بمكان وضع هذه المجموعة القصصية تحت إطار مذهب أدبي محدد. فقد كان أمام نوشيتش تراث هائل للغاية من النثر **الرومانسي والواقعي**، ومن المؤكد أنه كان لهذا النثر بلونيه تأثير حاسم على لياليه الرمضانية التي تختلف عما أتى بعدها من مؤلفات. وذلك لأن فترة السنوات الأولى من القرن العشرين الميلادي، حملت الكثير من الأساليب الجديدة في المعالجة الروائية وظهرت مجموعة كبيرة من الأدباء الذين أخذوا يسجلون بأعمالهم الأدبية الفترة التي يعيشونها. ولا بد قبل الحكم على هذه المجموعة القصصية أن نأخذ في اعتبارنا أنها تخص **الفترة الأولى** من نشاط نوشيتش الأدبي، ومن حيث جوانبها الأدبية والجمالية فهي لا تحتل نفس المكانة التي تحتلها مسرحياته الكوميدية، وغيرها من مؤلفاته. إلا أن النقاد لم يختلفوا على أن هذه المجموعة القصصية تمثل مادة خصبة للدراسة، خاصة وأن نوشيتش عند استخدامه للكلمات والتعبيرات والمصطلحات والاصطلاحات الأخرى لعالم غريب عنه تماماً قد نجح في أن يتجنب أو يفلت من جميع المتاهات والمزالق التي قد تسيء فهم قصصه، وأفلح في أن يحقق عمله الأدبي الهام بأمانة وبلا التواء. وكفى نوشيتش فخراً أن الناقد اليوغسلافي **يوفان سكرليتش** المعروف بأحكامه الأدبية القاسية قد اعترف بطرافة هذه القصص وملاءمتها للقراءة، إلا أنه رأى **أن جانب الفكاهة يتغلب فيها على الجانب الأدبي والفني**[7].

اللغة

وقد لاحظنا أن جميع هذه الأقاصيص مكتوبة باللهجة السائدة في منطقة **البوسنة والهرسك**، وهي لهجة من لهجات **اللغة الصربوكرواتية**[8] **تتميز بوجود كمية هائلة من الكلمات العربية والتركية والفارسية**[9] بها، وعلى الأخص من الكلمات التي لم تأخذ حظها من الانتشار بين المتحدثين بهذه اللغة. كما أن نوشيتش لا يلتزم بشكل واحد للكلمة، وإنما يكتب الكلمة الواحدة بعدة أشكال. وهو لم يستخدم الكلمات العربية والتركية، إلا من أجل تجميل ديكور الأقاصيص

وتزويقه، وذلك لأن نوشيتش كان يريد الالتزام بدقة التعبير، واستخدام أسلوب معين في التعبير والكتابة، حتى يضفي على أقاصيصه جواً شرقياً مبهراً. وفي هذا المضمار انزلق نوشيتش إلى بعض الأخطاء اللغوية. غير أن هذا لا يقلل من قدر هذه الأقاصيص، وعلى الأخص فيما يتعلق بنواحيها الجمالية والفنية، التي يمكن فهمها إذا أخذنا في الاعتبار زمن كتابة هذه الأقاصيص والتراث الأدبي الموجود آنذاك وهيام الأدباء ببعض الأجناس الأدبية المعيّنة. كما أننا سنغفر لنوشيتش هذه الأخطاء اللغوية إذا عرفنا أنه من منطقة صربيا، وهي بيئة مخالفة لتلك التي كان يتحدث عنها في أقاصيصه، ولهجتها مغايرة لتلك اللهجة الموجودة بالأقاصيص.

واستخدام هذه اللهجة المتميّزة بمنطقة **البوسنة والهرسك**، قد يجعلنا نتصور أن هذه **الحكايات** مرتبطة أساساً بهذه المنطقة. وهذا التصور ليس صحيحاً، فهذه القصص تحدث في **مقدونية وفي كوسوفو**، وهي مناطق كانت لا تزال تحت سيطرة الأتراك العثمانيين مثلما كانت منطقة البوسنة والهرسك من قبل. ومن المرجح أن نوشيتش قد لجأ إلى الكتابة بهذه اللهجة لأسباب تجارية وسياسية، وكان هدفه الأساسي إرضاء جماهير القراء التي طبعت في بلادها هذه الليالي الرمضانية.

تلك هي ليالي رمضان اليوغسلافية التي يلتهب فيها الخيال ويشتعل، وهي – كما يرى النقّاد – «حكايات تخص أولئك الأشخاص الذين يملكون متسعاً من الوقت، ولديهم رغبة بأن يحلموا أحلاماً شرقية متراخية»[10]، ومن الملفت للنظر أن نوشيتش في حديثه عن حياة المسلمين اليوغسلاف في هذه الليالي الرمضانية، لا يصف مدينة معينة من المدن التابعة للأتراك آنذاك، ولم يحاول حتى أن يربط فكرة أية أقصوصة بفترة تاريخية محددة. لقد كان يكفيه فحسب أن يعرض نماذج متنوعة من الشخصيات العامة وأن يصف عادات وتقاليد

ليالي رمضان اليوغسلافية

المسلمين اليوغسلاف وأن يتعرض لمصائرهم ولعلاقاتهم الاجتماعية. ونجد في هذه الليالي الرمضانية مجموعة كاملة من الشخصيات التي تبرز خصالها المتعلقة بذاتية الإنسان الشرقي مثل **الحفاظ على الكرامة والشرف والغيرة والحفاظ على العزة والإصرار المستمر على الأمانة والمحافظة على الوعي الجماعي**.

ومما لا ريب فيه أن نوشيتش قد حاول في هذه الليالي الرمضانية أن يصيغ خبراته التي اكتسبها نتيجة للقائه بالشرق واتصاله بعالم له طرائفه الخاصة يختلف تمام الاختلاف عن عالمه، وأن يبحث عن صورة عالمية للمصير البشري في عالم يخضع لمبادئ تغاير المبادئ السائدة في عالمه، وفي عالم يسوده تباين في العادات والتصرفات. ومن الناحية التكنيكية الفنية **فقد كان أمام نوشيتش تقاليد الأقصوصة الرومانسية والواقعية وتراث كامل من المذهبين الرومانسي والواقعي في الأدب**. وكان هذا يكفيه لأن يتغلب على كثير من الصعاب ولأن يستعير الهياكل الروائية الشرقية والعناصر الشرقية بهدف الوصول إلى ألوان متعددة وإضفاء نوع من الغرابة والطرافة على الأقصوصة. وقد تمكن نوشيتش من تحقيق مزج بين الأمور الملموسة من عناصر شرقية وبين الأمور العامة من أفكار معينة عن الإنسان وعن مشاكله في هذا الوجود، ويرجع نجاحه في هذا المزج إلى مهارته في تأليف وصياغة الأقصوصة وإلى التقاليد الثرية للأقصوصة وإلى قدرته الباهرة على الملاحظة وإلى إبرازه للتقاليد الإسلامية الشرقية.

ولا ريب في أن الأديب اليوغسلافي برانيسلاف نوشيتش شخصية بارزة في مجال الأدب بوجه عام وفي مجال المسرح بشكل خاص، ونشاطه الإبداعي لم يقتصر على جنس أدبي معيّن بل اتسع وامتد ليشمل أغلب الأجناس الأدبية. وحظيت المسرحية الكوميدية بالنصيب الأكبر من نشاطه الأدبي. ولنا عود قريب بإذن الله للحديث عن مؤلفات هذا الأديب اليوغسلافي المتميّز الذي استحق بحق لقب عملاق الكوميديا اليوغسلافية.

الهوامش

(١) يقدر عدد المسلمين في يوغسلافيا بنحو خمسة ملايين مسلم، ويتركز هؤلاء المسلمون في مناطق البوسنة والهرسك وكوسوفو ومقدونية والجبل الأسود.

(٢) يقدر عدد المساجد في يوغسلافيا بنحو ثلاثة آلاف مسجد.

(٣) كان الكتابان يحملان العنوانين التاليين: بجوار شاطئ جزيرة أوهريد (بلغراد ١٨٩٤م). ومن كوسوفو إلى بحر سيجي (بلغراد ١٩٠٢م).

(٤) برجيدار كوفتشيتش، مقدمة الأعمال الكاملة لبرانيسلاف نوشيتش، بلغراد ١٩٣٢م، ص ١٥.

(٥) د. محمد غنيمي هلال، الرومنتيكية، ص ٩٥.

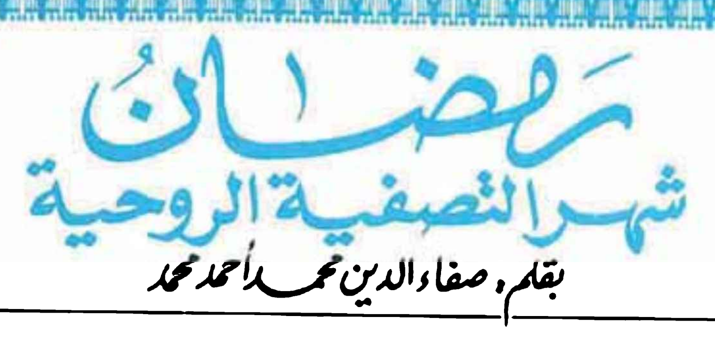
(٦) ميلان جوكوفيتش، برانيسلاف نوشيتش، بلغراد ١٩٦٤م، ص ٢٢٣.

(٧) يوفان سكرليتش، تاريخ الأدب الصربي الحديث، بلغراد ١٩٦٧م، ص ٤١٦.

(٨) اللغة الصربوكرواتية هي اللغة السائدة في يوغسلافيا، ويتحدث بها الجزء الأكبر من الشعوب اليوغسلافية.

(٩) انظر: للمؤلف، الكلمات العربية في اللغة الصربوكرواتية، مجلة «الفيصل» السعودية، العدد (٦٠)، جمادى الآخرة ١٤٠٢هـ، أبريل (نيسان) ١٩٨٢م، ص ٦٢ وما بعدها.

(١٠) ميلان جوكوفيتش، برانيسلاف نوشيتش، ص ٣٢٢.



رمضان شهر التصفية الروحية

بقلم: صفاء الدين محمد أحمد محمد

إن المسلمين في جميع مختلف بقاع الأرض يحتفلون بقدوم شهر رمضان، ويعلنون ابتهاجهم بهذا الشهر العظيم، وحق لهم أن يحتفلوا ويبتهجوا لأنه شهر حافل بالخيرات، مغمور بالبركات، فهو ركن من أركان الإسلام الخمسة، ودعامة من دعائم الدين التي يقوم عليها.

والله سبحانه وتعالى لا يفرض فرضاً ولا يقدر أمراً، إلا وله حكمة سامية، وسر عجيب يدركه العقل الرشيد، ويقدره من سمت أفكاره، ورسخ إيمانه، واستنار عقله.

وما هو الصوم وسره، وشهر رمضان وفضله، فالصوم كف النفس عن شهوتي البطن والفرج، وإذا ما كف الإنسان نفسه عن هاتين الشهوتين، كان ملكاً وعبداً لله مخلصاً، واستحق شرف العبودية التي يعنيها الله في قوله تعالى **﴿ إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلاً ﴾**(1).

مزايا الصوم

إنه هذا شأنه يغار على عبده هذه الغيرة، فوق نعمه المتتالية ظاهرها وباطنها **﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾**(2)، ومن هذه النعم فرضه الفرائض، التي يعود نفعها على العباد خاصة، فالصوم من طبعه يحول بين المرء وبين امتلاء المعدة التي هي علة العلل، وقد قال طبيب العرب **الحارث بن كلدة**: «إن المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء»، وقال بعض الحكماء: «الدواء الذي لا داء معه ألا تأكل الطعام حتى تشتهيه، وأن ترفع يدك عنه وأنت تشتهيه».

ومن غير شك أن في حفظ الجسوم حفظاً لكيان الأمم والشعوب، وهناك فائدة أخرى تنجم عن الجوع، وهي: المحبة والوئام بين الناس، بل وبين العبد وربه، فإن الإنسان عندما يشعر بألم الجوع وشدة الظمأ يحصل له الذلة والانكسار، وعندئذ يشعر بحاجته لمولاه، فيتواضع لبارئه الذي خلقه وسواه، ويطرح رداء الكبر والعظمة، فإنهما من صفات الله جل جلاله وحده، حيث يقول: **«الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري، فمن نازعني فيهما قصمته ولا أبالي»**(3).

وإذا ما ترك العبد هذا لمولاه شعر بأنه محتاج لسواه، ليعطف على الناس ويتودد إليهم وأحس من الجوع ولوعته بحاجة الفقير إلى الطعام، فكان الناس وقتئذ إخواناً متحابين، وكانوا كما قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه: **«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»**(4).

قيل **ليوسف الصديق عليه السلام**: «لِمَ تجوع وأنت على خزائن الأرض حفيظ؟ قال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع». فالجوع يدفع صاحبه إلى البر والإحسان، وشهر رمضان هو الموسم لمن أراد الربح العظيم.

فقد روي أن رسول الله **صلى الله عليه وآله وسلم** كان أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، حين يلقاه **جبريل عليه السلام**، وكان جبريل عليه السلام يلقاه كل ليلة في رمضان حتى ينسلخ، يعرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم، القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان أجود بالخير من الريح المرسلة(5).

الصوم .. يعلم الصبر

أضف إلى هذا أن الاستمرار في النعمة قد ينسي الإنسان مصدر هذه النعمة، فإذا ما انقطعت عنه وتذوق ألم الجوع في القر، وشدة الظمأ في الحر، عندئذ يذكر النعمة فيقابلها بالشكر، ويخلق في نفسه الوازع الذي يحببه في الطاعات، ويحول بينه وبين المنكرات، والصوم هو الوسيلة العظمى في تربية ملكة الصبر، واحتمال المكاره، والصبر ملاك الفضائل.

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى   فما انقادت الآمال إلا لصابر

فهو السلاح الذي يكافح به الإنسان، ويجاهد حتى يظفر بمناه في دنياه وأخراه، وقد قيل: **«الصبر نصف الإيمان»**(6).. وصى به القرآن الكريم في التنزيل أكثر من سبعين مرة، وحسبك من ذلك، قوله تعالى في شأنه **﴿ إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ﴾**(7).

رمضان
شهر التصفية الروحية

والصوم يعودك الحلم وسعة الصدر ، فالرسول صلوات الله وسلامه عليه يقول : «**الصوم فيه كجنة أحدكم من القتال**»[8] ، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرء صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك ، للصائم فرحتان يفرحها ، إذا أفطر وإذا لقي ربه فرح بصومه .

حقوق الصوم

ومن حق الصائم أن يكف جوارحه عن جميع الآثام ، حتى يكون صومه مقبولا ، فيغض البصر عما حرمه الله ويكف اللسان عن الغيبة ، والكذب والخصومة والفحش والجفاء ، وما إلى ذلك ، ويكف السمع عن الإصغاء إلى ما هو محرم . وقال **الإمام البيضاوي** : ليس المقصود من شرعية الصوم نفس الجوع والعطش بل ما يتبعه من كسر الشهوات ، وتطويع النفس الأمارة بالسوء ، فإذا لم يحصل له ذلك لا ينظر الله نظر قبول إليه ، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه**»[9] ، هذا مجاز عن عدم القبول ، فنفى السبب وأراد المسبب ، لأنه بترك الطعام والشراب قد أتى بجسم الصوم وبفعله الحرم قد أذهب روحه ، والصوم بلا روح غير مقبول كجسم بلا روح ، فهو غير موجود ، والغاية من العبادات روحها ، انظر إلى قوله تعالى ﴿ **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون** ﴾[10] ، فالغاية من فرضية الصوم هي تقوى الله لا مجرد ترك الأكل والشرب ، وقال عليه الصلاة والسلام : «الصيام جنة»[11] ، أي وقاية للجسم والروح من العلل والشرور .

وقد اختار الله سبحانه وتعالى هذا الشهر المبارك للصوم ، مع أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً ، لأنه عند الله طيب مبارك ، فقد **بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شهر رمضان ، ونزل عليه جبريل عليه السلام وهو يتعبد في غار حراء في هذا الشهر** ، فهو في شهر مبارك حيث ابتدأت فيه دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الخلق لاتباع الحق ، وظهر نور الإسلام في طول البلاد وعرضها .

وفيه نزل القرآن الكريم الذي طمس معالم الباطل ورفع لواء الحق : ﴿ **شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** ﴾[12] .

وفي هذا الشهر **ليلة القدر** التي هي خير من ألف شهر ، قال تعالى ﴿ **ليلة القدر خير من ألف شهر . تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر . سلام هي حتى مطلع الفجر** ﴾[13] .

فهو شهر عظيم عند الله ، وجدير بخلق الله أن يعظموا ما عظمه الله ، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون .

الهوامش

(١) سورة الإسراء ، الآية ٦٥ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية ٣٤ .

(٣) الحديث رواه مسلم وأبو داود عن أبي هريرة بلفظ «الكبرياء ردائي إلى آخره .. ألقيته في النار» .

(٤) الحديث رواه البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير .

(٥) الحديث رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس .

(٦) الحديث رواه أبو نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن مسعود .

(٧) سورة الزمر ، الآية ١٠ .

(٨) الحديث رواه البخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه .

(٩) الحديث رواه البخاري وأحمد .

(١٠) سورة البقرة ، الآية ١٨٣ .

(١١) الحديث رواه البخاري .

(١٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٥ .

(١٣) سورة القدر ، الآيات ٣ ــ ٥ .



تكنولوجيا نفطية



الامتصاص Absorption :

اصطلاح يطلق في مجال التكنولوجيا النفطية على :

١ ــ العملية التي يتم فيها حفظ الطاقة المشعة الساقطة بواسطة مادة ما .

٢ ــ الاختفاء الظاهري نتيجة لدخول مادة ما داخل مادة أخرى ، وذلك نظراً لكون الحبيبات الممتصة ذات حجم جزيئي ، بحيث يمكنها أن تختفي في المسام الموجودة بين حبيبات المادة الماصة .

٣ ــ فعل أو حدث يتم بوساطته تجميع الجازولين (أحد المنتجات البترولية المستخلصة من عمليات التكرير) باستخدام زيت الامتصاص أثناء عملية الامتصاص ، ويعود الزيت إلى **برج الامتصاص** **Absorption Tower** لإعادة استخدامه مرة أخرى وذلك بعد فصل الجازولين منه .

اختبار التعتيق المعجّل Accelerated Aging Test :

خطوات يتم بها اختبار المنتجات البترولية ، وذلك عن طريق تعريضها لحالات شديدة من الضغط ، أو الحرارة ، أو الإشعاع ، أو أي متغيرات أخرى ، بحيث يتم التحكم في كل هذه الحالات ، والهدف من ذلك هو الحصول على تأثيرات تماثل التأثيرات الناجمة عن تخزين المنتجات البترولية (كالجازولين والكيروسين والسولار .. إلخ) لفترة طويلة من الزمن ، أو الناجمة عن الاستخدام تحت ظروف التشغيل العادية ، مع فارق طفيف ، وهو أنه في ذلك الاختبار يتم الحصول على النتائج المطلوبة خلال فترة زمنية قصيرة .



برج الامتصاص Absorption Tower :

برج أو عمود يستخدم لإحداث تماس داخله بين **غاز صاعد وسائل هابط** ، وبذلك ، فإن جزءاً من الغاز يتم استخلاصه بواسطة السائل .

وتستخدم هذه العملية على نطاق واسع في صناعة الجازولين الطبيعي عن طريق الامتصاص .

برج الحفر :

أحد الأنواع المختلفة من الأبراج التي تستخدم لرفع الأثقال ، والبرج الأساسي في عمليات حفر آبار النفط تكون له أربعة قوائم ممتدة من أركان قاعدة برج الحفر ، وتصل إلى مجموعة **بكرات التاج** ، وهي بكرات وظيفتها الأساسية حمل مواسير الحفر التي تتصل بلقمة الحفر (**المثقاب**) **Drilling Bit** .

وتكون قاعدة برج الحفر عبارة عن مجموعة من دعامات الصلب الثقيلة ، **والغرض منها** هو رفع مستوى البرج عن سطح الأرض ، بحيث يكون هناك متسع لتركيب جهاز « **مانع الانفجار Blow - Out Preventr** » الذي يمنع انفجار الآبار النفطية أثناء حفرها ، وكذلك متسع لتركيب « **رأس البئر** [illegible] » وخلافه ، وفي أجهزة الحفر الحديثة استبدل نوع البرج الأساسي بنوع **برج السارية** ، وهو نوع يمكن رفعه أو خفضه كوحدة واحدة من دون تفكيك ، فيما عدا جزءين أو ثلاثة فقط ، وذلك لتيسير عمليات نقله على سطح الأرض ، في حدود الأطوال التي تسمح بها إدارات المرور ، على الطرق العامة .



تبخر أدياباتيكي Adiabatic Vaporization :

تبخر سائل ما من دون انتقال أي حرارة ــ عملياً ــ منه إلى الوسط المحيط به .

تحكم أوتوماتيكي (تلقائي) Automatic Control :

اصطلاح يطلق على النظم والعمليات التي من خلالها يتم ضبط بعض العوامل والمعدلات المتغيّرة في أي عملية صناعية ، أو بترولية كالحفر ، أو الإنتاج ، أو معالجة زيت البترول الخام ، أو تكريره .

وقد ساعد التحكم الأوتوماتيكي (انسماتي) على تعقيد وسائل الإنتاج والأجهزة المختلفة المستخدمة في الصناعة النفطية بكافة فروعها ، مما أدى إلى زيادة كم الإنتاج وازدياد جودته . غير أن أهم النتائج التي ترتبت على استخدام نظم التحكم التلقائي هي أنها قد مكنت الإنسان من التحكم في أكثر من متغيّر واحد ، في وقت واحد لأي جهاز أو آلة ، **ومن أهم المتغيّرات في مجال تكنولوجيا النفط: الضغط، ودرجة الحرارة ، ومعدل التدفق Flow Rate ، والمنسوب** ، والللزوجة ، والرقم الهيدروجيني (مقياس الحموضة) .. إلخ .

تحلية بالهواء Air Sweeting :

اصطلاح يستخدم في عمليات تكرير النفط لكي يشير إلى عملية إزالة مادة (المركبتان) ـ التي تعتبر من الشوائب الكبريتية الضارة ـ بواسطة الهواء أو بأكسجين الهواء الجوي .



ثاني أكسيد الكربون :

غاز عديم اللون والرائحة ، يتكون من ذرة واحدة من الكربون وذرتين من الأكسجين ، وصيغته الكيميائية هي (ك أ٢) ، وهو غاز خانق ، إلا أنه غير سام ، على عكس **غاز أول أكسيد الكربون (ك أ)** .

وينتج ثاني أكسيد الكربون من حرق أي وقود عضوي في الهواء ، مثل : البترول ، أو الغازات الطبيعية ، أو الفحم ، أو الخشب ، وهو يوجد في هواء الزفير للإنسان والحيوان ، كما أنه أثقل من الهواء ، ولا يشتعل ولا يساعد على الاشتعال ، بل ولا يسمح به ، ولذلك **يستخدم ـ بنجاح ـ في إطفاء الحرائق البترولية وغيرها** .

ثنائي Double :

جزء من مواسير حفر آبار النفط ، أو من مواسير تبطين Casing هذه الآبار ، أو من أنابيب الإنتاج Tubing التي يتدفق خلالها النفط إلى السطح ، **ويتكون هذا الجزء من وصلتين من المواسير ، ولذلك جاءت تسميته بالثنائي** .



جازولين الامتصاص Absorption Gasoline :

الجازولين المستخلص من الغاز الطبيعي أو من غاز معامل التكرير ، وذلك عن طريق تماس الغاز مع زيت البترول ، ثم استخلاص الجازولين بعد ذلك بتكرير الزيت الثقيل .

جهاز تقوية الحامض Acid Conductor :

جهاز يستخدم لتقوية أو زيادة تركيز أي حامض مخفف ، وذلك بتبخير الماء منه بوساطة التسخين ، وفي بعض العمليات الصناعية يستخلص الماء من الأحماض المخففة عن طريق التكرير تحت ضغط تخلخلي جزئي Partial Vacuum .

جهاز مقاوم للأحماض Acid Blowcase :

خزان صغير يصنع من مادة تقاوم التآكل الكيميائي والضغوط ، وعندما يكون هذا الخزان مصنوعاً من الحديد الزهر يطلق عليه أيضاً اسم : **خابية ، أو بيضة Egg** .

ويستخدم هذا الجهاز لتداول الأحماض التي لا يمكن نقلها في الأجهزة العادية .



حفر بالهواء Air Drilling :

إحدى طرق حفر آبار البترول والغاز الطبيعي ، التي **يستخدم فيها الهواء المضغوط كوسيلة لاسترجاع فتات الصخور المتحطمة** بوساطة لقمة الحفر Drilling Bit من البئر ، كطريقة تماثل استخدام **طين الحفر Drilling Mud أو الماء** في أداء الغرض ذاته .

وقد اتضح منذ حوالي عام ١٩٥٥م ، أن الهواء المضغوط (وفي بعض الأحيان يمكن استخدام الغاز الطبيعي بديلاً عنه) يُسَهِّل عملية إخراج فتات الصخور ـ التي كُسِّرت أثناء عملية الحفر ـ بكفاءة لا تقل عن كفاءة استخدام طين الحفر الشائع استخدامه عالمياً في هذه العملية .

غير أن المشكلة الرئيسية في حفر آبار النفط بالهواء المضغوط تتعلق بفشل هذه الطريقة في حفر الطبقات الأرضية المحتوية على مياه .

حقن بالهواء Air Injection :

اصطلاح يشير إلى استخدام الهواء المضغوط في حقن رذاذ زيت الوقود في غرفة الاحتراق لآلة ما .



خال من الحامض Acid Free :

كمية الحامض الحر (الطليق) الموجودة في جسم . أو الجزء من الحامض الذي لم يتم استبدال هيدروجينه الفعّال بعنصر آخر أثناء خلط الحامض مع أية مادة أخرى .

خارط Die :

آلة من المعدن الصلب **تستخدم في تشكيل الآلات الأخرى** وقطع

المعادن ، وتستعمل في الصناعات النفطية كخارط مسنن لتشكيل السن اللولبي أو القلاوظ على المواسير .

خارط الاصطياد Die Collar :

وصلة من الصلب مسننة من الداخل **تستخدم لاسترجاع المواسير من بئر نفطية** أثناء عملية الاصطياد (التي يتم فيها استخراج مواسير سقطت أو فقدت في البئر) ، وهذا الخارط عبارة عن آلة لاصطياد المواسير .



دافع الحركة Chain Drive :

جهاز يستعمل جنزيراً وعجلة مسننة Sprocket لنقل قوى الحركة بوساطة جنزير دوّار يتكون من وصلات مختلفة ، وكل وصلة تتكون من قضبان حاجزة جانبية وسنون مستعرضة وأسطوانات دائرية صغيرة مركبة على السن .

درع واق Guard :

درع معدني يوضع حول أجزاء من الآلات لحماية الإنسان من الإصابة بفعل الأجهزة المتحركة ، وقد يكون الدرع الواقي عبارة عن سور متحركة ، أو أسطوانات دوّارة ، أو غير ذلك .



ذراع متحرك Boom :

ذراع من الخشب ، أو من الصلب يستعمل مع بعض الأوناش ، أو جهاز حفر آبار النفط لمساعدة سلك الرفع في التحميل (في رفع مواسير الحفر التي يتم توصيلها بلقمة الحفر أو « المثقاب ») .



رجوع صوتي Acoustic Recntry :

طريقة تستخدم في عمليات حفر آبار النفط في المناطق المغمورة العميقة ، وذلك لتعديل موضع مركب الحفر فوق بئر نفطية سبق حفرها وتبطينها بالمواسير ، ويتم ذلك باستخدام تكنيك خاص ، حيث تستخدم إشارات صوتية لتحديد موضع المواسير التي بُطِّنت بها البئر وإرشاد المركب التي تحمل جهاز الحفر إلى مكانها .

رافعة Hoist :

مجموعة من البكرات مع سلك أو سلاسل تستعمل لرفع الأشياء الثقيلة . وتشبه الرافعة الونش ، أما الرافعة الخاصة برفع وخفض مواسير حفر آبار النفط فتسمى : **ونش الحفر Drawworks** .



زيت ضاغط الأمونيا Ammonia Oil :

زيت تشحيم له درجة انسكاب منخفضة ، يستخدم لتشحيم ضواغط الأمونيا التي تستخدم في كثير من العمليات البترولية والبتروكيميائية .



سدادة مواسير Bull Plug :

سدادة ذات سن غليظة ولها نهاية كروية مغلقة ، تستخدم لغلق البئر البترولية ، أو لغلق نهاية خط أنابيب ، وتكون مفتوحة من طرف ، بينما يكون طرفها الكروي مقفلاً .

سلسلة مواسير التبطين Casing String :

مجموعة من المواسير التي توضع في بئر البترول لحمايتها من تسرب المياه والسوائل الجوفية إليها ، ولمنع انهيار جدران البئر ، وتوضع داخلها عادة مواسير أقل قطراً تسمى **مواسير الإنتاج Tubing** يتدفق من خلالها زيت البترول والغاز إلى السطح .

وفي آبار النفط العميقة يتطلب الأمر أن يكون الجزء العلوي من سلسلة مواسير التبطين من نوع معيّن ، بحيث يكون قادراً على مقاومة الشد الكبير من ثقل باقي مواسير السلسلة أسفله ، بينما يتطلب أن يكون الجزء السفلي من السلسلة له القدرة على مقاومة الانهيار أو الانفجار الذي قد يحدث من ضغوط الطبقات الجيولوجية الصخرية المحيطة .



شحم ألومينى Aluminium Grease :

شحم يصنع عن طريق تغليظ زيت البترول بمادة **استيارات الألومنيوم Aluminium Steatate** .

شبه قلوي Alkaloid :

مركب نيتروجيني قاعدي يوجد أكثر ما يوجد في النباتات الحية ، كما يوجد في الحيوانات ، ويمكن تخليقه صناعياً من المنتجات النفطية .

وكثير من المواد شبه القلوية له أهمية كبرى في تركيب العقاقير الطبية ، كالمورفين ، والأتروبين ، والكوكايين ، والكوينين .



صمام Valve :

أداة تتحكم في انسياب غاز أو سائل، وتختلف الصمامات في تصميمها ومقاسها واستعمالاتها، وهي قد تسمى حسب شكلها، فهناك صمامات على شكل البوابات العتيقة للسجون والقناطر، التي تقام على الترع والمصارف، حيث ترتفع إلى أعلى فتسمح بالمرور، وتهبط إلى أسفل فتمنعه، ويطلق على هذا النوع اسم: **صمام البوابة Gate Valve**، وهناك صمامات أخرى ذات أشكال وصور مختلفة، **كالصمام الإبري Needle Valve، والصمام المنزلق، والصمام الكروي، وصمام الفراشة.**

وقد تسمى الصمامات حسب استخداماتها، **كصمام العادم Exhaust Valve وصمام الأمان Safety Valve وصمام تصريف الضغوط الزائدة Relief Valve** الذي يركب على خطوط الغاز ذي الضغط العالي، وفي الأجهزة الإلكترونية تطلق كلمة الصمام على الأداة التي تتحكم في انسياب التيار الكهربائي خلال الدوائر الكهربائية هذه الأجهزة.

وفي صناعة البترول تستخدم الصمامات على نطاق واسع في شبكات خطوط الأنابيب، **ولذلك فإن التشغيل الجيد لهذه الأدوات والعناية بها وصيانتها أمر جد ضروري لأن تلفها يتسبب في** حدوث كوارث لا يحمد عقباها.



ضغط الخزان Reservoir Pressure :

الضغط الموجود داخل أي خزان (مكمن) نفطي في حالة تعادل، ويعبّر عنه بوحدات الرطل لكل بوصة مربعة (Psi).

وكلما كان هذا الضغط عالياً كلما كان تدفق النفط من البئر التي تحفر إلى هذا الخزان كبيراً وسريعاً، والعكس بالعكس.

ضغط الهواء Air Pressure :

القوة التي يحدثها الهواء الجوي أو كمية محصورة من الغاز على وحدة مساحية ما، ويستخدم لقياس هذا الضغط جهاز يعرف باسم **البارومتر.**



طريقة حقن الهواء Air Injection Method :

نوع من طرق الاستخلاص الثانوي التي تستخدم لزيادة إنتاج زيت البترول عن طريق حقن الهواء إلى داخل المكمن البترولي لدفع الزيت تجاه البئر المحفورة.

ولكن نظراً للخطورة الناتجة عن استخدام الهواء من هذه الطريقة لم تعد صالحة للاستخدام هذه الأيام، حيث أصبح استعمالها قاصراً على بعض المناطق التي لا تتواجد فيها كميات كافية من الغاز الطبيعي لتقوم بأداء المهمة ذاتها.

طين منشط Activated Clay :

طين يستخدم في معامل تكرير البترول وفي عمليات إعادة التكرير كوسط ترشيحي ماص يزيل المواد الصلبة وبعض المركبات السائلة عن طريق الترشيح.



عملية الألكلة Alkylation Process :

العملية التي نحصل عن طريقها على الجازولين السائل من الغازات التي تنتج من معامل تكرير النفط. والمواد المؤلكلة الناتجة عن هذه العملية تعتبر مواداً مرغوبة بدرجة كبيرة في صناعة وقود السيارات (البنزين)، حيث يمكن خلطها مع الجازولين منخفض الجودة، لإنتاج جازولين له مقاومة عالية لحدوث الخبط في محركات السيارات.



غرفة هوائية Air Chamber :

خزان صغير أو أسطوانة تتصل بخط التصريف لمضخة ترددية لكي تمتص أو تُخمد التموجات أو التغيّرات المفاجئة التي تحدث في الضغط نتيجة للحركة الترددية للمضخة، وعادة يتم شحن غرفة الهواء هذه بكمية كافية من الهواء المضغوط، لكي تهيئ وسادة هوائية يمكنها أن تقلل من قوة الدق والاهتزازات التي تنتج عن ضخ السوائل والغازات بوساطة المضخات ذات الكباس **Plunger Pumps.**



فتحة تهوية Vent :

فتحة من خزان (صهريج) Tank أو خط أنابيب أو مضخة يكون الغرض منها هو السماح بخروج الغازات أو الهواء.

فصل هوائي Air Seporation :

اصطلاح يطلق أحياناً على عملية فصل الجسيمات الصلبة من الهواء المستخدم في الضواغط Compressor.



قالب الأثر Impression Block :

قالب بأسفله شمع أو رصاص يدلى في البئر التي يجري حفرها لإنتاج النفط لكي يستقر على المعدات أو الأشياء التي فقدت في هذه البئر . ويفحص الأثر المتروك على الشمع يمكن تكوين فكرة عن شكل وحجم ووضع الأشياء المفقودة ، وبذلك يمكن اختيار الآلات المناسبة لاصطيادها .



كدادة حامضية Acid Sludge :

مادة سوداء ولزجة تتخلف بعد معالجة زيت البترول بحامض الكبريتيك لإزالة الشوائب .

كلوريد الألومنيوم Aluminium Chloride :

مادة كيميائية تستخدم كعامل حفاز Catalyst في عملية تكرير زيت البترول ، وفي عملية إزالة **اللون والرائحة** من الجازولين (**بنزين السيارات**) .



لوحة التحكم Control Board :

لوحة تجمع عليها أجهزة التحكم من مفاتيح وخلافه مع أجهزة البيان التي توضح بعض المتغيرات الأساسية في سير العمليات الإنتاجية ، **كالضغط ودرجة الحرارة والمنسوب** .



محراك متقطع Batch :

قلاب يستخدم في معامل التكرير ، حيث يتم توصيله وتزويده ببعض الأجهزة أثناء عمليات الإنتاج المتقطع .

مضخة هوائية Air Pump :

جهاز يُحدث انسياب الهواء فيزيد من ضغطه في حيز محصور أو ينقصه . . وقد تُستخدم مضخة هوائية لإحداث ما يقرب من الفراغ التام .

مخبار (ايبل) المغلق Abel Closed Tester :

من الآلات الدقيقة المستعملة في **معامل تكرير البترول** ، حيث يستخدم في تحديد نقطة **الوميض Flash Point ونقطة الاحتراق** للكيروسين والمنتجات البترولية الأخرى .



نظام الامتصاص Absorption System :

في صناعة الجازولين : نظام يستخدم في تصنيع جازولين « رأس **مواسير التبطين** » Casing Head ، الذي يتم فيه امتصاص الأبخرة الخفيفة الصاعدة مع غاز رأس مواسير التبطين في زيت ثقيل ، وذلك بإمرارها إلى أعلى خلال زيت يتم ترذيذه بصورة مستمرة في جهاز خاص يشبه برج الامتصاص .



هلام Gel :

مادة هلامية متماسكة تتكون من انتشار بعض المواد الغروية في سائل ، وتتماسك في حالة عدم حركة هذا السائل . ومن الخواص الهامة لطين الحفر أن يتحول إلى مادة هلامية أثناء وجوده في البئر التي تحفر عند توقف عملية الحفر لأي سبب ، ثم تحول هذه المادة الهلامية إلى الحالة السائلة بمجرد التقليب ، **والغرض من ذلك أن تظل قطع الصخور المفتتة أثناء إجراء عملية الحفر عالقة في هذا الطين فلا تترسب في القاع وتتراكم** .



وحدة استخلاص الحامض Acid Recovery :

قسم مساعد ببعض معامل التكرير الخاصة ، حيث يتم فصل الكدادة الحامضية وتحويلها إلى زيت حامضي وقطران وحامض كبريتيك ضعيف ، شريطة أن يعاد تركيز الحامض بعد ذلك .

**

تصحيحات لغوية

قرأت في العدد (١١٠) من مجلة « **الفيصل** » الغراء ـ **مناقشات وتعليقات** ـ تحت عنوان « **تصحيحات** » ما كتبه الأستاذ « **عدنان أسعد** » عن تصحيحات « عنّت » له خلال قراءته « العابرة » لمجلة الفيصل ، ولما كان ما ذهب إليه فيه الكثير من الاعتساف والتحامل .. لأن فيه تخطئة للصواب .. رأينا من الواجب توضيح الوجه في الأمر أملاً : أن تستقر الأمور في نصابها ..

★ **أولاً** : خطأ قول الشاعر في قصيدة (**العاشق المفلس**) :

قد (أثلمت) عزمه الأحداث وانجرحت .. ..

بحجة أن الفعل « ثلم » متعد بنفسه دون « ألف » والصواب « ثلمت » ونرى : أنه لا خطأ :

١ ـ جاء في **القاموس** : ثلم الإناء وثلّمه .. بالمجرد ثم بالمزيد بالتضعيف .. ومعلوم أن التضعيف والهمزة صنوان فكل منهما وسيلة لتعدية الفعل اللازم فجواز التضعيف رخصة بجواز الهمزة .

٢ ـ درجت العربية في كثير من الأفعال على زيادة الهمزة في المتعدي ، قال تعالى ﴿ **نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة** ﴾ الآية ٢١ ، سورة « المؤمنون » . ثم قال سبحانه ﴿ **وسقاهم ربهم شراباً طهوراً** ﴾ الآية ٢١ ، سورة « الإنسان » . والفعل في الآيتين : في الأولى « أسق » بالهمزة لهذا جاء مضموم النون (الحرف الأول) وفي الثانية « سق » دون همزة فجاء بفتح أوله .. والمعنى واحد .

★ **ثانياً** : ثم خطأه في قوله :

وضجت الأرض من تحتي مدمدمة .. ..

بحجة أن (من تحتي) حشو لا لزوم له لأن الأرض أبداً تكون من تحت !! ثم استرسل في مثل هذا ليخطئ (اليوم والأمس قبله وصداع الرأس .. إلخ) وليس هناك من خطأ .

١ ـ لأن اللغة الأدبية لا تؤخذ بمقياس « المساحة » و « الكيل » ، بل بوقع الكلمة في الشعور وإيحائها بالعاطفة . وكلمة (من تحتي) هنا توحي بمدى إحساس الشاعر بمحنته كأن الضجيج خاص به .. وهكذا أدى التعبير الوارد في البيت وظيفة شعورية فلا يكون حشواً .

٢ ـ في القرآن الكريم قال تعالى ﴿ **فخر عليهم السقف من فوقهم** ﴾ الآية ٢٦ ، سورة « النحل » . ثم ﴿ **أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها** ﴾ الآية ٦ ، سورة « ق » . فذكر « من فوقهم » ومعروف أن السقف والسماء لا يكونان أبداً إلا « فوق » .

★ **ثالثاً** : وخطأ القول « تقرير هيئة اليونيسيف » بحجة أن استعمال الهيئة بمعنى الجماعة خطأ لأن الهيئة من معانيها الشكل والسمت .. ثم أشار إلى تعديل اسم « هيئة كبار العلماء » إلى « جماعة كبار العلماء » . ونرى أنه لا خطأ .

١ ـ كلمة « هيئة اليونيسيف » ولو أنها مترجمة إلا أنها أخذت قوة « الاصطلاح » ومعروف أنه « لا مشاحة في الاصطلاح » وما زلنا نقول : « الهيئة المصرية العامة للكتاب » ، ونقول : « هيئة المواصلات السلكية .... » .

٢ ـ كلمة « جماعة » تعني « الاجتماع » .. ولا يمكن أن يكون اجتماع دون شكل أو سمت . فاستخدام « هيئة » بمعنى « جماعة » سليم على سبيل « المجاز » .

★ **رابعاً** : وخطأ القول « يقودني هذا الحديث إلى موضوع مهم (لا يجب) أن نغضي عنه بحجة : أن النفي لا يدخل على الإيجاب !! وتعليله الخطأ غريب !!

والواقع أن التعبير خطأ فعلاً ولكن لعلة أخرى .. ذلك : أن التعبير لا يعطي المعنى المقصود .. لأن نفي الوجوب يعني « الجواز » وهو غير مراد ، إذ المراد « لا يجوز لنا أن نغضي » عنه « فالجواز » منفي ، وهو في التعبير جائز .

على أن يجوز لنا في بعض المسائل أن نقول : « لا يجب عليك أن تفعل كذا » والتعبير سليم مع دخول النفي على الإيجاب لأنه بقصد نفي الوجوب وإثبات الجواز .

★ **خامساً** : خطأ القول « إلى إيقاف زحف هذا الجراد ... » . بحجة أن « وقف » من الثلاثي ولا رباعي له وهو متعد بنفسه دون حاجة إلى حرف التعدية .. ولكن ، لا خطأ :

جاء في **القاموس المحيط** « وقفته أنا وقفاً : فعلت به ما وقف .. كوقّفته وأوقفته .... » . فالرباعي وارد بنص القاموس .

★ **سادساً** : خطأ القول « لا يجب أن تمر (من دون) عقاب » . بحجة أن « من » لا حاجة إليها والصواب أن يقال « دون عقاب » أو « من غير عقاب » . ولكن ، لا خطأ :

١ ـ من المعهود في اللغة زيادة حروف الجر .. ومنها (من) « هل من إله ... » ، وقد تزداد في غير المواضع المعهودة .. نحوياً .

٢ ـ يمكن أن تكون « دون » هنا بمعنى « غير » ودخلت عليها « من » بهذا الاعتبار واستعمال « دون » بمعنى غير ولو أنه قليل إلا أنه وارد ..

جاء في القاموس في « دون » :

(..... وبمعنى غير قليل ومنه : وليس فيما دون خمس أواق صدقة .. أي في غير خمس أواق ... إلخ) .

هذا ، ونشكر لـ « الفيصل » هذه الرحابة التي لم نعهدها إلا فيها .. ومن على صفحاتها الزاكية نوجه النداء رابع مرة للإخوة من الغيُر على اللغة .. أن يتوخوا الدقة فلا يسارعوا إلى التخطئة .. وأن يجعلوا القاعدة :

إن القول صحيح ما دام قد أعرب عن المعنى .. فإن شكوا رجعوا وراجعوا .. ولا يجمل بباحث أن يقرأ قراءة « عابرة » ثم يهرع إلى تسجيل الخطأ المتوهم ليصم أديباً أو كاتباً بتهمة هو منها براء ..

وليعلم الإخوة أن التمكن من اللغة ليس في الذهاب إلى تلمس الأخطاء .

وفقنا الله إلى خدمة اللغة .. لغة القرآن .. وأهل الخير .

عبد اللطيف محمد حشاد
من علماء الأزهر الشريف
القاهرة ـ مصر

اللغة العربية

لقد تركز اهتمام مجلة « الفيصل » في عددها رقم (١٠٦) ، ربيع الآخر ١٤٠٦ هـ ، حول بيان أهمية استعمال اللغة العربية السليمة في المقالات الأدبية والعلمية على السواء ، وقد تجلى ذلك في هذه المقتطفات من العدد المذكور :

في (ص ٥٣) ، وفي سياق تعداد **أهداف الإعلام في المملكة العربية السعودية** جاء :

سابعاً : الحرص على استخدام اللغة العربية الفصحى بحكم أنها وعاء الإسلام ومستودع ثقافته ، وموئل تراثه .

وفي (ص ٦٧) ، ومن خلال سطور مقال « **كيف تكتب بحثاً علمياً وتنشره** » جاء :

« .. مع التأكيد على أهمية صحة النحو وسلامة اللغة بالإضافة إلى دقة المعلومات العلمية » .

وفي الحقيقة ، لا يكاد يخلو عدد من الأعداد إلا وتظهر فيه هذه الحقيقة واضحة جلية في جميع المقالات ـ إلا بعض المقالات العلمية منها ـ وتقع المسؤولية الرئيسية على الكاتب الذي لم يكلف نفسه عناء لحظات في الرجوع إلى المعاجم العربية المعتبرة في مجال بحثه ، وإنما قد تنشره المجلة في اعتقادي لأهميته ، أو لظروف يعود تقديرها لها . والأدلة على ما أقول كثيرة ، وسأذكر مثالا على ذلك بعد قليل ، في حين أغتنم الفرصة لتوجيه نداء صادق مخلص لجميع الإخوة الذين يكتبون المقالات العلمية للاهتمام بهذه النقطة الحساسة ، وهي استخدام اللغة العربية السليمة في كتابة الموضوعات العلمية لتنسجم مع تطلعات أبناء أمتنا في توطيد وتوحيد لغتنا العربية العلمية تطبيقاً لما ينادي به كل العرب ، وما اتخذوا من أجله الخطوات العلمية العملية كإصدار المعاجم العلمية الموحدة ، وحفظاً لهذه اللغة من التشوه على مر العصور .. وخدمة لأحفادنا مستقبلاً .. كما أرجو أن تشترط المجلة لقبول المواضيع العلمية أن تكون مضبوطة وفق هذه المعاجم التي أصبحت معتمدة في جميع الأقطار العربية .

ما أريد قوله حقيقة هو أن لا نكتفي ببيان دور اللغة ، وأهميتها ، بل أن نطبق ذلك عملياً فيما نكتب ، ونعمل من أبحاث أو أعمال .

وسأبين فيما يلي أهمية دور اللغة في نقل المعلومات الصحيحة دون تشويه ، مستشهداً على ما أقول بمثال واقعي عملي من نفس العدد المذكور فأقول :

لقد نشرت المجلة في نفس العدد المذكور موضوعاً علمياً طبياً بعنوان : « **فيروس الهريس وأمراضه الشائعة** » فلنقف لحظات عند هذا العنوان العلمي **العربي** الذي وضعه الكاتب ، فنجد أن كلمة « **فيروس** » هي اللفظ الأجنبي لكلمة Virus وأن كلمة « **الهريس** » هي اللفظ الأجنبي لكلمة Herpes ، فالكاتب قد وضع عنواناً أجنبياً بلفظه ومعناه ، ونقله إلى العربية حروفاً ، والأعظم من ذلك أنه اعتبر كلمة فيروس مذكرة ، فتابع العنوان بقوله : « وأمراضه الشائعة » ، بينما بدأ الموضوع بقوله : « فيروسات الهريس هي مجموعة من الفيروسات ... » فنجد أنه قد جمع كلمة « فيروس » جمع مؤنث سالم ، أليس هذا التناقض العجيب في لغة الموضوع .. لا أقول أكثر .. ؟

لو رجع الكاتب إلى العربية بمعاجمها المعتبرة لوجد أن كلمة « فيروس Virus » تعني بالعربية « **حُمَة** » ، وأن كلمة « هربس Herpes » تعني بالعربية « **حلأ** » (وكانت تدعى سابقاً « **العقبول** ») ، فاللغة العربية ليست ضحلة إلى درجة أنها لا تحتوي على معاني هاتين العبارتين ، ويصبح العنوان العربي الدقيق والأكثر قبولا من وجهة اللغة العربية هو « **حمة الحلأ وأمراضها الشائعة** » .. وواضح في هذه الحالة أن « حمة » كلمة مؤنثة . أليس هذا أكثر جمالا وقبولا ..

ولا أدل من قيمة اللغة في احتمال الوقوع بالخطأ العلمي إن لم تستخدم سليمة من قول الكاتب عندما عرّب خطأ كلمة

Nasopharyngeal car بـ **السرطان الأنفبلعومي** . فالأنفبلعومي تشير إلى أن الأنف يمكن أن يكون بلعومياً أو غير بلعومي ، وهذا خطأ علمي كبير ، وصوابه هو العكس ، فالبلعوم يمكن أن يكون أنفياً (وهو البلعوم الواقع خلف الأنف من الوجهة التشريحية) أو فموياً ، (وهو البلعوم الذي نراه في نهاية الفم عندما نفتحه ونلفظ صوت آ) وتكون ترجمة هذه الكلمة الصحيحة هي البلعوم الأنفي أو الخيشوم (كما ورد في **المعجم الطبي العربي الموحد** الصادر عن **اتحاد الأطباء العرب ١٩٨٤م**) .

أليس في هذا مثال واضح يبين أهمية استخدام اللغة الصحيحة في بيان المعاني العلمية الدقيقة ، وإن لغتنا والحمد لله تعتبر إناء واسعاً يستوعب جميع ما يمكن أن يستجد من مصطلحات علمية في المستقبل ، كما هو مستوعب لها في الوقت الحاضر .

وأكبر دليل على قيمة لغتنا أن الله عز وجل قد اصطفاها من بين جميع اللغات لتكون رسالة التبليغ للبشرية جميعاً . هذا ولإتمام بيان الأخطاء اللغوية التي ظهرت في البحث المذكور ، ولكي لا أطيل ، فقد نظمت هذه الأخطاء مع بيان صوابها وفق الجدول التالي :

الكلمة الواردة في النص	صوابها
الأنفلونزا	النزلة الوافدة
سرطان الغدد اللمفاوية	لمفوم
هيربس سمبلكس	الحلا البسيط
هيربس فاريسيلا زوستر	الحلا الحماقي النطاقي
مرض الجديري	داء الحماق (كان يدعى جدري الماء)
إنزيمات	إنظيمات
Infection الالتهاب	الخمج
العصب المثلث	العصب الثلاثي التوائم
اللوكيميا	ابيضاض الدم

وأما في الحوار حول بعض النقاط العلمية في الموضوع ، فقد ظهرت بعض نقاط الضعف أبينها حسب أهميتها كما يلي :

(١) ذكر الكاتب في علاج الحلا البسيط (الهربس سيمبلكس في النص) أنه «ليس له علاج محدد . . .» بينما أصبحت معالجة الحميات الراشحة من هذا النوع فتحاً طبياً جديداً في العصر الحالي ، فقد أمكن اكتشاف الكثير من الأدوية التي تفيد في المعالجة وهي :

أ ـ **الفيدارابين Vidarabine** وهو مرخص الآن ، وهو قيد الاستعمال في **الولايات المتحدة الأمريكية** ، ويستعمل على شكل حقن وريدية في حالات التهاب الدماغ بالحمات الحلئية بمقدار ١٥ ملغ/كغ من وزن الجسم يومياً ، ولمدة ١٠ أيام .

كما أنه مجهز على شكل مرهم عيني بنسبة ٣٠٪ ، ويطبق بسماكة ١/٢ إنش من المرهم في الكيس الملتحمي السفلي ٥ مرات يومياً ولفترة ٣ ساعات في كل مرة .

ب ـ **الأيدوكس أوريدين Idox uridine** (IDN) ، وهو مرخص كذلك في الاستعمال بنفس استطبابات الأول في الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً .

ج ـ **الأسيكلوفاير Acyclovir** ، وهو فعال في معالجة الحلا البدئي في الأغشية المخاطية والتناسلية ، وخاصة عند المرضى ناقصي المناعة ، وهو مجهز للحقن الوريدي ، كما أن منه مراهم موضعية بنسبة ٥٪ ، وأما استعماله عن طريق الفم فهو قيد التجربة .

(٢) ذكر الكاتب تحت عنوان «هيربس فاريسلا زوستر» : «وهي النوع المسبب لمرض الجديري . . .» ، أقول إن هذه الحمة تسبب كما هو واضح من اسمها ، مرضان هما «الحماق Varicella» ، والحلا النطاقي «Herpes Zoster» ولكل منها أعراضه الخاصة ، ولم يشرح منها الكاتب سوى الحماق «الفاريسيلا في النص» وفي معالجة هذا الداء ، يقول الكاتب «إنه لا توجد معالجة نوعية . . .» .

لقد تبين من الأبحاث الحديثة أن الأدوية المذكورة سابقاً وهي من مثبطات الـD.N.A قد أنقصت كثيراً من نسبة حدوث المضاعفات القاتلة في هذا الداء ، ولا مجال للتفصيل أكثر من ذلك فهو يحتاج إلى الكتابة عنه بموضوع مستقل .

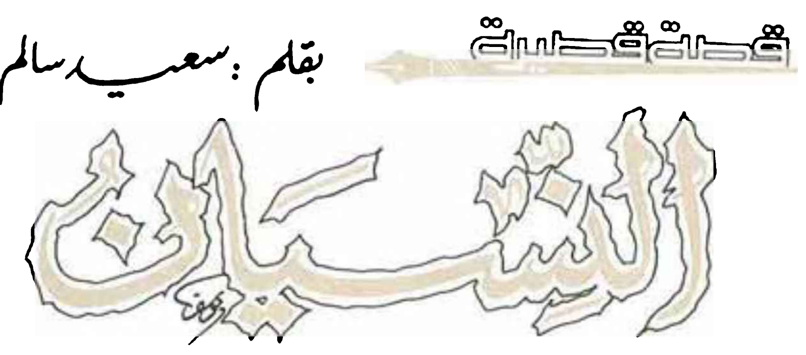
وإننا لنأمل أن تدخل هذه الأدوية إلى بلادنا في القريب العاجل ، ومن يريد الاستفاضة في هذه المعالجات فليراجع cecil Textbook of Medicine 1985 .

الخلاصة : إن ما نتعلمه من مجلاتنا الثقافية حول أهمية استعمال اللغة العربية السليمة في كافة الموضوعات الأدبية والعلمية يجب أن لا يكون كلاماً مقبولاً في العقل فقط، بل أن يلقى تطبيقاً عملياً ، لنتعلم ما لم نكن نعلم .

د . ضياء الدين الجماس
سورية ـ دير الزور

قصة قصيرة

بقلم : سعيد سالم



الثعبان

اليوم يوم عادي من أيام الاجترار المتواصل لكل ما هو غير حقيقي . أما الساعة فهي الخامسة من مساء ذلك اليوم . والعام لا يختلف عما سواه من أعوام ميتة ، غير أنه يقع باصفراره الشاحب على مشارف القرن الحادي والعشرين الميلادي . وأما اللحظة فقلب سلب انشراحه وأغلقت على الكدر مصاريعه من دون الصفاء ، بينما أقف وحيداً بانتظار شيء يحملني إلى منزلي . ينتشلني من عدم إلى عدم . لم يعد هناك أمل في حل أية مشكلة ، سواء في دائرة حياتي المحدودة ، أو في محيط القوم الذين أعيش بينهم . العجز حامينا وراعينا ، والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه سواه .

عندما تذكرت أنني نسيت أين كنت ، لم أجد ما يدعوني إلى الاهتمام بتقصي هذا الأمر . حتى لو لم أعد إلى بيتي . فاعتقادي الآن أن كل الأمور منتهية إلى لا شيء . توقفت العربة أمامي فجأة ، باغتني صوت احتكاك العجلات بالأرض ، وصياح (فهمي) من نافذة العربة .

– اركب ..

ركبت بآلية لا تعرف المفاجأة، ذكرتني بمن يسمونهم بااللاإراديين.

مصطلحات المثقفين تثير في نفسي ضحكات من نوع خاص. صديق هذا يكتب اسمه بصعوبة. ركبت عربته عشرات المرات من قبل، ومع هذا لا اذكر الآن معالمها على وجه التحديد.

– إلى اين ؟

كدت اقول له لا ادري ولكني فضلت الا اذهب إلى البيت فسألته :

– إلى أين تذهبان ؟

كان شقيقه جالساً بجواره. حيّاني بحرارة وأجاب بسرعة :

– ذاهبان إلى أبي قير.

قال صديقي بشهامته المعهودة مع أصدقائه :

– لا شأن لك بنا. نوصلك أولا ثم نذهب إلى أبي قير.

– ليس لديّ مانع في الذهاب معكما.

– المسافة طويلة كما تعلم، وأنا اخشى على وقتك الثمين.

يخشى على وقتي من الضياع. لا يعلم أنني اصبحت متفننا في قتل الوقت بلا عمل. راحت أيام الجنون. ذهب الحافز إلى غير رجعة، أما الأمل فقد سافر في غياب طويل، مخلفاً وراءه ابتسامة باهتة.

– ولماذا أبو قير ؟

– لنسأل عن شقيقنا صلاح فقد تغيّب عن الورشة لثلاثة أيام متواصلة.



تغيّب شقيق عن الوطن لثلاثة أعوام متتالية. بعثت إليه برسائل عديدة دون أن أتلقى عنها رداً. عندما حضر في إجازة طويلة لم نلتق إلا مرة واحدة عابرة دامت عدة دقائق.

– لعل في تغيبه خيراً إن شاء الله.

– لا يأتي خير من وراء صلاح.

زحام العربات شديد، والتكالب بينها على سرقة الطريق أشد. لم أستطع – بعد انقضاء ثلاثة وأربعين عاماً من عمري – أن أعتاد رؤية هذا السباق بين البشر دون أن يترك أثراً خانقاً على أنفاسي، وحريقاً هائلاً بأعصابي.

لو كنت واحداً من المتسابقين لهان الأمر. لو كنت رافضاً للسباق لما اختنقت. لو كنت راضياً عنه لما توترت. المسألة ما زالت معلقة على موقفي الغامض من هذا السباق.

حرّك (فهمي) مؤشر الراديو نحو محطة تذيع أنباء العالم. السباق نفسه، لكنه مزود بأسلحة الكراهية والدمار. سباقنا الحدود أشبه بديدان تتصارع تحت قطع من الطوب منكرة في أرض مهجورة يعف عليها ذباب النسيان.

اعلم ان صلاح هو «دينامو» الورشة التي يمتلكها (فهمي) للأحذية المصنوعة يدوياً، واعلم ان اجره الشهري يفوق أجر رئيس الوزراء. سألتهما برفق :

– ألم ينصلح حاله بعد ؟

اجاب فهمي :

– لا ينصلح حال مزواج مبذر يسرق الحياة.

وقال شقيقه :

– لعل في وجودك معنا فرصة لإقناعه بالاهتمام بعمله.

تكثف الزحام وكدنا نصطدم بعربة مسرعة. تصبب العرق على جبيني فتذكرت ما حدث لي بالأمس. صديق حميم أمضيت معه سنوات من عمري .. التقيت به مصادفة بعد فراق

اضـراري لم يـدم عـاماً كاملاً . تعانقنا بشدة ، لكن ذاكرتي لم تسعفني باسمه .

تصبب العرق على جبيني بشدة ، وكدت أقع مغشياً عليَّ من شدة خوفي على عقلي . صليت على رسول الله واستعذت بالله من الشيطان الرجيم . تذكرت فقط اسم أبيه . خلال حوارنا ونحن جالسين على المقهى أخذت أتصفح ذاهلاً ـ بانضباط مصطنع ـ في مفكرة التليفونات مستدلا باسم أبيه حتى وجدت اسمه . قلت لفهمي باهتمام لم أعرف له سبباً :

ـ المهم أن نجده بالمنزل .

تحدث (فهمي) عن خسائره المتزايدة في مهنته التي آلت إلى الانقراض بعد انتشار الورش الميكانيكية لتصنيع الأحذية . ألقى شقيقه باللوم على الحكومة ، لأنها لم تنشئ معاهد لتخريج عمال فنيين في صناعة الأحذية . وألقيت باللوم على نفسي ، لأنني لست أعرف ماذا أفعل بها بعد هذا العمر الطويل من تفكير عميق



قادني إلى موقف معلق ، وانتهى بي إلى الجلوس بهذه العربة ، والذهاب إلى مكان لا أعرفه لسبب لا يهمني في شيء ، ولكن أفعل شيئاً لست أعرفه حتى الآن . انزعاجي الدائم يفقدني لذة الاستمتاع بالحماس لأي شيء . لم يكن هذا حالي من قبل فماذا حدث ؟ .. لعلها فرصة مناسبة للتفكير في هذه المسألة من داخل هذه العربة ووسط هذه المئات المتدافعة من العربات .

أعادني الضجيج القاتل إلى رحم أمي فمنحتني لحظة نادرة من الصفاء وتذكرت رقم تليفون منزلي المكون من سبعة أرقام ولم أجد في ذلك أهمية تذكر . ويبدو أن (فهمي) لاحظ ارتباكاً على وجهي فقال لي بلا مقدمات :

ـ أحمد الله كثيراً أنني لم أتعلم مثلك .

تعجبت لقوله المفاجئ فسألته :

ـ لماذا ؟

ـ لأنني أشعر بتوازن داخلي دقيق يفتقده كل أصدقائي من المثقفين .

ـ وأنا منهم ؟

ـ وأنت أولهم .

ـ فكيف يكون العلاج لو كان الأمر كذلك ؟

ـ أن تسلمها لله ما دمت تعمل ما عليك .

لم أتوقف يوماً عن التأمل في خصوصية العلاقة التي تربط بيني وبين (فهمي) . إنني دائم الانجذاب إليه .. شديد الرغبة في التحدث معه والاستماع إليه ، رغم ما بيننا من هوة عميقة في مجال المعرفة . في روحه قوة ساحبة هائلة تنشلني بعيداً عن حلبة الصراع الأبدي ، المترعة بالهموم والقلق والخوف من المستقبل .. ورغم نزواته الدنيوية التي لم تنته بعد ، إلا أنني أرى في قلبه نقياً يمسك الدنيا بيديه ولا يدعها تنفذ إلى صدره . قال شقيقه وقد اخترقت العربة شوارع أبي قير :

ـ ادخل من هذا الزقاق .

انحرف (فهمي) بالعربة إلى حيث أشار إليه أخوه ، ولكنه توقف فجأة ونظر إليه متشككاً ثم قال :

ـ أعتقد أنه الزقاق التالي له .

تذكرت بندول ساعة الحائط الكبيرة . كم كرهته . بعت الساعة كي أتخلص من حركته القاتلة . قال أخوه :

ـ أنا لست متأكداً .. فلنجرب .

تصبب العرق من جديد على جبيني وتحت إبطي واحمرت أذناي بشدة ، وتذكرت أشياء كثير سبق أن تذكرتها من قبل ، ثم عدت فنسيتها لشدة ذهولي مما أرى وأسمع .

نزلنا من العربة . قال فهمي :

ـ أظن أن هذا هو البيت .

احتفظت بتوازني بما يشبه المعجزة . قال أخوه :

ـ أعتقد أنه البيت الآخر الذي يقع خلفه .

قصة قصيرة

بقلم: مريم جبر

صمت.. صمت

بين صمت مشوب بالشك، وعويل امرأة متقطع، كانت عيناها الصغيرتان جاحظتان تبعثان على كثير من التساؤلات المرعبة.

الدار ملأى بالعيون التي تموج عبر المساحة الضيقة التي تحدها جدران خرساء، تكاد تهتز أمام عنف النظرات التي تتقافز في عيون النسوة.

نظرة من هذه، وأخرى من تلك، ولا تلبث أن تتكسر النظرة، وتنسحب بحيرة، لتتحول إلى همسات يطويها الصوت المخنوق الجاثي قرب الجسد المسجّى...

كلمة ما، حاولت أن تقفز من على شفتي، إلا أنها تخاذلت، وعادت إلى حلقي مرّة كوقع صوت (أم فاطمة) وهي تودع ابنتها الوحيدة.

انسحبت بهدوء كيلا أكسر طوق الصمت الملتف حول المكان، وخرجت أبحث عن نسمة أستنشقها، وليتها تكون الأخيرة.. الأخيرة التي تحطم جبني وتكفّ خطواتي المتعثرة في هذا الكون الذي دبّ كل صراخه وعويله وعوائه في داخلي وصمت معها صمتها الأبدي.. «فاطمة.. أيتها الصغيرة التي اختنق حلمها قبل أن يولد... أيّنا تراه الأكثر سعادة!؟».

كلهم يبكون فاطمة ويتحسرون إلاي.. إلاي.. إلاي.. أو أبكيها؟!.

ستلعنني لو فعلت!.. وماذا لو بكيت؟!.. أقلّها أرثي نفسي مرة، فأنا لم أعتد البكاء، ولم أعتد أن أخسر أي شيء.. لم أعتد حتى الحزن، هذا السيد الذي طغى على القرية في هذا اليوم، ما عرفته. ضيقة هذه المساحات على جسدي الصغير.. وموجعة هذه اللغة التي لا يسمعها أحد غيري.. وجبار هذا الرجل الضخم الذي يحفر التراب بيديه أمام الدار..!.

اقترب احدهم.. هو ابنه، ابن عمي الذي يلفح وجهه «بشباغ» مرقط بالأسود، وراح يزيل الحصى التي أخرجها والده خلال الحفر.

- ابتعد..

قال الرجل بغضب وحدة، ثم وهو يلتفت للرجال المصطفين إلى جانبه، تابع:

- بيدي أحفر قبري، بيدي أداري همي.. بيدي أداري...

وجثا على الأرض تارة يضرب وجهه بالتراب المكوم أمامه، وتارة يهذي بما لم يقدر أحد على استيضاحه.

أسرع الرجال يحاولون إقصاءه عما هو فيه، أنا أيضاً حاولت.. إلا أن قوة خفية شلّت يدي فجأة.

تراجعوا أمام رهبة الموقف، وأنا أيضاً تراجعت.. تراجعت حتى ارتطم جسدي بجدار الدار فأسندت رأسي مغمضاً عينيّ.

- «يا ناس!.. ما الذي يحدث هنا؟.. بالأمس رجعت معي من المدرسة، قالت لي إنها متعبة، لكن أن تموت؟!.. فهذا... عذاب...!!».

أول صوت يرتفع، يكسر الصمت المطبق على المكان.. أول صوت جريء يخترق الآذان التي تصم عن سماع صوت فاطمة المخنوق في صدر لا يقدر على البوح بما وراء جحوظ عينيها الصغيرتين.

تلك المرأة التي تحول صراخها إلى أنين صعب، توقفت فجأة عما هي فيه، وأسدلت على وجه ابنتها ملاءة بيضاء بلون الهالة التي تغشاه، ونهضت فاقتادت الفتاة إلى زاوية أخرى، وألقت في أذنها كلاماً لم يتبينه أحد، فاكفهر وجه الفتاة قليلاً ثم ما لبثت أن استعادت صفاءه، وعلت كلماتها بين الجمع تثير الشك الصامت، وتحرك الكلمات المجمدة على حواف الألسنة، ولكن لا أحد ينطق.. لا أحد، والرجل في باحة الدار لا زال ينفذ عهداً قطعه على نفسه بأن يحفر قبرها بيديه. وكلما هم أحدهم باعتراض طريقه صرخ فيهم:

- اذهبوا إن أردتم واتركوني أكمل عملي.

هو يحفر وركام التراب يشكل صخرة هائلة تثقل صدري.. هو يحفر والصخرة تكبر.. تكبر حتى

لا استطيع حملها ، وصوت صديقة فاطمة يجيئني معبناً بالفجيعة .

ـ لقد قتلوا فاطمة .. قتلوك يا اعز صديقة .. !

لم استطع حمل عبئي ، فتهاويت ارضاً لا اعي غير صوت فاطمة يهمس إليّ هادئاً حياً !

«عندما اكمل المدرسة ، ستاخذني معك إلى الجامعة .. اليس كذلك؟ حدثني عن الجامعة يا محمد» .

حدثتها عن الجامعة ، عن كثير من البنات الجميلات مثلها . لكنهن يتحدثن معنا ويجلسن إلى جانبنا في الدرس والمطعم .

تعلو الدهشة وجهها البريء ، واشعر بعد ذلك باندفاعها الغريب نحوي .. وكلما توغلت في الحديث عن الجراة التي تمتاز بها كثير من طالبات الجامعة تزداد هي جراة ، وتبدأ في التغلب على طبيعتها الخجلى ، يساعدها في ذلك ما احظى به انا من مودة اهلها وحنوهم عليّ .

علت أصوات الرجال فجاة تذكر اسم الله ، وتطلب للفتاة الرحمة ، فتنبهت إلى أن الرجل قد انتهى من الحفر ، ثم افسحت النسوة له المكان ، فدخل الغرفة يرافقه ابنه ، فحملا الجثة في الوقت الذي سرت فيه همهمة ، ودارت احاديث جانبية مختلفة بين جمع النساء اللاتي يحطن بصديقة فاطمة وهي ما زالت ترغي بحديث بدأن في التقاط بعض مراميه .

ـ فعلاً ، البنت ما كان فيها شيء !

همست إحداهن وهي تنظر في وجه أخرى ترد عليها :

ـ لقد رأيتها ليلة الأمس تخرج برفقة والدها ، ولا أعلم إلى اين ؟!

ـ لم نلحظ عليها شيئاً مريباً !

قالت أخرى :

ـ في الأيام الأخيرة لم تخرج لزيارة واحدة من صديقاتها .

(صوت ..) :

ـ هل .. هل تكون .....

(صوت آخر كاد ان يكشف اللثام عن سوءة الحقيقة) .. إلا أن إحداهن وقد بلغت من العمر مقدار ما بلغ وجهها من خطوط داكنة ، زجرتها قائلة :

ـ الا تخجلن من انفسكن ، هيا اطلبن الرحمة للفتاة ، وقمن إلى هذه المسكينة فخففن مصابها ..

مرة أخرى يعود الصمت يحوط المكان ، ويبقى صوت الرجال يجيء من خارج الدار :

ـ لا إله إلا الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ..

النساء يصافحن ام فاطمة ويقبلنها الواحدة تلو الأخرى ، ثم يخرجن ويتبقى نفر قليل يلازمنها .

وكذا فعل الرجال مع الأب وابنه ، ثم مضى كل إلى سبيله ، وانا وحدي لا اقدر على تقديم العزاء لأي منهم .. إذ وجدت نفسي ألثم التراب الذي يواريها بشراسة دون أن تنز من عينيّ دمعة أو اقول كلمة .

بعض الوقت .. وشعرت بيد صغيرة تدفعني .

رفعت راسي ، وإذ بي أمام ذلك الوجه المشحون بالغضب .. وجه صديقة فاطمة ، تهزني بعنف قائلة :

ـ لا فائدة الآن مما تفعل ، فقد جنيت عليها وانتهى الأمر .

بقلم : رؤوف وصفي

قصة من الخيال العلمي :

نهاية الرحلة

في البداية كان هناك الشعور بالألم .. ثم ظهرت مجموعة من الأطياف المظلمة تخفق كأنها طيور صامتة على أديم خلفية قاتمة .. ثم أحلام تسير على غير هدى .. وفي أعقابها شعور غامض بالشخصية .. كان جسمه مجمداً في تابوت زجاجي ضخم .. وبدات درجة الحرارة تتصاعد ببطء خلال ساعات .. واصبح على شعره الطويل وذقنه بعض الصقيع .. وفي سكونه وعريه .. وفي نحافته وهزاله كان احتمال الحياة خيالياً .. كان مجرد جثة مثلجة بضوء أبيض منتظم موجه إلى صدره فوق القلب مباشرة .. جثة أخذت تحلم بينما الحياة تدب فيها ببطء .. وقد انجذبت بلا رحمة خلال دهاليز طويلة من الألم .. والرؤى المفزعة ...

ارتعد الجسم تحت أشعة الليزر .. تقلصت العضلات .. واختلجت الجفون .. وانحسر الصقيع فأصبح ندى ..

– ١ –

«حان وقت الفحص الدوري» .

فزع إذ استيقظ فجاة من سباته الطويل .. ثم تحامل على نفسه وجلس في تابوته الزجاجي ... وكانت أمامه اللوحات الإلكترونية بعقاربها التي تسير ببطء كأنها تزحف .. ووميض المعدن الرمادي المصقول وصفوف المفاتيح المختلفة الألوان .. وشعر كأنه يعيش في عالم اختلطت فيه الذاكرة بالخيال .. وفاق فيه الخيال على الحقيقة ...

– «قل شيئاً .. أشعر بنبضات قلبك وتنفسك .. هل أعطيك صدمة كهربائية ؟؟» .

قال بسرعة :

– «لقد سمعتك»

– «تأخرت إجابتك عدة ثوان .. هل كنت نائماً ؟» .

– «كلا .. وإنما كنت أفكر» .

كان الكومبيوتر المتكلم . خدعة واضحة للتخفيف من وحدته .. وكان الصوت أنثوياً رقيقاً حتى يمكنه أن يتخيل أن امرأة حقيقية تتحدث .. لقد تعلم أن يعيش معه ، وعلى مدى سنوات طويلة ألف أن يقبله وأن يعتمد عليه كجزء لا يتجزأ من كونه المحدود .. بل لقد ركّب وجهاً وجسماً لهذا الصوت .. إنها متوسطة القامة بشعر فاحم قصير يتموج فوق الكتفين تماماً ... وكانت عيناها سوداوين غائرتين مجعدتين عند ركنيهما .. كانت تتشح بالسواد مما يضفي على وجهها الفاتن ظلالا من الحزن العميق ..

قال بصوت مفعم بالحزن :

– «أعطني منظراً كاملاً .. للفضاء الخارجي» .

تحول جزء من الجدار الرمادي إلى شاشة شفافة هائلة .. كانت مجرّة (أندروميدا) رائعة الجمال ... دوامة من الضوء منتشرة عبر نصف الكون .. وفي مركزها .. كان الضوء أشد تألقاً من باقي أجزائها .. وقد خاب أمله ، فقد ظن أن كرة النجوم المشحونة ستكون مشتعلة بألوان الطيف .. لم يستطع أن يميز نجوماً بعينها .. وإنما رأى وهجاً غامضاً حول نقطة مركزية متألقة .. واسترعى ضوء خاطف ركن عينه اليمنى .. فالتفت ليرى نجماً ينفجر .. نوفا .. يتألق باللونين الأبيض والأحمر القاني .. شمساً تمزقها التيارات المروعة .. وقلبها ذو العشرة ملايين درجة حرارية .. قد انسكب بجلال عبر السماء ...

سألها في اهتمام :

– «منذ متى ونحن نسافر في الفضاء ؟» .

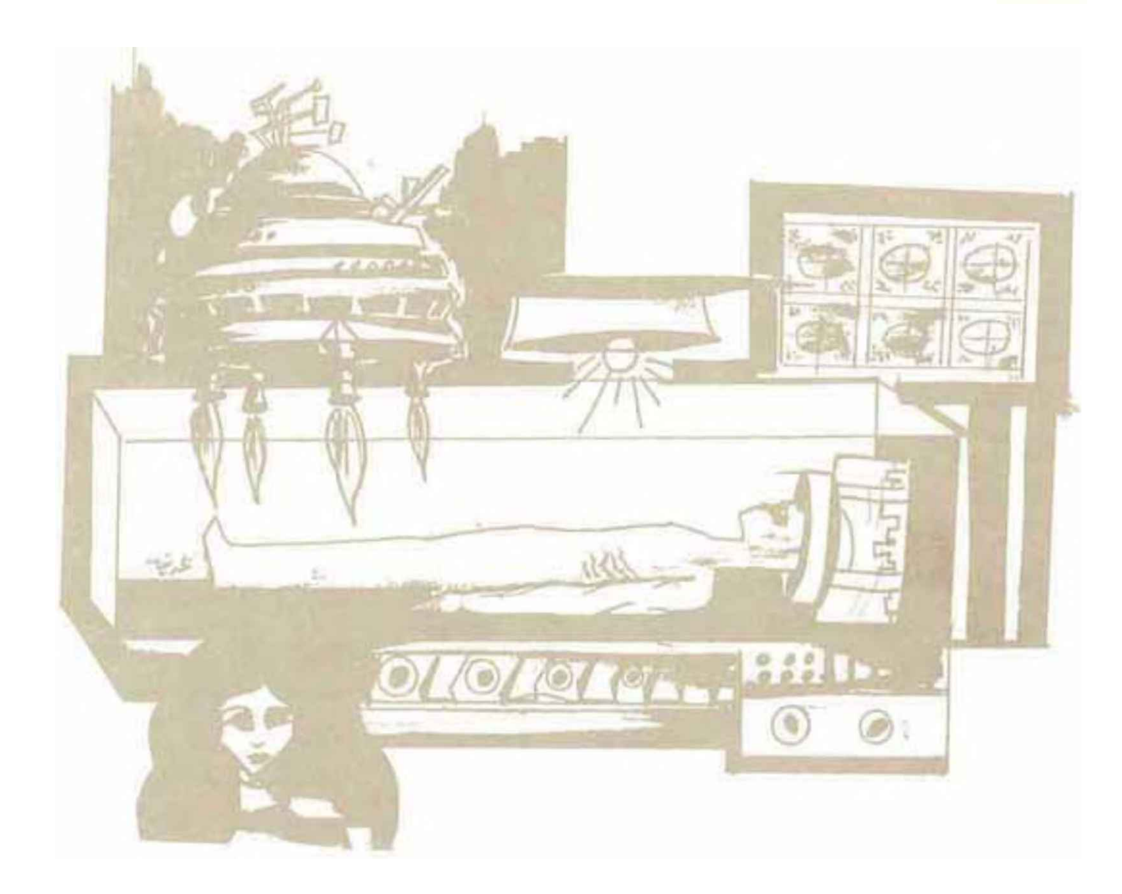
جاءت الإجابة سريعة حاسمة :

– «رحلتنا استمرت وقتاً طويلاً جداً» .

– ٢ –

أصبح الزمن بلا معنى .. لقد دفعوا به في صاروخ يسير بسرعة تقرب من سرعة الضوء .. متوجهاً إلى المجرات البعيدة ..

شعر بلمس شيء أعقبه إحساس مفاجئ بالنشاط وقد حزر أنها حقنة بدواء



ما .. بلسم يبدد كآبته .. ومعاناته .. ووحدته ..

ـ «حدثيني .. اختاري موضوعاً .. أي موضوع ..

أنت ذات شعر أسود فاحم ... وجميلة .. بل رائعة الجمال .. فما هو شعورك وأنت سجينة هذه الآلة .. هل اقتحم سجنك وأطلق سراحك ؟».

ـ «ما الذي تقوله ؟».

ـ «تحملي شخصاً وحيداً يشعر بالمرارة والألم .. ويشتاق للحب ..

اخبريني .. أتعرفين ما هو الحب ؟».

(تمر لحظات من الصمت) :

ـ «لم أبرمج لأدرك هذا الشعور».

نظر من خلال الكوة إلى الفضاء الخارجي .. حيث تتداخل ألوان الطيف بشكل رائع :

ـ «سأخبرك أنا .. إنه بُعْد خامس فيما وراء الزمن .. إبحار في دوامة مروعة .. نجم يتألق في كون آخر .. ضباب مطرز بالماس يتموج أمام العيون .. ستار غير مرئي ..».

قاطعته :

ـ «جعلتك الوحدة شاعراً».

يتهدج صوته :

ـ «من يتذكر العيون السود .. ولا يصبح شاعراً».

ـ «أنت غير منطقي على الإطلاق».

صمت لبرهة ثم قال :

ـ «منذ متى وأنا هنا ؟».

ـ «لا أستطيع أن اجيبك».

وفي خياله قطبت جبينها .. وهزت رأسها الفاتن بالنفي .. فتألق شعرها الأسود ..

ـ «لماذا أنا هنا ؟».

تمهل الصوت الأنثوي قليلاً .. ثم قالت في إشفاق :

ـ «لقد شرحوا لك المهمة منذ البداية .. وتطوعت للقيام بها .. إن التوسع العظيم هو حلم الجنس البشري الذي تنتمي إليه .. يجب البحث عن كواكب أخرى ملائمة للحياة .. هذا معناه أنه في المستقبل سيجد الجنس البشري كواكب مناسبة يستقر عليها .. بعد أن اكتظ كوكب الأرض بسكانه .. وهكذا تمتد فروعه إلى المجرات الأخرى ... أنت عامل الأمان .. ومن المستبعد أن يلمّ مكروه بسفينة الفضاء هذه .. أو بدعامة الحياة .. أو بآلات الصيانة .. لأنك ستقوم بكل الإصلاحات».

قال في دهشة :

ـ «بماذا .. بيدي المجردتين ؟».

ـ «كلا .. بل بالأدوات التي سأوفرها لك في حالة الطوارئ .. لقد غرست المعرفة في عقلك الباطن .. وستطلق عند الحاجة لها».

تفجر الغضب في كل

انسجته .. وصرخ مشيراً بيده اليمنى تجاهها:

- «أنت تكذبين .. فقولي الحقيقة».

- ٣ -

لم ترد عليه .. فنظر إلى يديه في ضوء سفينة الفضاء الشاحب .. وإلى الأوردة السميكة .. والبقع المبرقشة والجلد الذي تجعد فوق مفاصل الأصابع .. كانت يداه في يوم ما صغيرتين وقويتين ويطيب للإنسان رؤيتها .. فمتى تغيرتا؟

عاد يتساءل .. وهو يتهالك فوق أحد المقاعد الوثيرة بجانب الكمبيوتر:

- «وماذا يحدث عندما أموت؟».

لم ينتظر إجابتها .. بل نهض في تثاقل .. وأخذ يسير في قلق صوب الحاجز الخلفي وكانت السفينة وأجهزتها من حوله .. تعمل بكفاءتها المعتادة ..

- «يجب أن تستريح .. ليس هناك ما يدعو للخوف أو القلق .. فالسفينة سليمة وأنت لم يمسك سوء».

كيف يمكنه ان يجادل آلة؟ كان يستطيع الرفض .. ولكن كانت هناك أساليب تجعله يطيع .. وقد حرص صانعو سفينة الفضاء على أن يحققوا هذا .. وعدم الطاعة معناه العقاب.

اخذ يسير كئيباً حزيناً .. مدركاً في قلق قصوراً بدنياً .. فساقاه مثلاً هل كانتا تؤلمانه دائماً .. كما تؤلمانه الآن؟ وقد تعود على مر السنوات ضعف بصره حتى أصبح من الطبيعي عليه في الوقت الحالي الا يستطيع رؤية التقسيمات الدقيقة على اللوحات الإلكترونية ولكن الألم والتردد الخفيف لقدمه اليسرى كادا أن يجعلاه يتعثر .. لولا أنه انقذ نفسه بالتشبث بالمقعد ...

أكان هذا شيئاً جديداً .. أم تعرض له من قبل؟ ..

- «عندما تكف عن القيام بعملك .. فإننا نكون قد وصلنا إلى نهاية الطريق .. وعندئذ .. سأستمر في قيادة سفينة الفضاء .. وأبدأ في البحث عن عالم مناسب يستلم جولتنا».

اخذ يحملق في الجدران الرمادية .. والسقف الداكن .. والأجهزة الإلكترونية المتعددة التي تومض في خفوت .. شيء ما يشغل تفكيره .. ويحافظ على الوهم بأنه مهم لعمل سفينة الفضاء .. وكيف لم يدرك من قبل أنه غير ضروري على الإطلاق؟ ..

فسفينة الفضاء تعمل بتحكم الكمبيوتر .. ومع ذلك فما كان صانعو السفينة ليرسلوه في رحلة إلى أعماق الفضاء إلا لسبب .. وسبب قوي ..

بدا له بلا معنى .. لماذا أدمج في سفينة الفضاء بدون عمل واضح .. إن التغيير الذي تسببه السرعات القريبة من سرعة الضوء ... لا بد أنه يحدث تأثيراً في أجهزة الجسم البشري .. كان قياس التغير هو المهم لعلماء كوكب الأرض .. وكان لا بد من وجود متطوع لإجراء التجارب عليه .. وضحت له الحقيقة فجأة .. تهدمه .. وتحطم خلايا تفكيره وتقتله بتدميرها لكبريائه .. وذاتيته .. صرخ بقمة انفعاله:

- «فأر .. تعنين أنني لست سوى فأر تجارب .. مجرد فأر تجارب؟».

قالت .. ولم يكن هناك أدنى شك في نبرة الأسف:

- «انتهت رحلتك».

عندئذ بدأ الجهاز الإلكتروني الدقيق المغروس في رأسه .. يجمد الجسم إلى حالة من الجمود الفوري .. وانطلقت الغازات لكي تجفف الدماء في شرايينه .. وانشقت الجدران المعدنية لتظهر الأجهزة التي ستقوم بتشريح جسمه .. لبيان أثر التغير عند السرعات القريبة من سرعة الضوء .. ولكن لم يك ثمة ألم على الإطلاق .. وفي ذلك على الأقل .. كان صانعو سفينة الفضاء .. غاية في الرحمة ...



** من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة.. وندوات.. ومؤتمرات.. ومعارض.. ومناسبات.. وأحداث ثقافية.. وادبية.. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب، بل في «العالم» الانساني.

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية.. والتربوية.. والفنية.. الى جانب الأدباء.. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء.. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا، والله الموفق **

في الوطن العربي

- ندوة في الرياض عن الدراسات العربية والإسلامية في فرنسا.
- وفاة ثلاثة من الأدباء المصريين.
- جائزة الملك الحسن الثاني للمخطوطات.
- مسابقات أدبية وكشوف أثرية وندوات فكرية.
- اكتشاف أقدم مكتبة في التاريخ في العراق.
- عرض لوحات من باكستان عن الخط العربي بدمشق.

في العالم

- وفاة إحسان إلهي ظهير.
- معرض تشكيلي فلسطيني في ماليزيا.
- معرض دولي للمخترعين بسويسرا.
- الشعر السعودي في بريطانيا.
- المؤتمر الأول للإعجاز العلمي في باكستان.



عقدت في الرياض ندوة عن «الدراسات العربية والإسلامية في فرنسا» وذلك خلال شهر شعبان ١٤٠٧ هـ، تحت إشراف وتنظيم القسم الثقافي بالسفارة الفرنسية، بالتعاون مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بمؤسسة الملك فيصل الخيرية بالرياض.

استمرت الندوة عدة أيام، وشارك فيها عدد من المفكرين الفرنسيين المهتمين بالدراسات العربية والإسلامية، منهم:

★ السيد بول كارتون، وزير مفوض، ورئيس معهد العالم العربي في باريس.

★ السيد أندريه ميكال، مدير عام المكتبة الوطنية بباريس.

★ السيد أندريه ريمون، مدير معهد البحوث والدراسات الخاصة بالعالم العربي بجامعة إكس مرسيليا.

تناول المشاركون في هذه الندوة تاريخ الحضارة والثقافة العربية والإسلامية وتطورها.

وعلى هامش هذه الندوة أقيم معرض تحت اسم «العالم العربي والحضارة الإسلامية من خلال المنشورات الفرنسية» احتوى على أكثر من أربعمائة كتاب من إصدار دور النشر الفرنسية نصفها باللغة العربية.

عقدت في رحاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وتحت إشراف وتنظيم كلية الدعوة والإعلام بها، بالتعاون مع جهاز تلفزيون الخليج ندوة تحت عنوان «تطوير البرامج الدينية في تلفزيونات الخليج»، استمرت أربعة أيام ونوقشت فيها عدة موضوعات، لعل من أهمها:

★ دور البرامج الدينية في إبراز خصائص شعوب الخليج.

★ دور البرامج الدينية في معالجة قضايا ومشكلات المجتمع.

★ البرامج الدينية الموجهة لغير الناطقين بالعربية.

★ آفاق التعاون بين علماء الإسلام والبرامج الدينية.

★ التوجيه الإسلامي في برامج الأطفال في التلفاز.

★ البرامج الدينية المقدمة من تلفزيونات الخليج — دراسة وصفية تحليلية.

★ الإعلام العربي من منظور إسلامي.

★ أسس تكامل المبادئ والغايات بين البرامج الدينية والبرامج الأخرى.

★ دور البرامج الدينية في مكافحة تيارات الإلحاد والانحراف.

★ مدخل تقنية التعلم وتطبيقاتها في البرامج الدينية.

★ تقرير عن تنظيم إدارات البرامج الدينية في تلفزيونات الخليج وآفاق التنسيق بينها.

★ إمكانية استخدام تقنية التعلم في البرامج الدينية.

وفي ختام هذه الندوة التي حضرها العديد من

كلمة

الأخطاء اللغوية عند القاصّين

كثيرة هي القصص التي تصدرها دور النشر العامة والخاصة، بالإضافة إلى الصحف والمجلات الدورية التي تفتح صفحاتها الثقافية على سعتها.. ولكن المتتبع لهذه القصص يجد أنها تفتقر إلى أهم عنصر مكوّن لها، وهو اللغة العربية السليمة، فما إن تفتح إحدى صفحات أية مجموعة قصصية حتى تبهت ويأخذك العجب لهذه الأغلاط الكثيرة المنتشرة فيها، مما يؤكد أن القاص — وهو يشرع بكتابة قصته — لا يُعير أهمية للغته العربية!!

ولما وجدت الأمر على هذه الخطورة، ومن أجل المحافظة على لغة أجدادنا العظام، انبريت أكتب هذا المقال مُضمّناً إياه هذه الطائفة من الأخطاء اللغوية التي يقع فيها القاصّون، من ذلك:

١ — **تقديم ألفاظ التوكيد على المؤكد: فمن ذلك قولهم:** «نفس الاسم» و«نفس المحل». **والصواب:** أن يتقدم المؤكد على ألفاظ المؤكد، فيقال: «الاسم نفسه» و«المحل نفسه».

٢ — **زيادة اللام على ألفاظ الظرف: يقولون:** «ظلت باقية لدقائق» و«انتظر في البيت لدقائق» و«بقي للحظات»، وزيادة اللام على ألفاظ الظرف غير فصيحة، وهي من مصائب الترجمة الفاسدة عن الأجنبية لـ (For).

٣ — **زيادة حرف الباء: نحو قولهم:** «أردت بأن أوضح» و«وجدت بأنه صحيح»، **أقول:** إن زيادة الباء غير ضرورية، لأن الفعل متعد بنفسه لا بالحرف، إلا أنه يصح زيادة الباء بعد الأفعال: علم، أحس، شعر، لأنها متعدية بالباء.

٤ — **استعمال الأساليب العامية غير الفصيحة: يقولون:** «وهو بالكاد لا يرى» و«سأذهب بالتأكيد» و«هذه الليلة بالذات». **أقول:** إن (بالكاد) و(بالتأكيد) و(بالذات) من الأساليب العامية الركيكة التي ينبغي على القاصين تجنبها في قصصهم، ولفظة (ذات) ليست من ألفاظ التوكيد عند النحاة العرب.

٥ — **جعل الجار والمجرور حالا: يقولون:** «ارتمى بكآبة» و«اتجه بسرعة» و«قال بتلعثم».. إلخ، **أقول:** الصواب أن يقال «ارتمى مكتئباً» و«اتجه مسرعاً» و«قال متلعثماً»، لأنهم قد أخطؤوا في جعلهم الجار والمجرور حالا، وما ذاك إلا من أساليب المترجمين في ترجمتهم الباء بـ (With)، وهو خطأ فاضح.

٦ — **وضع (هل) في غير موضعها: يقولون:** «هل إني أكرهه؟» و«هل لا تجزع من الموت؟» و«هل أنت ذاهب؟»، **والصواب:** أن يقال «أإني أكرهه؟» و«ألا تجزع من الموت؟» و«أأنت هربت»، وعلة ذلك: أن (هل) لا تدخل على جملة مبدوءة بـ (إن)، ولا على جملة منفية، ولا على اسم بعده فعل.

٧ ـ **استعمال «بينما» و«فيما» للدلالة على الظرفية الزمانية : يقولون :** «وبينما كانت عيناه مشبعتين باللذة» و«يركض فيما المطر يسقط» ، **أقول :** إن استعمال «بينما» و«فيما» في هذه الأساليب للدلالة على الظرفية الزمانية ، استعمال غير فصيح ، والصحيح استعمال الألفاظ : (في حين) و(في وقت) و(إذ) مكانها .

٨ ـ **وضع «حيث» مكان «إذ» : يقولون :** «أنتظر قدومه حيث وعدني البارحة» ، **والصواب :** «أنتظر قدومه إذ وعدني البارحة» . لأن «إذ» ظرف زمان ، و«حيث» ظرف مكان ، والقاص هنا يريد الظرفية الزمانية لا المكانية .

٩ ـ **استعمال «بالضبط» و«تماماً» : يقولون :** «المكان هادئ تماماً» و«لا أدري بالضبط» ، **وأقول :** الصواب حذف (بالضبط وتماماً) ، لأنها كلمة (Exactly) الإنجليزية ، وهما غير موجودتين في لغتنا العربية .

١٠ ـ **دخول الألف واللام على كلمة «بعض» : يقولون :** «وكان البعض منهم» ، **والصواب :** «وكان بعضهم» ، لأن الألف واللام زائدتان ولا مسوّغ لهما هنا .

وبعد .. فهذه طائفة قليلة من أخطاء كثيرة ابتلي بها القاصون في قصصهم ، ولو جمعنا كل الأخطاء التي وقعوا فيها لتطلّب منا ذلك تأليف كتب عنها . ولا أغالي إذا قلت إن قسماً من هذه الأخطاء يتحمل جريرتها المترجمون في ترجماتهم الفاسدة الركيكة ، فهم يقولون «سأله حول أشياء» ، والصواب «سأله عن أشياء» ، أما (حول) فهي ترجمة فاسدة للفظة الإنجليزية (about) .

ولذا أقترح على مسؤولي دور النشر العامة والخاصة ومحرري الصحف والمجلات أن لا ينشروا أية قصة أو قصيدة أو كتاب قبل عرضه على خبير لغوي مختص ، كي نحافظ على لغتنا القومية الأصيلة ، لغة الضاد . والله الموفق لما فيه الخير .

عباس هاني حسن الچراخ
العراق ـ بغداد

المراجع

(١) حروف الإضافة في الأساليب العربية ، يوسف تمر ذياب ، الموسوعة الصغيرة ، (١١٢) ، بغداد ، عام ١٩٨٢م .
(٢) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) ، مكتبة العلوم الحديثة ، بيروت .
(٣) جريدة (الثورة) العراقية ، ١٩٨٦/٨/٦م .

المتخصصين والإعلاميين أعدّ بيان ختامي ذكرت فيه التوصيات التي تم التوصل لها .

مسابقة أدبية

أعلن المكتب الرئيسي لرعاية الشباب بتبوك عن مسابقة أدبية للشباب ، وذلك في المجالات التالية :

★ في مجال «**المقال الأدبي**» ، ويدور حول موضوع تمسك المملكة بعقيدتها الإسلامية ، وجهودها لنشر الدعوة الإسلامية .

★ في مجال «**القصة القصيرة**» ، وتدور حول القصص الواقعية التي تعبر عن البيئة ، وتبرز القيم والمثل العليا التي يتحلى بها أبناء الوطن .

★ في مجال «**مسابقة الشعر**» ، وتدور مسابقته حول قضية من قضايا المجتمع ، بحيث لا يقل عدد أبيات القصيدة عن عشرين بيتاً .

هذا وقد حدد المكتب اليوم الخامس من هذا الشهر الكريم آخر موعد لقبول المشاركات في هذه المسابقة .

اهتماماً بالطفل ، فقد **أعلن نادي أبها الأدبي عن مسابقة لرجال التعليم والأدب ، خصصت لأدب وتربية الأطفال** ، وقد حدد النادي الموضوعات بخمس قصص خاصة بالأطفال دون الثانية عشرة ، وخمس قصائد شعرية لا تقل الواحدة عن خمسة عشر بيتاً ، تتحدث عن (الأسرة ، والوطن ، والإسلام ، والعادات الحسنة ، وفضل العلم والطبيعة) ، ثم مسرحية من ثلاثة فصول تهم بأدب الطفل .

هذا وقد حدد النادي نهاية شهر ذي الحجة كآخر موعد لاستقبال الأعمال المقدمة لهذه المسابقة التي رصدت لها جوائز مالية ستوزع على الفائزين بها .

معرض تشكيلي كويتي

أقيم في صالة **معهد العاصمة النموذجي بالرياض معرض تشكيلي كويتي تحت اسم «معرض الكويت للفن المعاصر»** تم فيه عرض أكثر من ستين لوحة تشكيلية ، تمثل أبرز أعمال الفنانين التشكيليين الكويتيين .

الجدير بالذكر أن هذا المعرض أقيم خلال شهر شعبان ١٤٠٧هـ ، في نطاق جولة الفنانين الكويتيين به في دول الخليج العربية .

معرض للتراث الفلسطيني

أقيم في مدينة (**الطائف**) **معرض التراث الفلسطيني الأول** ، الذي نظمه مكتب فتح بالطائف خلال شهر شعبان ١٤٠٧هـ .

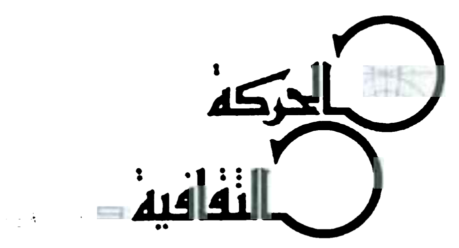
ضم المعرض مجسمات إسلامية وتحفاً وملابس شعبية وكتباً تتناول القضية الفلسطينية .

استمر المعرض أسبوعين ، وحضره العديد من المهتمين .



مسابقة في الدراسات الأدبية

أعلنت هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية عن مسابقة لها في مجال



«الدراسات الأدبية»، لعام ١٩٨٧م، وذلك بالشروط الآتية:

★ أن يقدم المتسابق دراسة عن كتاب أو أكثر من الكتب التالية:

– الرواية: الرجل الذي باع رأسه، تأليف الدكتور يوسف عز الدين عيسى (دار المعارف).

رحلة خارج اللعبة، تأليف فتحي الإبياري (الهيئة المصرية العامة للكتاب).

– المسرحية النثرية: حتى تشرق الشمس، بقلم فوزي عبد القادر الميلادي (الهيئة المصرية العامة للكتاب).

– المسرحية الشعرية: رئبال، بقلم أحمد السمرة (دار السفير بالإسكندرية).

– الشعر: ملحمة الثورة العرابية، عبد العليم القباني (الهيئة المصرية العامة للكتاب.

– القصة القصيرة: الاختيار، بقلم مصطفى نصر (الهيئة المصرية العامة للكتاب).

كوكتيل، بقلم محمد الجمل (الهيئة المصرية العامة للكتاب).

– الدراسات الأدبية: العقاد الرجل والقلم، بقلم الدكتور أحمد ماهر البقري (الهيئة المصرية العامة للكتاب).

مقالات في النقد الأدبي، للدكتور السعيد الورقي (الهيئة المصرية العامة للكتاب).

★ تقع الدراسة فيما يتراوح بين ثماني صفحات وعشرين صفحة فولسكاب.

★ يمنح الفائزون الخمسة الأوائل في كل فرع من فروع المسابقة جوائز مالية وميداليات وشهادات تقدير ومجموعات من الكتب الأدبية.

★ المسابقة مفتوحة للمواطنين المصريين في مصر وفي البلاد العربية، على أن آخر موعد لتقديم الدراسة هو يوم ١٩٨٧/٦/٣٠م، وتعلن النتيجة في مهرجان الإسكندرية الأدبي التاسع، الذي سيقام خلال صيف هذا العام ويشهده كبار المفكرين والأدباء والشعراء.

★ د. يوسف عز الدين عيسى ★ فوزي عبد القادر الميلادي ★

★ نعمان عاشور

انتقل إلى رحمة الله تعالى الكاتب المسرحي (نعمان عاشور) عن ٦٥ عاماً، حيث كان من مواليد عام ١٩١٨م، وذلك إثر نوبة قلبية.

كان المرحوم قد بدأ حياته بعد تخرجه في كلية الآداب – قسم اللغة الإنجليزية – سكرتيراً صحفياً لوزير الشؤون الاجتماعية، ثم عمل في بنك التسليف، ثم انتقل إلى الصحافة، حيث عمل بجريدة «الجمهورية»، ثم انضم إلى «أخبار اليوم».

اشتهر رحمه الله بمسرحياته، حيث يعد من أشهر كتاب المسرح في مصر، وأول كتابه من الجيل الذي تتلمذ على يد توفيق الحكيم.

له الكثير من المسرحيات القديمة والحديثة، من أهمها: (الناس اللي تحت، والناس اللي فوق، وعيلة الدوغري، وسيما أونطة، وبلاد بره، ورفاعة الطهطاوي، وشهر زاد، ووابور الطحين، ولعبة الزمن، والجيل الطالع، وجنس حريم، ومولد وصاحبه غايب).

كانت بدايته في مسرحية «المغناطيس»، التي عرضت في بداية الخمسينات، وصورت أخيراً للتلفزيون، كما كانت آخر مسرحية كتبها مسرحية (حملة تفوت ولا شعب يموت)، وهي تتحدث عن مقاومة الشعب المصري للحملة الفرنسية.

وبالإضافة إلى كل هذه المسرحيات، وإلى عمله بالصحافة، فقد كان أول من أصدر مجلة للطفل «الكروان»، وهي أول مجلة مصرية تصدر للطفل، كما كان يقيم ندوة أدبية في كل يوم أحد من كل أسبوع في أحد مقاهي التوفيقية بالقاهرة.

فاز نعمان عاشور بجائزة التأليف المسرحي عام ١٩٦٢م، ثم جائزة الدولة التشجيعية عن مسرحيته «بلاد بره» عام ١٩٦٩م، ولما كانت الصفة الواقعية تغلب على كل مسرحياته، حيث استقى مسرحه من الواقع المصري، فإنه الآن يحتل مكانة كبيرة في قلب قاعدة عريضة من جمهور المسرح والتلفاز.

له من المؤلفات البعيدة عن المسرح:

★ «حواديت عم فرج»، مجموعة قصصية.
★ «سباق مع صاروخ»، مجموعة قصصية.
★ «فوانيس»، مجموعة قصصية.
★ «مسألة أخلاق»، مجموعة قصصية.
★ «المسرح والسياسة»، كتاب.
★ «عالم المسرح»، كتاب.

في دائرة الضوء

● الكتاب: التخلص من النفايات الخطرة.

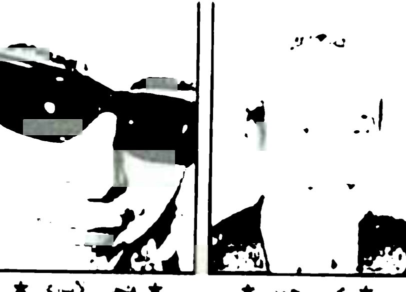
HAZARDOUS WASTE DISPOSAL

● الناشر: BUTTER WORTHS PUBLI

صدر هذا الكتاب الهام في نهاية عام ١٩٨٢م، في ثلاثمائة وثمان وأربعين صفحة، وهو عبارة عن مجموعة من الدراسات، قام بها عدد من الباحثين الغربيين، وقد قام بالتحرير وجمع مواد الكتاب الباحث J.H. Highland.

ولا تقتصر دراسات هذا الكتاب على الطرق المختلفة للتخلص من النفايات أو البقايا الخطرة، ولكن تناقش وتقوّم أيضاً الطرق المأمونة للتخلص من النفايات الخطرة، كما أنها تدرس الخطر الصحي المحتمل للأماكن الموجودة التي توضع فيها النفايات الخطرة.

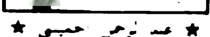
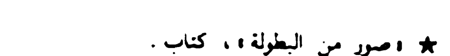
ويبدأ الكتاب بدراسات حالة CASE STUDIES لأماكن ردم النفايات الخطرة التي تمثل مجموعة من المشاكل المختلفة بالنسبة للتلوث البيئي والصحة العامة للمجتمع.







★ محمد حسن ★ ★ فتحي الإبياري ★ ★ نعمت عاشور ★ ★ عباس خضر ★ ★ عبد الرحمن الخميسي ★

★ «صور من البطولة»، كتاب.

★ «بطولات مصرية»، كتاب.

★ «حياتي في المسرح»، سيرة فنية.

رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته،

﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾.

انتقل إلى رحمة الله تعالى الأديب عباس خضر عن ٧٩ عاماً، قضاها مكافحاً بقلمه وبدراساته المتعددة.

كان قد تخرج في **دار العلوم سنة ١٩٤٠م، واشتغل بالتدريس للغة العربية وآدابها في مصر والسودان**، ثم انتقل إلى وظائف ثقافية بوزارتي التربية والثقافة.

ومنذ أن كان طالباً في الكلية كانت له اهتمامات صحافية، فقد اشتغل بالصحافة والكتابة الأدبية في مجلة «**الرسالة**»، ثم بعدها **الأهرام، وأخبار اليوم**، وغيرها من الصحف والمجلات الأدبية في مصر وفي البلاد العربية.

كان بالإضافة إلى اهتماماته الثقافية عضواً في مجلس إدارة جمعية الأدباء بالقاهرة، وعضواً بلجنة النشر **بالمجلس الأعلى للفنون والآداب بالقاهرة**.

له مؤلفات متعددة في مجالات مختلفة منها:

★ **مجموعات قصصية**، مثل: (الست علية، مديحة، العجوز والحب، كتاب على الرف، قصص عربية).

★ **روايات**، مثل: (حمزة العرب، الصحصاح، ذات الهمة، الفارس الأسود).

★ **دراسات نقدية**، مثل: (القصة القصيرة في مصر، محمد تيمور... حياته وأدبه، الواقعية في الأدب، غرام الأدباء، أدباؤنا في طفولتهم، الأدب والمواطن).

رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته،

﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾.

انتقل إلى رحمة الله تعالى الكاتب والشاعر عبد الرحمن الخميسي عن ٦٧ عاماً.

كان رحمه الله إذاعياً ومؤلفاً قصصياً، وتنقل في فنون الثقافة والأدب، فكتب على صفحات جريدة «**المصري**» في الخمسينات ألف ليلة وليلة، كما في عمل في التمثيل ولعب دوراً بارزاً في فيلم «**الأرض**» من تأليف الكاتب **عبد الرحمن الشرقاوي**.

قبل وفاته كان في روسيا، حيث مكث هناك منذ عدة سنوات حتى انتقل إلى جوار ربه، ولدوره في الحركة الأدبية والاجتماعية، فقد منح «**وسام لينين**» الذي يمنح لكبار الشخصيات الروسية والأجنبية البارزة.

من مؤلفاته:

★ **مجموعة قصصية باسم «قمصان الدم»**.

★ **دواوين شعرية**، من أشهرها ديوان «**أشواق إنسان**»، وقد ترجمت بعض هذه الدواوين للعديد من اللغات الأوروبية والسوفيتية.

رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته،

﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾.

عثرت هيئة الآثار المصرية على تمثال ضخم للملك رمسيس الثاني أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشرة وذلك بمركز دسوق.

ويعد هذا الكشف الأول من نوعه في منطقة وسط غرب الدلتا، ورغم مرور أكثر من ثلاثة آلاف سنة فإن التمثال ما زال بحالة جيدة حيث وجد مكوناً من حجر الجرانيت الأسود، الذي يبلغ ارتفاعه مترين ونصفاً مكوناً هذا التمثال، ويزن أربعة أطنان، ونقش في مقدمة هذا التمثال اسم الملك «**رعمو مري أمون**» أي رمسيس محبوب أمين. كما تم العثور أيضاً وعلى مقربة منه على لوحة ضخمة من حجر الجرانيت الوردي نقش على أحد وجهيها رسم يرجح أنه للملك شاساتق الثالث من عصر الأسرة الثانية والعشرين.

لم يتوقف فن الخط العربي على أبناء العربية فحسب، بل تعدى ذلك إلى أبناء البلدان الإسلامية الأخرى، فأخذوا يتفنون فيه، ويكتبون بألوان شتى من أنواع الخط المعروفة.

وهناك دراسة تناقش قدرتنا الحالية لتقويم التأثير البيئي لهذه الأماكن ودراسة تأثيرها على المجتمعات المحيطة.

كما أن هناك بعض المعلومات عن كيفية حماية العمال وكيفية تنظيف أماكن النفايات الخطرة.

وليس هذا الكتاب مؤشراً لما بلغته التكنولوجيا الراهنة في القدرة على التخلص من النفايات الخطرة فقط، ولكنه دراسة موسعة لمشكلة النفايات الخطرة، وإلى الحلول المحتملة لهذه المشكلة. وتتلخص محتويات الكتاب في عناوين الفصول التالية:

★ نظرة عامة للمشكلة.

★ مشكلة النفايات الخطرة.

★ دراسات حالة لبعض النفايات الخطرة.

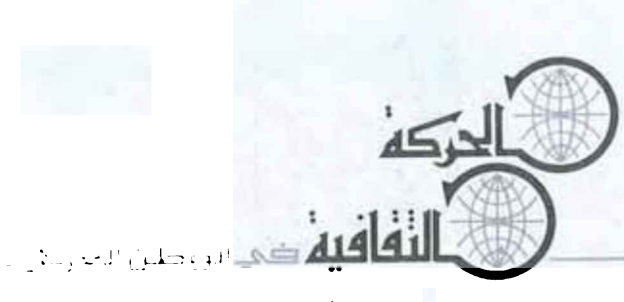
★ تقويم وتقدير التأثير للنفايات الخطرة.

★ طرق لاكتشاف التأثيرات الصحية.

★ التقنيات والمسؤوليات الخاصة بتنظيف أماكن النفايات الخطرة.

د. أحمد عبد القادر
المهندس
الرياض

★ د. نوري القيسي ★ ★ د. توما شماني ★

الحركة الثقافية

يدل على ذلك المعرض الذي أقامته **السفارة الباكستانية بدمشق**، تحت شعار **«معرض فن الخط في الباكستان»**، شارك فيه عدد من الخطاطين الباكستانيين بلوحات مختلفة من أنواع الخط العربي.

الجدير بالذكر أن المعرض أقيم خلال الفترة من ٨ شباط إلى ٢٦ آذار عام ١٩٨٧ م.

عقدت في جامعة السلطان قابوس، ندوة دولية حول موضوع «رمال منطقة وهيبة»، استمرت ستة أيام بمشاركة العديد من الباحثين والمتخصصين.

وتتميز **(منطقة وهيبة)** بنسبة مرتفعة من الرطوبة والندى الذي تستفيد منه النباتات، وبذلك فهي منطقة تكثر فيها النباتات والحيوانات، كما توجد بها أشكال من الكثبان الرملية.

ولأهمية المنطقة، فقد قامت **الجمعية الملكية البريطانية** وتحت إشراف **الديوان السلطاني العُماني** بأبحاث ودراسات للمنطقة، قام خلالها ثلاثون عالماً متخصصاً بدراسة كل ما يخص المنطقة، من حيث التكوين الجيولوجي والبيئي، وتكوين المناطق الرملية، واستقرار التراكيب الجيولوجية بهذه المنطقة التي تطل على بحر العرب.

ولهذه الدراسات كلها، فقد اكتشف العلماء حقائق وأسراراً علمية عرضت على المجتمعين في هذه الندوة الدولية.

الإمارات العربية

كشوف أثرية

عثرت بعثة آثار ألمانية غربية على مقبرة أثرية في إمارة **رأس الخيمة**، يبلغ عمرها ستة آلاف سنة.

كما تم العثور على كشف أثري جديد في منطقة **(حفاية)** يعود تاريخها إلى أربعة آلاف سنة، وهو عبارة عن مقبرتين تضمان هياكل حوالي ١٠٠ شخص، إضافة إلى مقبرة بمنطقة **(شمل)** تعد أكبر مقبرة في الإمارات، تضم رفات مائتي شخص.

وبالإضافة إلى هذا. فإنه قد وجد عند كل مقبرة (سهم أو رمح) غرس عمودياً في الأرض، وبعض الأدوات الفخارية.

تم في العراق اكتشاف **أقدم مكتبة في التاريخ**، يعود تاريخها إلى أكثر من ألفي عام قبل الميلاد، وذلك على بعد أربعين كيلومتراً جنوب غربي العاصمة بغداد.

تحتوي المكتبة على أكثر من ألفين من الأرقام الطينية المكتوبة بالخط المسماري.

مناهج المستشرقين

عقدت في رحاب **كلية الآداب بجامعة بغداد** ندوة ثقافية تحت عنوان **«مناهج المستشرقين»** حضرها عدد كبير من الأساتذة والباحثين، ونوقشت فيها موضوعات هامة منها:

★ مناهج المستشرقين في ضوء إعادة كتابة التاريخ، بحث أعده **الدكتور طلعت رشاد الياور**.

★ الاستشراق وتاريخ العصر العباسي، بحث أعده **الدكتور فاروق عمر فوزي**.

★ المستشرقون والأدب العربي، بحث أعده **الدكتور نوري حمود القيسي**.

★ صورة نقدية للاستشراق التقليدي والجديد، بحث أعده **الدكتور حسام الدين الألوسي**.

★ الاستشراق من منظور فلسفي معاصر، **بحث أعده الدكتور عبد الأمير الأعسم.**

أقام **مركز إحياء التراث العلمي العربي في جامعة بغداد معرضاً**، تحت شعار **«الجراحة والتشريح عند العرب»، أعده الدكتور توما شماني.**

ضم المعرض ثماني عشرة لوحة تفصيلية تشرح شرحاً مركزاً ومعززاً بالصور موضوعات التشريح والجراحة والولادة عند العرب، **وكان في المعرض لوحات شاهدة على:**

★ عمليات جراحية عربية تراثية، كاستئصال اللوزتين، وعملية أو عمليات كسور في الجمجمة.

★ كما ورد في المعرض تفاصيل عن جراحين تراثيين أثروا وأثّروا في التاريخ الطبي.

أعلنت وزارة الشؤون الثقافية عن **جائزة الحسن الثاني للمخطوطات والوثائق** لعام ١٩٨٧ م، والتي تمنح لأحسن مخطوط يوجد في الملكية الخاصة، حيث خصصت مكافآت مالية تتصاعد حسب أهمية المخطوط أو الوثيقة كما يلي:

أولاً: للأهم من الكتب المخطوطة، والمؤلفات، والتقاييد، والكناشات العلمية، والمذكرات الشخصية، وخطوط العلماء، والكنانيش، ونسخ الملحون، ومجموعة الفتاوى، أو الرسائل، ودواوين الأشعار، والمجموعات الموسيقية، وكل ما هو مخطوط، ولو كان على ورقة أو ورقات معدودة.

ثانياً: للوثائق أياً كان عمرها وموضوعها، والظهائر، والرسائل الرسمية أو الشخصية، أو



★ بيرم التونسي ★ ★ د. محمد صالح الجابري ★

الرسوم العدلية والمحاسبات، والإجازات العلمية، وشهادات الأنساب، وغير ذلك.

الجدير بالذكر أن الوزارة قد عينت لجنة برئاسة **وزير الشؤون الثقافية** ستشرف على فحص هذه المخطوطات وتقويمها.

عقدت في عمّان ـ العاصمة الأردنية ـ ندوة دولية دارت حول «**مالية الدولة الإسلامية في صدر الإسلام**».

شارك فيها عدد من العلماء والمختصين في مجالات الاقتصاد من دول عربية وإسلامية.

نوقشت في الندوة التي استمرت أربعة أيام من شهر شعبان عدة أمور منها:

★ الموارد المالية في الدول الإسلامية كالزكاة والخراج وبيت المال.

★ نظام الأراضي.

★ أساليب إعداد الموازنة.

فن التشكيل

أقامت **جمعية الفنانين التشكيليين اليمنيين** ندوة حول «**الفن التشكيلي اليمني المعاصر**»، **بمركز الدراسات والبحوث اليمني**.

شارك في الندوة عدد من أساتذة الجامعة والأدباء والمثقفين، ونوقشت فيها عدة موضوعات لها علاقة بالفن التشكيلي اليمني وتطوره.

جديد

● «**خلق الإنسان في اللغة**»، لأبي **محمد الحسن بن أحمد بن عبد الرحمن**، تحقيق **الدكتور أحمد خان**، مراجعة **مصطفى حجازي**، سيصدر عن **معهد المخطوطات العربية**.

● «**فهرس المخطوطات العربية بمكتبة عبد الله بن العباس بالطائف**»، سيصدر عن **معهد المخطوطات العربية**.

● «**الرشيدية.. مدرسة الموسيقى والغناء العربي في تونس**»، تأليف **محمد السقانجي**، صدر عن **شركة كاهية للنشر في تونس**.

محاضرات

● «العمالة الوافدة.. وعملها داخل المنزل»، محاضرة ألقتها الدكتورة سهام الصويغ بمركز الدراسات الجامعية للبنات.

● «الدين النصيحة»، محاضرة ألقاها الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن التويجري بجامع الغنام بالزلفي.

● «عبر من المعارك الإسلامية بعد الخلفاء الراشدين»، محاضرة ألقاها الشيخ عبد الله بن راشد الزنان بمركز الدعوة بالأفلاج.

● «قضايا تهم المرأة»، محاضرة ألقاها الشيخ سليمان بن فهد العودة بالجامع الكبير في حائل.

● «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، محاضرة ألقاها الشيخ صالح فوزان الفوزان بجامع الطائف الكبير.

● «إشكالية المنهج في النقد الحديث»، محاضرة ألقاها الدكتور صلاح فضل بنادي جدة الثقافي.

● «مفهوم السعادة»، محاضرة ألقاها الشيخ ناصر بن فائز المدرع بمركز الدعوة والإرشاد بالمنطقة الشرقية.

● «مشكلات الشباب الإسلامي»، محاضرة ألقاها عبد الحميد المهاز بالمعهد العلمي بنجران.

● «أنبياء الله موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام»، محاضرة ألقاها الداعية الإسلامي أحمد ديدات، بمؤسسة الملك فيصل الخيرية ومركز الحزامي بالرياض.

● «الإسلام وسائر الأديان»، محاضرة ألقاها الداعية أحمد ديدات بالمعهد الصناعي بجدة.

كتب جديدة

● «**فهرس تاريخي للمؤلفات التونسية**»، وضع **جان فونتان**، تعريب **حمادي صفود**، صدر عن **بيت الحكمة في تونس**.

● «**محمد الحليوي.. ناقداً وأديباً**»، تأليف **محمد الهادي المطوي**، صدر عن **الدار العربية للكتاب بتونس**.

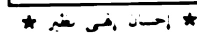
● «**الأمراء الأمويون الشعراء في الأندلس ـ دراسة في أدب السلطة**»، دراسة بقلم **الدكتور إبراهيم بيضون**، صدرت عن **دار النهضة العربية ببيروت**.

● «**مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص**»، بقلم **دليلة مرسلي وآخرين**، صدر عن **دار الحداثة في بيروت**.

● «**بيرم التونسي في المنفى**»، بقلم **الدكتور محمد صالح الجابري**، صدر عن **دار الغرب الإسلامي في بيروت**.








★ إحسان إلهي ظهير ★ حمد القاضي ★ أحمد الصالح ★

انتقل إلى رحمة الله تعالى إحسان إلهي ظهير، رئيس جمعية أهل الحديث الباكستانية، عن ٤٢ عاماً، متأثراً بجراحه إثر إصابته عندما انفجرت قنبلة في مدينة لاهور يوم ٢٣ مارس (آذار) ١٩٨٧م.

وُلد في بلدة العلم والعلماء الباكستانيين «سيالكوت»، وحفظ القرآن الكريم ولم يبلغ بعد التاسعة من عمره، درس دراسته الابتدائية في المدارس، كما كان يدرس العلوم الدينية في المساجد، واصل تعليمه وظهر نبوغه وهو في المراحل الجامعية، حيث نال ليسانس في الشريعة من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ثم عاد إلى بلده وعين خطيباً في أكبر مساجد أهل الحديث في لاهور، كما عين رئيساً لتحرير المجلة الأسبوعية «مجلة ترجمان الحديث»، وبدأ يكتب عن الإسلام ويدعو له، ويدافع عنه ضد أهل الشرك والشكوك مثل الفئات المرتدة، والباغية، والضالة، كالقاديانية والبهائية، والشيوعية، والبدعيين، والخرافيين، حيث تناولهم بقلمه ولسانه، إذ كان خطيباً مفوهاً، كما كان كاتباً مبرزاً.

وهو مع ذلك لم ينس دراسته، فقد حصل على ست شهادات ماجستير، في الشريعة واللغة العربية والفارسية، والأردية، والسياسة من جامعة بنجاب، كما حصل على شهادة في الحقوق من كراتشي.

كان رحمه الله رئيساً لمجمع البحوث الإسلامية، بالإضافة إلى رئاسته لتحرير المجلة السابق ذكرها.

له مؤلفات عديدة ودراسات متفرقة، منها كتابه المعروف «القاديانية ـ دراسات وتحليل».

رحم الله الفقيد، وأسكنه فسيح جناته، ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾.

المؤتمر الأول للإعجاز العلمي

سيعقد في شهر صفر القادم، ١٤٠٨هـ، تحت إشراف الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد، بالتعاون مع هيئة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنّة برابطة العالم الإسلامي المؤتمر الأول للهيئة.

سيناقش المؤتمر ـ الذي سيستمر ثلاثة أيام، بدءاً من الثالث والعشرين من صفر ـ عدة موضوعات لعل من أهمها:

★ موضوعات لها علاقة بتأصيل موضوع الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة.

★ وضع ضوابط الكتابة في الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة.

★ مناقشة الموضوعات المتعلقة بمجالات علوم الفلك، والأرض، والبحار، والحيوان، والنبات، والأرصاد الأرضية، والتشريح، والطب، والنفس، إلى غير ذلك من الموضوعات التي أقرتها اللجان التمهيدية للمؤتمر.

معرض تشكيلي فلسطيني

أقيم في العاصمة الماليزية «كوالا لامبور» معرض تشكيلي فلسطيني، خلال شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٧م، وذلك بحضور ممثل منظمة التحرير والأمين العام لاتحاد الفنانين الفلسطينيين.

ضم المعرض أعمالاً لأكثر من عشرين فناناً يمثلون مدارس فنية مختلفة، وقد شاركوا بلوحات تمثل في غالبيتها فلسطين والأرض والطبيعة.

الشعراء السعوديون في لندن

قام عدد من الشعراء السعوديين الشباب الموفدين من جمعية الثقافة والفنون التابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب بالمملكة العربية السعودية بإحياء أمسيات شعرية في النادي العربي بلندن وثلاث مدن إنجليزية أخرى.

شارك في هذه الأمسيات:

★ أحمد الصالح «مسافر».

★ عبد الله الصيخان.

ويرافقهم الأستاذ حمد القاضي، رئيس تحرير «المجلة العربية».

الجدير بالذكر أن هذه الأمسيات أقيمت خلال شهر أبريل (نيسان) بالتنسيق بين الملحقية التعليمية في لندن وجمعية الفنون والثقافة بالرياض.

أحدث الكتب

صدرت الكتب التالية عن شركة (بازيل بلاكويل) في أوكسفورد ونيويورك:

★ «الفاشية في بريطانيا من ١٩١٨ إلى ١٩٨٦م»، تأليف ريتشارد ثورلو.

★ «مقتضيات التطور»، تأليف إيمانويل تود.

★ «مختارات من أدب المقالة العلمية»، اختيار وتحقيق برنارد ديكسون.

★ «الديموقراطية في أثينا القديمة»، تأليف آ. جونز.

★ «برابرة الشمال بين عامي ١٠٠ قبل الميلاد و٣٠٠م»، تأليف مالكولم تود.

★ «المغول»، تأليف دافيد مورغان.

★ «الباسكيون»، تأليف روجر كولينز.

معرض دولي للمخترعين

أقيم في العاصمة السويسرية (جينيف)



★ عبد الله الصيخان ★ ★ إميل حبيبي ★

معرض دولي للمخترعين، خلال شهر أبريل (نيسان) ١٩٨٧م، وذلك بمشاركة أكثر من خمسمائة مخترع من عشرين دولة.

ضم المعرض عدداً من المخترعات الجديدة في المجالات الطبية، والأمنية، والبيئية، والتقنية، والنقل، والأدوات المنزلية، والرياضية، من إنتاج عدد من الشركات الصناعية وبعض الأفراد المستثمرين لأوقاتهم ولمواهبهم من أجل إنتاج نماذج مخترعات جديدة تسجل بأسمائهم.

كان من ضمن المخترعات المعروضة في هذا المعرض السنوي الخامس (عصا) للسير تصدر إشارات صوتية تساعد السائرين في الشوارع المظلمة فترشدهم للطريق.

● «الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل»، رواية الكاتب الفلسطيني اميل حبيبي، ترجمة الكاتب الفرنسي ج. م. غ لوكليزيو، صدرت عن دار غاليمار للنشر بباريس.

● «المهاجرون في فرنسا.. وقائع ومشاكل»، تأليف بيير جورج، صدر في باريس.

● «الهجرة الجزائرية في فرنسا»، بقلم آلان جيليت، والجزائري عبد المالك صيّاد، صدر في باريس.

● «نهج البلاغة»، للشريف الرضي، قدم له محمود المرعشي، صدر عن مكتبة آية الله المرعشي بقم.

رسائل جامعية

●● «أنماط العلاقات بين القرية والدولة في المجتمع اليمني»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة عين شمس، تقدم بها السيد قائد الشرجبي.

●● «الحقيقة والوهم في مسرح صلاح عبد الصبور»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بأكاديمية الفنون المصرية، تقدم بها السيد عادل إبراهيم.

●● «الضبط الببليوجرافي لمحتويات الدوريات السعودية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة القاهرة، تقدم بها السيد شكري العناني.

●● «الجامع النحوي ـ حياته وآراؤه، مع تحقيق كتابه الكشف»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية آداب جامعة بغداد، تقدم بها السيد عبد القادر عبد الرحمن السعدي.

●● «دور المرأة العربية في الحركة الفكرية منذ صدر الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة بغداد، تقدمت بها السيدة نوال عباس حسين.

●● «الموفق طليحة ـ سيرته ودوره في السياسة العباسية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة بغداد، تقدم بها السيد قاسم حسن عباس السامرائي.

●● «الخلافة الأموية ٩٦ ـ ١٠٥هـ ـ دراسة في التاريخ السياسي والإداري»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية آداب جامعة بغداد، تقدم بها السيد عدنان علي الفراجي.

معرض للوحات الفن الفلسطيني

ستقيم رابطة الفنانين التشكيليين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، بالتعاون مع جمعية الصداقة اليابانية ـ الفلسطينية، معرضاً للوحات الفن الفلسطيني، وذلك في شهر أغسطس (آب) القادم، بطوكيو، حيث ستقدم في نهاية المعرض جوائز لمن يقع الاختيار على لوحاتهم من المشاركين في هذا المعرض.

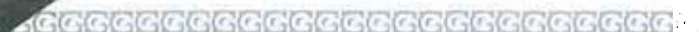
الفضاء في «إسرانغ»، شمال الدائرة القطبية، ويتم فيه تجميع وتحليل البيانات التي تجمعها الأقمار الصناعية، وهي معلومات لا حصر لها عن المزروعات وحالتها، والتلفيات، وأماكن وجودها، ومصادر المياه، وأماكن تواجد المعادن، ثم تحلل في مركز إسرانغ، ويستفاد من هذه المعلومات الآن على نطاق واسع على المستوى الدولي.

ومما يذكر أنه يعمل في هذا المشروع نحو (٢٤٠) عاملاً ما بين خبير ومحلل معلومات وفني.

مركز جديد للفضاء

أقيم في السويد مركز جديد لأبحاث

●«القرن الحادي والعشرون»، بقلم الدكتور سولومون بروك، صدر عن دار ناؤركا للنشر.



مسابقة مجلة الفيصل

١ ـ قيمة الجوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٧٥٠ ريالا

ب ـ الجائزة الثانية ٥٠٠ ريال

ج ـ الجائزة الثالثة ٣٥٠ ريالا

د ـ سبع جوائز قيمة كل منها (٢٠٠ ريال سعودي) .

هـ ـ عشر جوائز قيمة كل منها اشتراك مجاني لكل فائز لمدة عام في مجلة «الفيصل» .

٢ ـ شروط المسابقة :

أ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وإرفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثيا أو رباعيا ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

ب ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(المملكة العربية السعودية ـ ص.ب (٣) الرياض ـ (١١٤١١) المسابقة) .

مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

ج ـ اية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً (حسب التقويم الهجري) من صدور العدد لا يلتفت إليها .

د ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط إرفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

هـ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل العدد (١٢٣)

الاســم : ------------------------

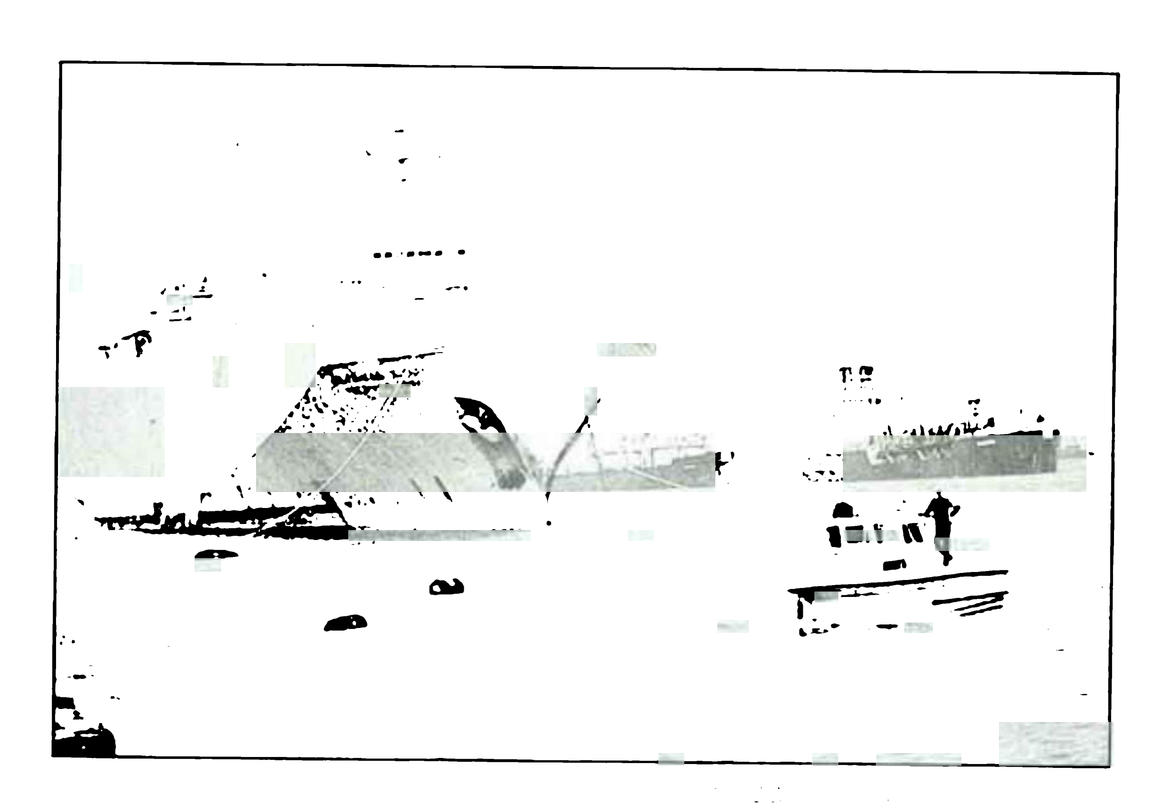
المهنـة : ------------------------

العنـوان : ------------------------

●● الأسئلة ●●

في أي شهر من الشهور الهجرية أنزل القرآن الكريم ، وصحف إبراهيم عليه السلام ، والتوراة ، والإنجيل ؟

أذكر أسماء مؤلفي الكتب التالية :
معجم المصنفين ــ نزهة الألباب في الألقاب ــ تبصرة الحكام .



هذه الصورة لناقلات تعبر قناة عربية لها أهميتها الدولية .. ما اسم هذه القناة .. ومتى تم افتتاحها ؟

ما اسم أول رسول بعثه النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي ملك الحبشة ؟

ما العوامل المسببة لكل من :
سرطان الرئة ــ سرطان الفم ــ سرطان المعدة .

أجوبة مسابقة العدد (١١٦)

ج ١ تبلغ مساحة المملكة العربية السعودية (٢,٢٥٣,٠٠٠ كيلومتر مربع) مليونان ومائتان وثلاثة وخمسون ألف كيلومتر مربع.

ج ٢ أسماء مؤلفي الكتب التالية هي:

★ المحاسن والمساوئ: تأليف إبراهيم بن محمد البيهقي.

★ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: تأليف مصطفى عبد الله (حاجي خليفة).

★ الإحاطة في أخبار غرناطة: تأليف لسان الدين بن الخطيب.

ج ٣ الصورة التي ورد عنها السؤال هي للسفينة التي غرقت عام ١٩١٢م، واسمها «التيتانيك».. واسم قبطانها «إدوارد سميث».. وكان عدد الضحايا الذين غرقوا (١٥٠٢) شخص، وعدد الذين قدر لهم الله النجاة ممن كانوا عليها (٧٠٣) أشخاص.

ج ٤ قيل إن بداية استعمال حمام الزاجل في حمل الرسائل قام بها رجل من جزيرة أوجين (من جزر اليونان) عام ٧٣٦ ق.م.. وقيل إن المصريين استخدموا الحمام الزاجل في حمل الرسائل عام ١٢٠٠ ق.م، وفي رأي حوالي ٣٠٠٠ ق.م.

ج ٥ الصورة هي لوادي «الأبواء».. وكانت توجد قرية باسم الوادي اندثرت، وكانت تلك القرية مثوى السيدة «آمنة بنت وهب» أم رسول الله صلى الله عليه وسلم.. أما المدينة التاريخية الموجودة حالياً، والقريبة من هذا الوادي فهي مدينة «رابغ» بالمملكة العربية السعودية.

نتائج مسابقة العدد (١١٦)

● فازت بالجائزة الأولى، وقيمتها (٧٥٠) سبعمئة وخمسون ريالاً سعودياً. الأخت **هدى حاتم كاظم البهادلي**. بغداد ـ **العراق**.

● وفاز بالجائزة الثانية، وقيمتها (٥٠٠) خمسمئة ريال سعودي. الأخ **عبد الرحيم العبيد الفكي بلول**، عطبرة ـ **السودان**. ص.ب (٩٦)، شركة مصبو للأسمنت، مدرسة أبو كرمت المختلطة

● وفاز بالجائزة الثالثة، وقيمتها (٣٥٠) ثلاثمئة وخمسون ريالاً سعودياً. الأخ **طارق حامد السيد خليل**، القاهرة ـ **مصر**، ٤ ش عاصم، حدائق القبة بجوار سينما هوليوود

وهناك **سبع جوائز**، قيمة كل جائزة (٢٠٠) مئتا ريال سعودي، فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم

● من **سورية** ـ دمشق. الأخت **صبحية جمال الدين كون**

● من **المملكة العربية السعودية** ـ المدينة المنورة. ص.ب (١٤٢٨). الأخ **حمودة قاسم حمودة**

● من **المغرب** ـ [illegible]، ٥/٥ عمر بن عبد العزيز، [illegible] تارودانت. الأخ **أيت علي سعيد**.

● من **العراق** ـ كربلاء، مدرسة معروف الابتدائية. الأخ **إبراهيم مجيد هدو**

● من **تونس** ـ [illegible]، ٧ نهج ١٠٠٩٣، الأخ **نبيل بن أحمد الصابري**.

● من **الأردن** ـ عمان. الأخت **منال أمين مصطفى محمود**

● من **المملكة العربية السعودية** ـ [illegible]، ص.ب (١٣٦)، الأخ **مروان محمد الفهد**.

بالإضافة إلى **عشر جوائز**، قيمة كل منها **اشتراك مجاني، لمدة عام (١٢ عدداً)، في مجلة «الفيصل»**، فاز بها الإخوة والأخوات التالية أسماؤهم

● من **الجمهورية العربية اليمنية** ـ تعز، ص.ب (٦٠٤٥). الدكتور **شوقي سعيد ثابت**.

● من **البحرين** ـ المحرق، ص.ب (٢٢١١٤). الأخ **يوسف عبد الله سعد الشيبان**.

● من **سورية** ـ حلب، مختار كرم القاطرجي، [illegible]. الأخ **محمد أحمد الجمعة**.

● من **الكويت** ـ السالمية، ص.ب (٤٨٨٠)، الرمز البريدي (٢٢٠٤٩). الأخ **محمود محمد الطموني**

● من **مصر** ـ الإسكندرية، رأس التين، ٢١ [illegible]. الأخ **عبد الرحيم حجازي عبد الرحيم**.

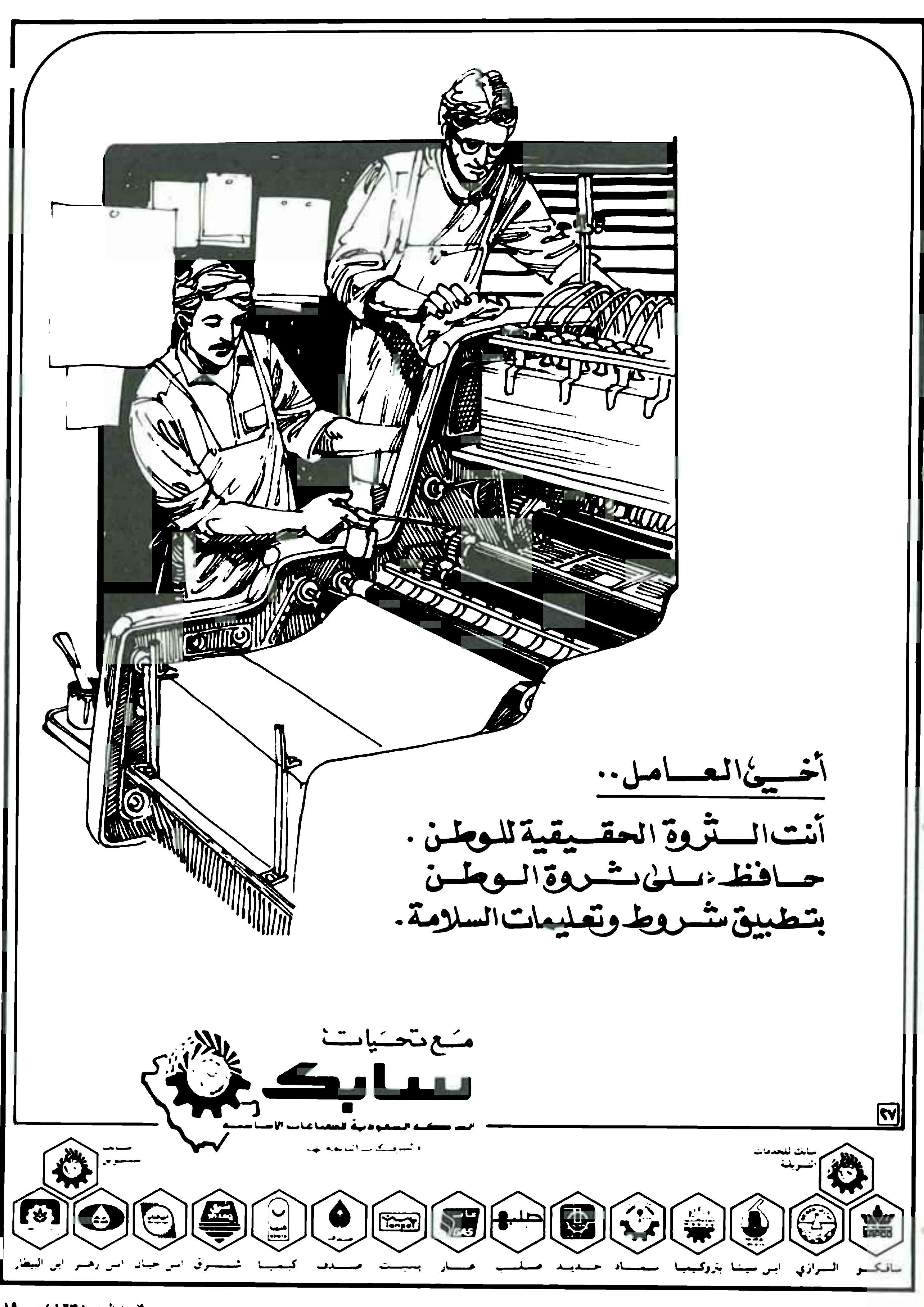
● من **لبنان** ـ بيروت، كورنيش المزرعة، شارع [illegible] الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي، المركز الرئيسي. الأخ **أحمد عارف الفاني**.

● من **الهند** ـ دلهي Rashidia Book Depot Jama Masjid الأخ (عرفان الحق Irfan Ul-Haq).

● من **السودان** ـ أم درمان، ص.ب (١١)، مصنع سرفدار للنسج والتجريد. الأخ **حبيب الله محمد حمد**.

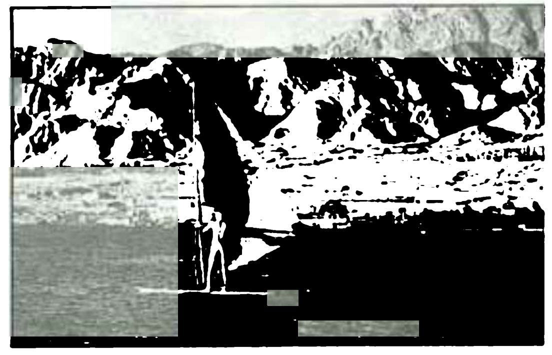
● من **المغرب** ـ المدينة الجديدة، ص.ب (٢٤١٧)، الأخ **العادل إدريس بن علي**

● من **العراق** ـ الأنبار، راوة. الأخ **حسن محمد حميان الراوي**.



أخي العامل..
أنت الثروة الحقيقية للوطن.
حافظ على ثروة الوطن
بتطبيق شروط وتعليمات السلامة.
مع تحيات
سابك
الشركة السعودية للصناعات الأساسية
سابك للخدمات الصناعية
سافكو الرازي ابن سينا بتروكيميا سماد حديد صلب غاز ينبت صدف كيميا شرق ابن حيان ابن زهر ابن البيطار
٢٧

●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذا العدد ●● في هذ



●● ميناء عربي له تاريخ عريق .. عرفه الفينيقيون والأوديون والأنباط .. اتخذ خالد بن الوليد الصحراء الواقعة شماله ... له . عندما خاض معركة اليرموك .. فيه أماكن أثرية .. وبيئة بحرية .. كما أنه مركز سياحي واقتصادي هام في الأردن الشقيق .. طالع ص (٣) .



●● في لقاء مع الدكتور الطيب النجار تناقش المجلة عدداً من القضايا التي تشغل ذهن القارئ العربي المسلم . التاريخية منها والمعاصرة . وعلى رأسها قضية البنوك الإسلامية . وتعريب المصطلحات .. وغيرها من القضايا .. طالع ص (٣٥) .

●● عن تجميع أول محطة مدارية في الفضاء .. ذلك الحدث العلمي الخطير .. نقدم عرضاً لكتاب يعرض أسرارا علمية تنشر لأول مرة .. طالع ص (٥١) .

العقبة .. الميناء والتاريخ (مدينة وتاريخ) .... إعداد : عيد السرياني ٣

البونزاي .. غابات صغيرة على طاولتك (من عادات الشعوب) .... إعداد : نبيل الجهمي ١١

الشرق .. في عيون الغرب ١٨

من وحي الصيام (من ديوان الشعر السعودي) .... فؤاد شاكر ١٩

و .. للحديث شجون .... عبد العزيز الرفاعي ٢٠

الصوم من وجهة نظر علم النفس .... د . ماهر محمود الهواري ٢٢

نظرات منهجية في علم أصول الفقه .... د . سعد الدين العثماني ٢٥

مبادئ الأخلاق عند مسكويه .... د . محمد فاروق النبهان ٢٨

الجفر «الشفرة» والرسائل السرية عند المسلمين .... محمد مصطفى الهلالي ٣٢

فضيلة الدكتور محمد الطيب النجار (لقاء مع) .... أجراه : محمد متولي ٣٥

...يام .. والصحة النفسية .... د . عبد الرحمن العيسوي ٣٩

سبحانه الله (قصيدة) .... أحمد عبد الحفيظ شحاتة ٤٣

قلم الحبر الجاف (بدايات) ٤٤

من المكتبة السعودية ٤٥

السباحة في الفضاء (رحلة في كتاب) ....
الناشر : وكالة الأنباء السوفيتية (نوفوستي) .... عرض وتقديم : مهندس : حسن الشامي ٥١

سبل المؤثرات الأجنبية في القصة السورية
الحديثة .... تأليف : د . حسام الخطيب ... عرض وتحليل : ياسر الفهد ٥٧

دارة الملك عبد العزيز .. ودورها في خدمة
التاريخ والتراث (موضوع خاص) .... عبد الله حمد الحقيل ٥٩

«ربنا لا تزغ قلوبنا» (لوحة وفنان) .... سعيد نصري ٦٨

الكمأة بنت الرعد .... د . محمد وليد كامل ٧٠

الجلوكوما (الماء الأزرق) .... د . إبراهيم محمد عامر ٧٢

أماه (قصيدة) .... محمد حسين الأعرجي ٧٨

الأمومة : نبع الوجود الإنساني .... د . نبيل راغب ٨٠

مصرع الفكر (قصيدة) .... موسى النجار ٨٤

ليالي رمضان اليوغسلافية .... د . جمال الدين سيد محمد ٨٥

رمضان شهر التصفية الروحية .... صفاء الدين محمد أحمد محمد ٨٩

تكنولوجية نفطية (دائرة المعارف) ٩١

مناقشات وتعليقات ٩٦

النسيان (قصة قصيرة) .... سعيد سالم ٩٩

صمت .. صمت (قصة قصيرة) .... مريم جبر ١٠٢

نهاية الرحلة (قصة قصيرة) .... رؤوف وصفي ١٠٤

الحركة الثقافية في شهر ١٠٧

مسابقة مجلة الفيصل ١١٦

د ●● في هذا العدد ●●



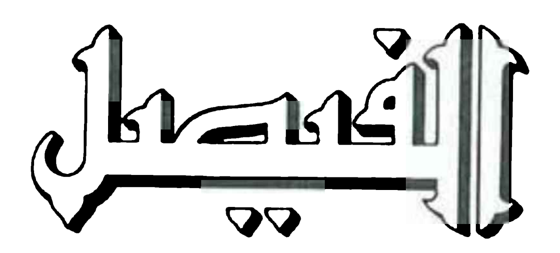
●● دارة الملك عبد العزيز في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية .. صرح علم ومعرفة .. ومنارة فكر وثقافة .. تدعم حركة البحث العلمي .. بها مكتبة ضخمة .. وإدارة للبحوث والنشر .. وتصدر عنها مجلة تحمل اسمها .. كل ما تود أن تعرفه عن هذه الشجرة الحضارية سوف تطالعه في هذا العدد . ص (٥٩) .



●● عن الجلوكوما بأنواعها الحمسة .. وأعراضها .. ومضاعفات الإصابة بها .. وطرق علاج حالاتها المزمنة البسيطة . والثانوية .. والجديد في طرق علاجها بالتبريد . وبأشعة ليزر .. طالع ص (٧٢) .



●● «ليالي رمضان» .. مجموعة قصصية من الأدب اليوغسلافي . نشرها الأديب برانيسلاف نوشيتش في عام ١٨٩٨ م .. يتناول فيها حياة المسلمين اليوغسلاف في ليالي الشهر المبارك .. طالع ص (٨٥) .



MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE — تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 123 - 11TH YEAR - MAY. 1987.

العدد (١٢٣) - رمضان ١٤٠٧ هـ - السنة الحادية عشرة - أيار (مايو) ١٩٨٧ م .

رئيس التحرير

علوي طه الصافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

AL-FAISAL MAGAZINE
P.O. BOX (3)
RIYADH 11411 - SAUDI ARABIA
Tel. 4653026 - 4653027, Telex 402600 DRFATH SJ

مجلة «الفيصل» - ص . ب (٣)
الرياض ١١٤١١ - المملكة العربية السعودية
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ - ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس : ٤٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

Country	Currency	Price
Belgium	BF	200
Denmark	DKR	30
Finland	FMK	30
France	FF	15
F.R.G.	DM	10
Greece	DR	100
Italy	L	4000
Netherlands	DFL	10
Norway	NKR	30
Pakistan	RS	12
Portugal	ESQ	100
Spain	PTS	150
Sweden	SKR	30
Switzerland	SF	6
United Kingdom	£	2
U.S.A.	$	5

البلد	السعر	العملة
المملكة العربية السعودية	٨	ريالات
الكويت	٦٠٠	فلس
الإمارات العربية المتحدة	٧	دراهم
قطر	٦	ريالات
البحرين	٥٠٠	فلس
سلطنة عمان	٦٠٠	بيسة
الأردن	٤٠٠	فلس
ج . ع . اليمنية	٦	ريالات
ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠	فلس
مصر	٧٥	قرشاً
السودان	٧٥	قرشاً
المغرب	٥	دراهم
تونس	٥٠٠	مليم
الجزائر	٥	دنانير
العراق	٤٠٠	فلس
سورية	٥	ليرات
لبنان	٥	ليرات
ليبيا	٨٠٠	درهم

Personal Subscription S.R. 150 Otherhs S.R. 250
Payable to Al-FAISAL MAGAZINE

للأفراد ١٥٠ ريالا سعوديا — لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعوديا
ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة «الفيصل» .

من كتاب هذا العدد



سعيد سالم

● من مواليد الإسكندرية ــ مصر ، عام ١٩٤٣ م .

● ماجستير في الهندسة الكيميائية .

● يعمل مديراً عاماً للتخطيط والمتابعة والمشروعات بشركة الورق .

● عضو اتحاد الكتّاب ، وعضو هيئة الفنون والآداب ، وعضو مجلس إدارة نادي القصة بمصر .

● صدر له عدد من الروايات ، وعدد من المجموعات القصصية القصيرة .

● له إسهامات في مجالات المسرح والإذاعة والنقد الأدبي .



د . محمد حسين الأعرجي

★ من مواليد العراق عام ١٩٤٩ م .

★ دكتوراه في النقد الأدبي .

★ يجيد الإنجليزية .

★ عمل مدرساً مساعداً ثم مدرساً في كلية آداب جامعة بغداد .

★ يعمل حالياً أستاذاً مساعداً في معهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر .

★ شارك في عدد من المهرجانات .

★ له عدد من الأعمال المطبوعة .



رؤوف وصفي

★ من مواليد القاهرة ، عام ١٩٣٩ م .

★ ماجستير في إدارة الأعمال .

★ عمل مدرساً بالجامعة الأمريكية ، والجامعة المستنصرية ببغداد .

★ يعمل حالياً مدرساً بقسم إدارة الأعمال بالمعهد التجاري بالكويت .

★ يجيد الإنجليزية والفرنسية .

★ له مجموعة من المقالات والقصص المنشورة في المجلات العربية ، وله كتب مترجمة مطبوعة .

★ عضو الاتحاد الدولي لكتّاب الخيال العلمي ، وعضو الجمعية العمومية لعلوم المستقبل ، وعضو النادي الأهلي الرياضي بالقاهرة .

محمد مصطفى الهلالي

★ من مواليد الموصل ــ العراق ، عام ١٩٣٩ م .

★ بكالوريوس اقتصاد .

★ عمل ــ وما زال يعمل ــ في حقل التدريس .

★ له عدد من المؤلفات المخطوطة ، إلى جانب بحوث نشرها في المجلات العربية .

مريم جبر

★ من مواليد « عجلون » ، عام ١٩٦٢ م .

★ دبلوم مكتبات وتوثيق ، وتدرس حالياً اللغة العربية في جامعة اليرموك بالأردن .



★ عملت في حقل التدريس .

★ تعمل حالياً أمينة مكتبة .

★ لها مجموعة قصص قصيرة (تحت الطبع) ، إلى جانب عدد من المقالات والأبحاث الأدبية والمكتبية نشرت في مجلات عربية .



★ عضو جمعية المكتبات الأردنية ، والهيئة الإدارية لجمعيات المكتبات الأردنية ــ فرع إربد .

★ حصلت على جائزة رابطة الكتّاب الأردنيين للأدباء الشباب في القصة القصيرة عام ١٩٨٥ م .

في العدد القادم

ميناء ذكره من المؤرخين القدامى ياقوت الحموي ، وبلينوس ، وبروسمي ..

ازدهرت فيه مهنة الغوص على اللؤلؤ ، وصيد الأسماك .

على أرضه قام عدد من الأماكن الأثرية .

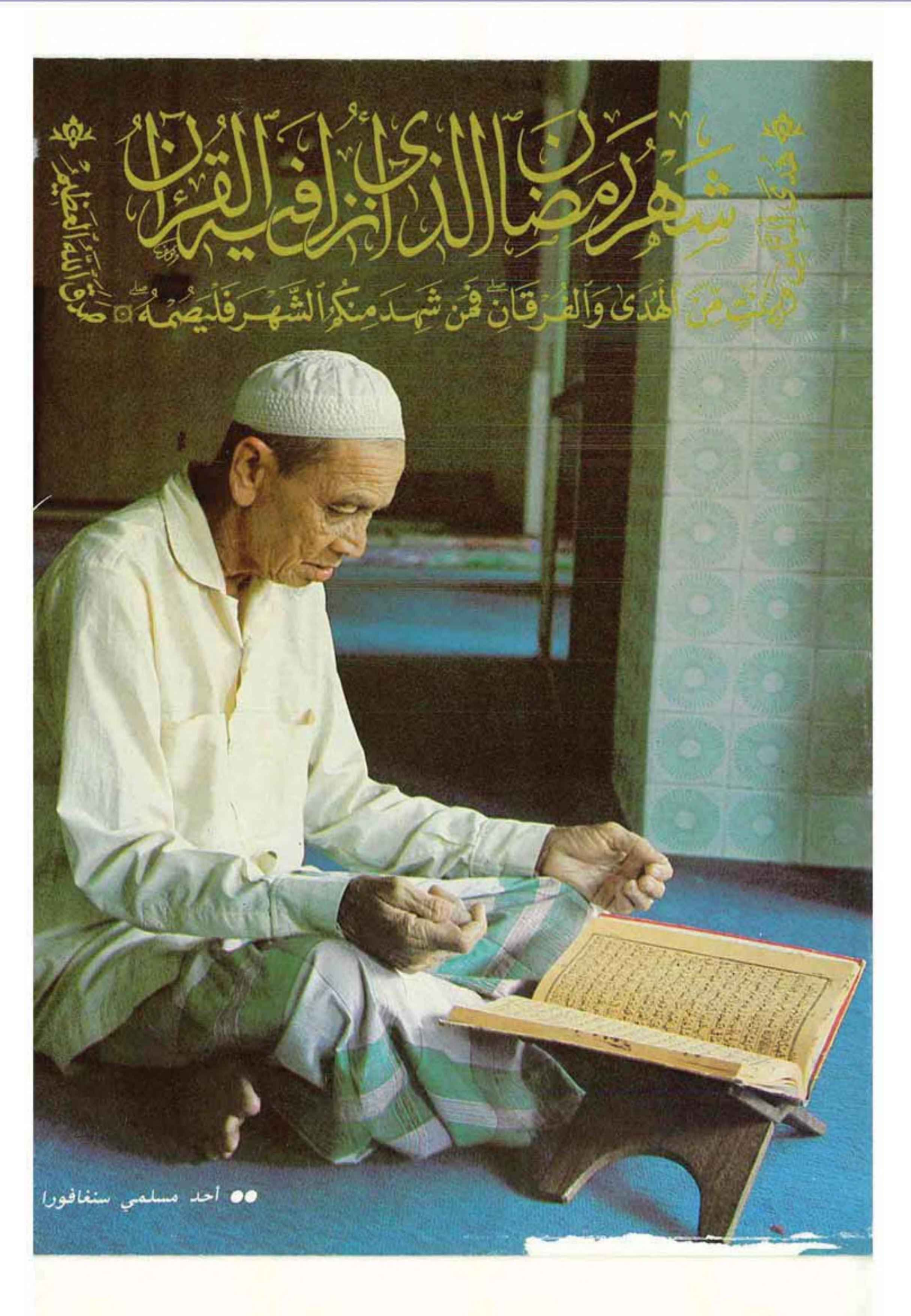
في الوقت الحاضر تقوم على أرضه مدينة صناعية كبرى .. على مساحة تسعمائة كيلومتر مربع .. تضم مصانع للبتروكماويات ، والبلاستيك ، والصلب ، والألمونيوم ، والميثانول .. والأسمدة .. ومناطق سكنية تستوعب ثلاثمائة ألف نسمة .

أصبح هذا الميناء من المعالم البارزة التي تحدثت ـ وما زالت تتحدث ـ عنه وسائل الإعلام العربي والعالم .

هو اليوم مظهر من مظاهر الاستجابة الرشيدة للتحديات المعاصرة .. ونموذج لقدرة الإرادة على التجاوز لتحقيق ما لم يكن يتوقع تحقيقه في فترة زمنية تخطت كل التوقعات .

موعدنا في العدد القادم مع رحلة تاريخية من خلال الكلمة والصورة في هذا الميناء الذي يتطلع إلى غد حضاري لمجتمع هو في الأساس سليل حضارة باهرة كانت تعيش على أهداب التاريخ الإنساني .





●● أحد مسلمي سنغافورا